الجامعـــــــة الإســـــــلامية
عمـــــادة الدراســـــات العليـــا
كليـــــــة أصـــــــول الـــــــدين
قسـم العقيـدة والمـذاهب المعاصـرة

أخطاء عقائدية في تفسير التستري

إعداد الطالبة

سلام عمر محمود حجازي

إشراف الأستاذ الدكتور

محمود يوسف الشوبكي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1436هـ-2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من رضا الله من رضاهما وتوفيقي بدعائهما ...

"والديَ حفظهما الله"

إلى رفيق دربي ونور عيني..

"زوجي الحبيب"

إلى ريحانتي ومهجة قلبي

"ابنتَي علياء"

إلى عائلتي وأهلي وأحبتي

أهدي بحثي هذا

شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ [النمل:19].

الحمد لله رب العالمين، له الحمد الحسن والثناء الجميل، الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث، وهيأ لي من الأساتذة والأهل والأحبة من آزرني في مشوار بحثي، فله الحمد وله الشكر.

وانطلاقاً من قوله ﷺ: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"[1] أقدم خالص شكري وعظيم تقديري إلى أستاذي الفاضل مشرفي على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور/ محمود يوسف الشوبكي، على جهوده وتوجيهاته وأسأل الله العظيم أن يثيبه على هذا الجهد، وأن يجعل عملي وعمله خالصاً لوجهه الكريم.

أتوجه بالشكر والدعاء لوالدي الكريمين (أ.عمر محمود حجازي، أ.سميرة محمد أبو شمالة) اللذين كانا معي خطوة بخطوة في مشوار تعليمي، فتعلمت منهم أن الأعمال الكبيرة لا تتم إلا بالصبر والإصرار والعزيمة، فجزاهما الله خير الجزاء، وبارك في عمرهما بالعمل الصالح.

كما وأتقدم بالشكر الخاص لزوجي " محمد محمود حجازي"، لما قدمه لي من عون مستمر ودعم معنوي لنتقاسم سوياً ثمرة هذا النجاح، فجزاه الله خير الجزاء، وحفظه من كل سوء.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير لأخوتي الطيبين (محمود، محمد، أحمد، أسامة، عماد)، فأنتم أمل الحياة، وأخواتي الحبيبات (سمر، بسمة) توأم روحي، وأخص بالشكر أخي العزيز: أحمد لما قدمه لي من مساعدة في مشوار بحثي هذا، فجزاكم الله خير الجزاء.

---

(1) أخرجه الإمام أبي داود في سننه –كتاب الأدب– باب شكر المعروف– حديث رقم (4811)، (255/4)، وأخرجه الإمام الترمذي في سننه–كتاب البر والصلة– باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك– حديث رقم (1954)، (339/4)، والحديث صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي(455/4).

كما وأتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي الكريمين أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور: سعد عبدالله عاشور مناقشاً داخلياً.

الأستاذ الدكتور: عبد السميع العرابيد مناقشاً خارجياً.

وأشكر كل من ساعدني بإعارة كتاب، أو بدعوة بظهر الغيب، من الأهل والأحبة والأصدقاء فجزاهم الله خير الجزاء.

ولا أنسى أن أقدم شكري إلى القائمين على الجامعة الإسلامية، وأخص بالشكر جميع الأساتذة بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة فجزاهم الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:1،2]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:70،71]

أما بعد؛

فإن أعظم فتنة ابتلي بها المسلمون قديماً وحديثاً هي فتنة التصوف. هذه الفتنة التي تلبست للمسلمين برداء الطهر والعفة والزهد والورع والإخلاص، وأبطن غلاتهم كثيراً من الكفر والفسوق والزندقة، وحملت كثيراً من الفلسفات الباطلة ومبادئ الإلحاد، فأدخلتها في عقائد الإسلام وتراث المسلمين على حين غفلة منهم، مما أفسد العقول والعقائد لدى بعض المسلمين، وأوقعتهم في الخرافات وحرفت الناس عن تعاليم دينهم، زاعمين تارة أن القرآن والسنة علم الورق والظواهر، وأن عملهم الباطني علم أرواح وحقائق واطلاع على الغيب ومشاهدة، وتارة أخرى اختص المتصوفة أنفسهم بأنهم أهل العلم اللدني والحقيقة، ويزعمون تارة أخرى بانفرادهم بمعرفة تفاسير الآيات القرآنية، وعلمهم بالتفسير الباطن المراد من الآيات بزعمهم، ومن أئمة هؤلاء الصوفية سهل بن عبد الله التستري، الذي فسر آيات القرآن الكريم في كتابه "تفسير القرآن العظيم" تفسيراً صوفياً.

ولما كان على كل طالب في الدراسات العليا أن يقدم بحثاً في مجال تخصصه، فقد اخترت أن يكون بحثي هو بيان الأخطاء العقائدية في تفسير التستري للقرآن العظيم، فهو جدير بأن ينوه إلى عقيدته وبيان مدى مطابقة أفكاره ومعتقداته، لمعتقدات أهل السنة والجماعة.

أهمية الموضوع، تظهر أهمية الموضوع من خلال:

- توضيح عقيدة التستري من خلال تفسيره، لئلا يلتبس على القارئ آراء ومعتقدات التستري المخالفة، بسبب نزعاته الصوفية.
- ارتباط الموضوع بالصوفية التي تعد من أكثر الفرق انتشاراً في الأمة الإسلامية وبيان آثار معتقداتها على المفسرين.
- تبيين أثر النزعة الصوفية على آراء التستري وأقواله.

أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة في بيان آراء التستري ومعتقداته، وتوضيح الأخطاء العقائدية فيها، وبيان أهم العوامل التي أثرت في تفكيره.
- حاجة القارئ إلى معرفة عقيدة الكاتب عند قراءته للكتاب، فيزداد القارئ ثقةً وإيماناً بصحة منهج أهل السنة والجماعة وصواب طريقتهم، وليبرز مدى الضلال والانحراف عند الصوفية.
- تعد التفسيرات الصوفية للآيات القرآنية مستنداً مهماً لهم في تبرير كثير من أقوالهم وأفعالهم وبدعهم وشطحاتهم؛ مما يوجب علينا مناقشة هذه التفسيرات، وتوضيح المعنى الصحيح للآيات.
- المكانة التي يحظى بها التستري عند الصوفية، واعتباره من أوائل علماء الصوفية، فكان لابد من توضيح عقيدته وذلك له دوره في نشر الحق ومحاربة البدعة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع، ومراسلة العديد من المواقع الإلكترونية المختصة مثل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، فلا توجد دراسة أو رسالة علمية تتعلق بعقيدة الإمام التستري وبيان أخطائه.

منهج البحث:

اتبعت في هذه الدارسة المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، حيث قمت بجمع النصوص من خلال تفسير التستري للقرآن، للدلالة على منهجه وعقيدته مع غلبة المنهج الوصفي لكون التعبير بلفظ الإمام التستري على المسائل أقوى في توضيح جهوده ومنهجه.

طريقة البحث:

1. جمع مادة هذا البحث من تفسير القرآن العظيم للتستري، لبيان عقيدته وإذا غمض أمر ما، رجعت لكتب المؤلف أو من نقلوا عنه لتوضيح ما غمض من العبارات لتكون أقوى في الدلالة.
2. توضيح الانحرافات العقائدية للمؤلف معتمدة على ذكر النصوص في تفسيره مع شرح بعض النصوص الغامضة وتوضيح وجه الاستدلال بها.
3. ثم ذكر عقيدة أهل السنة والجماعة في المسألة معتمدة على نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف.
4. عزو الآيات القرآنية إلى موضعها في القرآن الكريم وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.
5. اكتفيت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث إن كانت في الصحيحين بتخريجها منهما، وإن كانت في غيرهما فقد عمدت إلى تخريجها من مظانها، ونقل حكم العلماء عليها. مع توثيق الحديث في الهامش بذكر اسم الكتاب والمؤلف ثم ذكر الكتاب والباب إن وجد، ورقم الحديث، ثم الجزء والصفحة.
6. عند اقتباسي النص حرفياً أضعه بين علامتي تنصيص، ولا أكتب في الحاشية لفظ: انظر، وإذا اختصرت بعض الكلمات أشرت في نهاية التوثيق للنص بلفظ بتصرف.
7. عند الاقتباس من كتاب ما، أوثقه في الحاشية توثيقاً كاملاً وذلك بذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق إن وجد، رقم الطبعة، دار النشر، بلد النشر، تاريخ النشر، ثم الجزء ورقم الصفحة، وإذا اقتبست منه لاحقاً أختصر هذا التوثيق بذكر اسم الكتاب فقط.
8. بينت معنى الألفاظ والعبارات الغريبة من كتب اللغة، وكذلك وضحت المصطلحات الصوفية من المعاجم المختصة بذلك.
9. قمت بترجمة للأعلام عند ورود ذكرهم أول مرة في البحث.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة:

وتشمل أهمية الموضوع وأسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة ومنهج البحث وطريقتي فيه ثم خطة البحث وكانت كما يلي:

التمهيد:

واشتمل على:

- لمحة عن التصوف
- نبذة عن التفسير الإشاري الصوفي

الفصل الأول: التعريف بالتستري وكتابه

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة التستري

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه

المطلب الثاني: مولده ونشأته

المطلب الثالث: تصوفه

المطلب الرابع: صفاته وكراماته

المطلب الخامس: شيوخه وتلاميذه

المطلب السادس: ثقافته ومؤلفاته

المطلب السابع: وفاته

المبحث الثاني: التعريف بتفسير التستري

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف

المطلب الثاني: منهجه في الكتاب

المطلب الثالث: مميزات ومآخذ على الكتاب

الفصل الثاني: مصادر التلقي عند التستري

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: الكشف وما يندرج تحته

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكشف

المطب الثاني: الهواتف

المطلب الثالث: العلم اللدني

المطلب الرابع: موقف الإسلام من الكشف

المبحث الثاني: الذوق في كتاب التستري

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الذوق

المطلب الثاني: أنواع الذوق

المطلب الثالث: موقف الإسلام من الذوق

الفصل الثالث: أخطاؤه في الخالق وغلوه في المخلوق

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: أخطاؤه في الألوهية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: القول بوحدة الوجود

المطلب الثاني: تأويل صفات الله

المطلب الثالث: رؤية الله في الدنيا

المطلب الرابع: أفعال الله وأفعال العباد

الَمبحث الثاني: أخطاؤه في النبوة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الغلو بالرسول والقول بالحقيقة المحمدية

المطلب الثاني: موقف الاسلام من الغلو والحقيقة المحمدية

المبحث الثالث: أخطاؤه في الولاية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مراتب الأولياء

المطلب الثاني: كرامات الأولياء

المبحث الرابع: إبليس وفرعون عند التستري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إبليس

المطلب الثاني: فرعون

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

التمهيد

لمحة عن التصوف

نبذة عن التفسير الإشاري الصوفي

أولاً : لمحة عن التصوف

ويتضمن مايلي:

- التصوف لغة
- أصل كلمة التصوف واشتقاقها
- التصوف اصطلاحاً
- تعريف الصوفي
- ظهور كلمة التصوف
- مراحل تطور التصوف

ثانياً : نبذة عن التفسير الصوفي الإشاري

ويتضمن مايلي:

- الإشارة لغةً
- الإشارة اصطلاحاً
- التفسير الإشاري
- حكم التفسير الإشاري
- أهم كتب التفسير الاشاري

التمهيد

أولاً : لمحة عن التصوف

ويتضمن ما يلي:

- التصوف لغة
- أصل كلمة التصوف واشتقاقها
- التصوف اصطلاحاً
- تعريف الصوفي
- ظهور كلمة التصوف
- مراحل تطور التصوف

لمحة عن التصوف

يعد موضوع التصوف من أهم الموضوعات التي شغلت أذهان الباحثين، إما مؤيداً أو ناقداً، ويرجع وجود كم هائل من الدراسات التي خصت التصوف، إلى أثره البالغ في واقع الأمة، سواء أكان في العقائد أو العبادات أو السلوكيات العامة، وأيضاً على المستوى الفكري؛ فالنزعة الصوفية سرعان ما تظهر على متبعيها من خلال أقوالهم وترجيحاتهم.

وقد كثرت الأقوال في موضوع التصوف، لما يكتنفه من الغموض، واللبس في كثير من الأمور، ولما يتبعه المتصوفة من الرموز والإشارات في كلامهم والتي غالباً لامعنى لها.

وهذه مقدمة مهمة في التعريف بالتصوف لغة واصطلاحاً، وأصل كلمة التصوف واشتقاقها، والتعريف بالصوفي، ومراحل تطور التصوف.

التصوف لغة:

قال ابن فارس رحمه الله: "صوف: الصاد والواو والفاء أصل واحد صحيح وهو الصوف المعروف... يقال كبش أصوف مصوفٌ مصائف مصاف، كل هذا أن يكون كثير الصوف..، فأما قولهم: صاف عن الشر، إذا عَدَل، فهو من باب الإبدال".[1]

جاء في المعجم الوسيط: "صاف الكبش صوفاً ظهر عليه الصوف، فهو صائف وكثر صوفه فهو أصوف وهي صوفاء، تصوف فلان صار من الصوفية"[2]. وأشهر الآراء في تسميته أنه سمي بذلك؛ لأنه يفضل لبس الصوف تقشفاً، الصواف: بائع الصوف. [3]

قال ابن منظور: "وصاف السهم عن الهدف يصوف ويصيف عدل عنه... ومنه قولهم صاف عني شر فلان وأصاف الله عني شره".[4]

---

(1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر1399هـ - 1979م، (322/3).

(2) المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى- أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر،(529/1).

(3) انظر المصدر السابق ،(529/1).

(4) لسان العرب، ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، (199/9).

أصل كلمة التصوف واشتقاقها:

كثر الخلاف وتعددت الآراء حول اشتقاق كلمة الصوفية ومن أهم الآراء التي ذكرت حول اشتقاق كلمة تصوف:

1. "إن اسم الصوفية مشتق من الصفاء أو الصفو.

وهذا الاشتقاق صحيح من الناحية المعنوية وفاسد من الناحية اللفظية؛ إذ هو على الرغم من انطوائه على معنى الصفاء الذي يتهيأ لقلب الصوفي، فإنه لا يتمشى بحال مع أبسط قواعد الاشتقاق اللغوي؛ لأن النسبة إلى الصفاء، صفائي لا صوفي، والنسبة إلى الصَّفو: صَفَوي لا صوفي".[1]

2. إنه مشتق من الصف أي سموا صوفية؛ لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع همهم إليه وإقبالهم بقلوبهم عليه.[2]

" لكن اللغة ترد هذا القول فإن النسبة إلى كلمة صف، صفي".[3]

3. وقيل إنه نسبة إلى أهل الصفة: "أي أنهم سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفةﷺ. الذين كانوا على عهد رسولﷺ".[4] "وهو غلط لأنه لو كان كذلك لقيل صُفي".[5]

4. ومنهم من قال: "إنهم – أي الصوفية – ينسبون إلى بني صَوفة، وهم قبيلة بدوية كانت تخدم الكعبة في الجاهلية".[6]

وردَ على هذا القول الإمام ابن تيمية رحمه الله فقال: "هذا إن كان موافقاً للنسب من جهة اللفظ فإنه ضعيف أيضاً؛ لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك؛ ولأنه لو نسب

---

(1) الحياة الروحية في الإسلام، د. محمد مصطفى حلمي– الهيئة العامة للتأليف والنشر–1970م، ص(87,86).

(2) انظر: تلبيس إبليس، ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت، الطبعة الأولى– 2001م، (ص145)، التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد الكلاباذي، دار الكتب العلمية – بيروت، 1400، (ص21).

(3) كشف المحجوب، للهجويري، تحقيق: د.إسعاد قنديل، مكتبة الإسكندرية–1974م، (ص227).

(4) التعرف لمذهب أهل التصوف،(ص21)، انظر: تلبيس إبليس، (ص146).

(5) فقه التصوف لابن تيمية، تعليق الشيخ زهير الكبي، دار الفكر العربي– بيروت، الطبعة الأولى–1993، (ص11)، انظر: الحياة الروحية، (ص87).

(6) تاريخ التصوف الإسلامي، د: قاسم غني، مطبعة النهضة المصرية–1970،(ص60).

النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى، ولأن غالب من تكلم باسم "الصوفي" لا يعرف هذه القبيلة ولا يرضى أن يكون مضافاً إلى قبيلة في الجاهلية لا وجود لها في الإسلام".[1]

5. ومنهم من قال: "إنها نسبة إلى: سُوفيا وهي كلمة إغريقية معناها: محبة الحكمة أو إيثار الحكمة.

وهذا غير صحيح لأن حرف (س) في الترجمة من الإغريقية إلى العربية كان يقابل دائماً بحرف "س" ولم يقابل بحرف (ص) ولو أن الصوفية كانت نسبه إلى سوفيا لكتبت بالسين لا بالصاد".[2]

6. ويرى بعض الباحثين أنه "مشتق من الصَّوف؛ لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء عليهم السلام والصديقين، وشعار المساكين المتنسكين؛ ولأنهم في الغالب مختصون بلبسه لما عليه من مخالفة الناس من لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف"[3].

"وهو اختيار كثيرٌ من الصوفية وغيرهم" [4]

ويرى الإمام القشيري[5] "أنه لقب أو كاللقب، فيقول: هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال: رجل صوفي، وللجماعة: صوفية، ومن يتوصل إلى ذلك يقال له: متصوف، وللجماعة

---

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء– الطبعة الثالثة، 2005 م، (6/11).

(2) تاريخ التصوف الإسلامي، (ص67).

(3) اللمع، أبو نصر السراج الطواسي، تحقيق د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة – مصر،1380هـ–1960م، (ص41). انظر: تلبيس إبليس، (ص146).

(4) من الصوفية: أبو حفص عمر بن محمد السهروردي، في كتابه: عوارف المعارف، أبو حفص عمر بن محمد السهروردي، المكتبة العلامية– القاهرة، 1358هـ– 1939م (ص45)، وابن عجيبة في: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، عبد الله أحمد بن عجيبة، تحقيق: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي – الدار البيضاء، (ص26)، والدكتور عبد الحليم محمود في كتابه: قضية التصوف المنقذ من الضلال، دار المعارف،الطبعة الخامسة، (ص34)، ومن غيرهم: ابن تيمية في مجموع الفتاوى (6/11)، وابن خلدون في تاريخه(611/1).

(5) القشيري: أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة القشيري، الخرساني، النيسابوري، الصوفي، له عدة كتب منها، الرسالة القشيرية، التفسير الكبير، لطائف الإشارات وغيرها، انظر: سير أعلام النبلاء، (227/18).

متصوفة، وليس لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق، والأظهر فيه أنه كاللقب".[1] وهذا كلام رجل من أعلام التصوف.

خلاصة الأقوال السابقة:

من خلال عرضنا لأقوال العلماء في اشتقاق لفظة التصوف، نلاحظ أن جميع هذه الأقوال لم تسلم من النقد والاعتراض، فبعض هذه الأقوال يعتمد على اشتقاق لا يصح في اللغة، وبعض الأقوال فيها نسبت التصوف إلى أمر تاريخي، كنسبته إلى قبيلة صوفة الجاهلية، أو إلى أهل الصفة من الصحابة، و بعض الأقوال فيه وصف وتخصيص للصوفية بأمر عام، يصفهم ويصف غيرهم مثل: الصفاء، أو الصفوة، أو تأثرهم بفلسفات الأمم الأخرى.

الترجيح:

بعد عرضنا لأقوال العلماء في أصل كلمة التصوف واشتقاقها، يتبين أن أقوى الأقوال وأشهرها هي نسبته إلى الصوف، لأنه مطابق في اللفظ والمعنى.

وقد رجحه كثير من العلماء مثل: السراج الطوسي[2]، والسهروردي[3]، وابن خلدون[4]، وابن تيمية[5] والدكتور قاسم غني[6] رحمهم الله، وأيضاً فإن إرجاع كلمة صوفي في نسبتها إلى الصوف، هو من أقدم الآراء، ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس أنه قال: "لقد سلك فج الروحاء[7] سبعون نبياً حجاجاً عليهم ثياب الصوف".[8]

---

(1) الرسالة القشيرية، العلامة العارف بالله أبي القاسم النيسابوري، تحقيق: معروف رزيق، وعلي عبد الحميد بلطجي، دار الخير–الطبعة الأولى 1993م، (ص279).

(2) اللمع، (ص42).

(3) عوارف المعارف،(ص45).

(4) مقدمة ابن خلدون، دار القلم– بيروت، الطبعة الخامسة –1984، (ص467).

(5) مجموع الفتاوى، (6/1).

(6) تاريخ التصوف الإسلامي، (ص68).

(7) فج الروحاء: طريق بين المدينة ومَكَّة، كان طريق النَّبِي صلى الله عليه وسلم إلى بدر، وإلى مَكَّة عام الفتح، وعام الحج. انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، تحقيق : مصطفى السقا، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثالثة – 1403، (958/3).

(8) رواه الحاكم في المستدرك، (653/2)،ح(4169). والبيهقي في سنه الكبرى، كتاب الحج– باب دخول مكة بغير إرادة حج ولاعمرة– حديث رقم(9618)، (177/5).

التصوف اصطلاحاً:

كما اختلف الباحثون حول اشتقاق كلمة التصوف لغة، اختلفوا أيضاً في مدلولها ومفهومها إلى آراء كثيرة. والمتتبع لهذه التعريفات يجد أن كل تعريف منها ينحو إلى نحو خاص. فإنه من الطبيعي أن يعبر كل صوفي عن تجربته الصوفية في إطار ما يسود مجتمعه من عقائد وأفكار، ويخضع تعبيره أيضاً لما يسود حضارة عصره من اضمحلال أو ازدهار.[1]

حيث قال السهروردي: "وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد عن ألف قول"،[2] وذكر القشيري في رسالته أكثر من خمسين تعريفاً لأعلام الصوفية المتقدمين.[3]وهذه التعريفات تضاربت فيها آراء القوم، وتعارضت فيها أقوالهم، لا جمع بينها ولا وفاق رغم ما ادعاه بعض المتأخرين، وحاولوا التوفيق؛ ولكن لم يوفقوا بذلك؛ لأن كل تعريف مستقل عن التعريف الآخر.[4]

ويرجع السبب في كثرة تعاريف التصوف واختلافها وتنوعها إلى ما يلي:

- اختلاف أذواق الصوفية ومشاربهم، وخاصة من تناولوا النصوص منهم بالشرح والتعريف.
- اختلاف المراحل التي مر بها التصوف والصوفية على حد سواء واختلاف بيئاتهم.[5]

ومن هذه التعريفات ما يلي:

- يقول أحمد الجريري[6]:"التصوف: الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دنيّ[7]".[8]

---

(1) انظر: التصوف بين الغزالي وابن تيمية، د. عبد الفتاح محمد سيد احمد، دار الوفاء – الطبعة الاولى 2000م،(ص16,15).

(2) عوارف المعارف، (ص44).

(3) انظر: الرسالة القشيرية، (ص279-283).

(4) انظر: التصوف المنشأ والمصدر، إحسان إلهى ظهير، إدارة ترجمان السنة – باكستان،1986م، (ص39).

(5) انظر: في التصوف الإسلامي وتاريخه، نيكلسون، ترجمه د: أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة– القاهرة، (ص15)

(6) أحمد الجريري: أبو محمد بن محمد بن الحسين الجريري من كبار أصحاب الجنيد. وصحب سهل بن عبد الله. أُقعد بعد الجنيد في مكانه وكان عالماً بعلوم هذه الطائفة. كبير الحال. مات سنة: إحدى عشرة وثلاثمائة.انظر: طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد الأزدي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى-1419هـ، 1998م،(ص206).

(7) دني: الخسيس الذي لا غَناء عنده ، المُقَصِّر في كل ما أخذَ فيه .انظر: تهذيب اللغة، (132/14).

(8) الرسالة القشيرية، (ص280).

- وسئل الجنيد[1] عن التصوف، فقال: هو أن يميتك الحق عنك، ويحييك به، وأن تكون مع الله بلا علاقة والتصوف عنوة لا صح فيها، وقال أيضاً: التصوف ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل على اتباع.[2]
- وسئل عمرو بن عثمان المكي[3]، عن التصوف، "فقال: أن يكون العبد من كل وقت بما هو أولى به في الوقت."[4]
- وقال محمد بن علي القصاب[5]: "التصوف أخلاق كريمة، ظهرت في زمان كريم، من رحل كريم، مع قوم كرام."[6]
- ويقول الشبلي[7] "التصوف: الجلوس مع الله تعالى بلاهم."[8]
- وسئل سمنون[9] عن التصوف، "فقال: أن لا تملك شيئاً ولا يملكك شيءً".[10]

---

(1) الجنيد: الجنيد بن محمد، الإمام القدوة المحدث أبو القاسم القاينى نزيل هراة وشيخ الصوفية، ولد سنة ست وستين وأربع مئة ومات في رابع عشر شوال سنة سبع وأربعين وخمس مئة، وله سبع وسبعون سنة رحل وهو أمرد. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت -1413هـ، (273/20).

(2) انظر: الرسالة التفسيرية، (ص281).

(3) المكي: عمرو بن عثمان المكي، يكنى أبا عبد الله سكن بغداد، ومات فيها سنة ست وتسعين ومائتين وقيل سبع وتسعين، وقيل إحدى وتسعين، ويقال مات بمكة والأول أصح. انظر: صفة الصفوة،ابن الجوزي، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثانية، 1399 هـ-1979م، تحقيق: محمود فاخوري- د. محمد رواس قلعه جي، (441/2).

(4) الرسالة القشيرية، (ص280).

(5) القصاب: محمد بن القصاب البغدادي وهو من أئمة القوم وسادتهم، توفي سنة سبع وتسعين ومائتين، يوم السبت وقيل توفي في آخر ساعة من يوم الجمعة، ودفن يوم السبت. طبقات الصوفية،(ص129).

(6) الرسالة القشيرية، (ص280).

(7) الشبلي: أبو بكر الشبلي، واسمه دلف يقال ابن جحدر، ويقال ابن جعفر ويقال اسمه جعفر بن يونس، وهو خراساني الأصل بغدادي المنشأ والمولد، صحب الجنيد ومن في عصره من المشايخ، وكان عالما فقيها على مذهب مالك، عاش سبعا وثمانين سنة، ومات في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ودفن في مقبرة الخيزران .انظر: طبقات الصوفية،(ص257).

(8) الرسالة القشيرية، (ص280).

(9) سمنون: سمنون بن حمزة، ويقال سمنون بن عبد الله، كنيته أبو القاسم، سمى بسمنون الكذاب لكتمه عسر البول بلا تضرر، كان يتكلم في المحبة بأحسن كلام، وهو من كبار مشايخ العراق، مات بعد الجنيد. انظر طبقات الصوفية،(ص158-160).

(10) الرسالة القشيرية،(ص280).

وخلاصة القول في تعريفات التصوف، ما قاله ابن الجوزي – رحمه الله – في مضمون هذه التعريفات وماهيتها حيث قال:"وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين، ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه، وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة، وحاصلها: أن التصوف عندهم رياضة النفس، ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة ،وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد، والحلم والصبر والإخلاص والصدق... وعلى هذا كان أوائل القوم، فلبس إبليس عليهم في أشياء، ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم، فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني، فزاد تلبيسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن."[1]

تعريف الصوفي:

كثرت الآراء واختلفت العبارات في تعريف الصوفي:

- حيث يقول سهل بن عبد الله التستري: "الصوفي من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، وانقطع إلى الله من البشر، واستوى عنده الذهب والمدر."[2]"وهو من يرى دمه هدراً وملكه مباحاً".[3] وهذا إشارة إلى ترك الطمع والتسامح مع الآخرين.
- ويقول الجنيد: "الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح، ولا يخرج منها إلا كل مليح"[4]، وهو كالأرض يطؤها البر والفاجر، وكالسحاب يُظِل كل شيء، وكالمطر يسقي كل شيء.[5] أي أن يكون معطاءاً متسامحاً لامتطفلاً.
- ويقول الشبلي: "الصوفي منقطع عن الخلق، متصل بالحق ويقول أيضاً: الصوفية أطفال في حجر الحق".[6] بمعنى أنه شديد التوكل على الله والاحتياج إليه.
- ويقول ذو النون المصري[1]: "الصوفي هو الذي لا يتعبه طلب، ولا يزعجه سلب، وهم قوم آثروا الله تعالى على كل شيء فآثرهم الله على كل شيء".[2]

---

(1) تلبيس إبليس، (ص147).

(2) نشأة التصوف الإسلامي، د: إبراهيم بسيوني، ذدار المعارف ،(ص18).

(3) الرسالة القشيرية، (ص281) .

(4) طبقات الصوفية، (ص19).

(5) الرسالة القشيرية، (ص281).

(6) انظر: الرسالة القشيرية، (ص282).

نستنتج من تعريفات العلماء للصوفي، أن الصوفي هو الذي يصفي الأوقات عن شوائب الأكدار، بتصفية القلب من شوائب وذنوب النفس، ويعينه على ذلك دوام افتقاره إلى مولاه، فيؤثر الله على ما عداه؛ وينقطع إلى الله، فيمتلىء من الفكر ويصفو من الكدر.

ظهور كلمة التصوف:

اختلفت آراء الباحثين في تعيين أول من أطلق كلمة "تصوف" أو على تحديد الزمن الذي ظهرت فيه، وأهم ما قيل في ظهور هذه الكلمة ما يلي:

- **القول الأول:** يرى ابن الجوزي – رحمه الله – "أن أول من تسمى بها الغوث بن مر[3]، وقال إنما سمي الغوث بن مر صوفة، لأنه ما كان يعيش لأمه ولد، فنذرت لئن عاش لتعلق برأسه صوفة، ولتجعلنه ربيط الكعبة، ففعلت. فقيل له: صوفه، ولولده من بعده."[4]

- **القول الثاني:** "ويرى بعض الباحثين أن أول من نطق بها الحسن البصري – رحمه الله – ، وأما من قال بأن التصوف اسم أحدثه البغداديون فمحال؛ لأنه في وقت الحسن البصري كان يعرف هذا الاسم، وقد روي عنه أنه قال: رأيت صوفياً في الطواف، فأعطيته شيئاً لم يأخذه، وقال معي أربعة دوانيق[5] فيكفيني ما معي.[6]

---

(1) ذو النون المصري: ثوبان بن إبراهيم، وقيل فيض بن أحمد، وقيل فيض بن إبراهيم النوبي الإخميمي، يكنى أبا الفيض، أول من تكلم ببلدته في ترتيب الأحوال، ومقامات الأولياء فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم، وهجره علماء مصر وشاع أنه أحدث علما لم يتكلم فيه السلف، وهجروه حتى رموه بالزندقة ، توفي بالجيزة سنة خمس وأربعين ومئتين. انظر سير أعلام النبلاء،(536/11)

(2) اللمع، (ص46).

(3) الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، الملقب ب"صوفة"، كانت أمه لا يعيش لها ولد، فنذرت لتربطن برأسه صوفة، ولتجعلنه ربيط الكعبة، فكان يخدم الكعبة. وورث ذلك عنه بنوه، فعرفوا ببني صوفة. انظر: الأعلام، خيرالدين بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين،الطبعة الخامسة عشر–2002م، (123/5).

(4) تلبيس إبليس، (ص162).

(5) دوانيق: جمع دانق، وهي من الأوزان والوَزْن يراد به الذهب والفضة خاصة ،والدوانيق جزء من الدرهم حيث كان دِرْهمُ أَهلِ مكة ستة دَوانيق. انظر: لسان العرب،(604/11).

(6) انظر: التصوف بين الغزالي وابن تيمية،(ص18).

- **القول الثالث:** وقيل أن أول من تسمى بها أبو هاشم الكوفي في عام 150 هـ.[1] "وعن سفيان الثوري – رحمه الله – أنه قال لولا أبو هاشم الكوفي ما عرفت دقيق الرياء".[2]

ومع اختلاف الباحثين في ظهور كلمة التصوف، يتضح لنا أن هناك اتجاهين لمنشأ كلمة تصوف وصوفي:

الاتجاه الأول:

إن كلمة تصوف أو صوفي، كانتا معروفتين منذ عهد الرسول وصحابته؛ بل وقبل ذلك في العصر الجاهلي، وهذا ما يدعم القول الأول والثاني.

الاتجاه الثاني:

إن كلمة تصوف وصوفي لم تعرف إلا في أواخر القرن الثاني الهجري، وهذا يدعم القول الثالث. ولعل الراجح أن التصوف كزهد كان غالباً في القرن الأول، وقبيل نهاية القرن الثاني. أما لفظ تصوف وصوفي فقد ظهر في أواخر القرن الثاني الهجري، واشتهر بعد ذلك حتى أصبح هذا العلم فرعاً من العلوم له قواعده وأصوله كأي علم من العلوم الأخرى.[3]

مراحل تطور التصوف:

مر التصوف بعدة مراحل، حيث بدأ التصوف بالزهد النقي البسيط، ثم أخذ في الانحراف مع تقدم الزمن، حتى صار علماً له قواعده ونظرياته وأصوله ومدارسه، وكثرت حوله الشروح والمؤلفات، فمر بعدة مراحل وهي:

المرحلة الأولى: مرحلة الزهد

وهي مرحلة أوائل الصوفية، وهي الأكثر اعتدالاً، حيث النية الصادقة في العبادة والزهد والإقبال على الآخرة والدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة.

---

(1) انظر: المصدر السابق.

(2) اللمع، (ص42).

(3) انظر: التصوف بين الغزالي وابن تيمية،(ص18–20).

"وهذه المرحلة هي الواقعة بين القرنين الأول، والثاني الهجريين، حيث قامت نشأة إسلامية خالصة، بعيداً عن كل المؤثرات الخارجية."[1]

وتحدث ابن الجوزي – رحمه الله– عن هذه المرحلة فقال: "إن التصوف عندهم رياضة النفس ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة وحمله على الأخلاق الجميلة، من الزهد والحلم والصبر والإخلاص والصدق إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا والثواب في الأخرى."[2]

وأثنى الإمام ابن تيمية – رحمه الله– على رواد هذه المرحلة، حيث قال "إنهم لا يسوغون للسالك ولو طار في الهواء، أو مشى على الماء أن يخرج عن الأمر والنهي الشرعيين"، [3] "وأشهر شخصية في الزهد تمثل هذه المرحلة هو الحسن البصري".[4]

وثناء الإمام ابن تيمية – رحمه الله– عليهم لشدة تمسكهم بما أمر الله، ولرفضهم طريق الضلال، حيث كانوا لايجدون أي مبرر للخروج عن طريق الحق، ولم يتساهلوا بما أمر به الشرع أو نهى عنه.

"وعلى الرغم من مميزات هذه المرحلة، إلا أنها لم تَخلُ من بعض المؤاخذات، التي سجلها عيلها بعض العلماء والباحثين في مجال التصوف، وهذه المؤاخذات كان لها دورٌ ولو قليلاً في فتح باب واسع من البدع والانحرافات".[5]

ونجملها فيما يلي:

- التعمق والتشدد في العبادات، وترك المباحات كإدامة الجوع والسهر، وغير ذلك من الأمور.
- بدأ الكلام عن كيان خاص مميز يسمى الصوفية، وظهور كلمات تدل على ذلك مثل: طريقتنا، مذهبنا، وعلمنا.

---

(1) التصوف بين الغزالي وابن تيمية، (ص33).

(2) تلبيس إبليس، (ص147).

(3) مجموع الفتاوى، (517/10).

(4) في التصوف الإسلامي وتاريخه، (ص46).

(5) التصوف بين الغزالي وابن تيمية، (ص33).

- ظهور ما يسمى بالسماع الذي أحدثوه، وهو الاستماع إلى القصائد الزهدية المرققة، أو إلى قصائد ظاهرها الغزل، ويقولون نحن نقصد بها الرسول عليه الصلاة والسلام.
- تأليف الكتب التي تجمع أخبار الزهد والزهاد وتخلط الصحيح بغيره، وتتكلم عن خطرات النفوس والقلوب وتعتمد على الأحاديث الموضوعة والضعيفة.

هذا هو حال الطبقة الأولى، فيها زهد مشروع خلط بغير المشروع، مع أن أحوالهم في العبادة والأذكار والبعد عن الرياء أحوال عالية، ثم تطور الأمر بعد ذلك بإدخال مصطلحات فيها حق وباطل، أو تحتمل هذا وذاك وزاد الانحراف واتسعت الفرجة والبعد عن السنة.[1]

المرحلة الثانية: المصطلحات والغموض

وقد امتدت من القرن الثالث إلى أواسط القرن الرابع، حيث ظهر في هذا الطور أبو يزيد البسطامي[2]، وهو أول من تكلم في الفناء، ووقع المتصوفة بمشكلة المصطلحات الغامضة المبهمة،التي يستطيع كل متصوف تفسيرها حيث يشاء، وهذه المشكلة "المصطلحات" وعدم وضوحها هي من أسباب ضلال الأمم قبلنا.[3]

ومن هذه المصطلحات: "الفناء والبقاء[4]، الصحو والمحو[5]، ... العشق والسكر[6]، وظهر علم الإشارة الذي اعتمدوه في تفسيرهم للقرآن،.. وظهرت المقامات كمقام التوكل والرضا"[7]

---

(1) انظر: الصوفية نشأتها وتطورها، محمد العبده وطارق عبد الحليم، دار الأرقم – الكويت، (ص24–30).

(2) أبو يزيد البسطامي، أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي، له نكت مليحة وجاء عنه اشياء مشكلة لا مساغ لها، ويحكى عنه في الشطح اشياء منها ما لا يصح، توفي أبو يزيد ببسطام سنة احدى وستين ومئتين. انظر: سير أعلام النبلاء، (89/13).

(3) انظر: الصوفية نشأتها وتطورها ،(ص31–33).

(4) الفناء والبقاء : الفناء هو محو رسوم الأشكال بشهود الكبير المتعال، وهو أن تبدو العظمة والإجلال على العبد، فتنسيه الدنيا والآخرة والأحوال والدرجات، والمقامات والأذكار، فيغنى عن كل الأشياء. أما البقاء، فهو الرجوع لشهود الأثر بعد الغيبة عنه . انظر: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، (ص59).

(5) الصحو والمحو: الصحو هو شهود الأثر وقيامها بالله، واعتبارها نور من أنوار الله، المحو: الغيبة عن الكائنات فناءاً. انظر: معراج التشوف، (ص66).

(6) العشق والسكر: العشق هو إفراط المحبة وهو الذي لايقدر صاحبه على كتمه. السكر استيلاء سلطان الحال وغليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب. انظر موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، (ص641، ص469)

(7) الصوفية نشأتها وتطورها، (ص31–33).

"ويمكن القول بأن التصوف في هذه المرحلة، كان له اتجاهان:

أحدهما: سني يمثله صوفية معتدلون في آرائهم يربطون بين تصوفهم وبين الكتاب والسنة بصورة واضحة، وإن شئت قلت: يزنون تصوفهم دائماً بميزان الشريعة... ويغلب على تصوفهم الطابع الأخلاقي.

والآخر: شبه فلسفي، يمثله صوفية استسلموا لأحوال الفناء ونطقوا بعبارات غريبة عرفت بالشطحيات وكانت لهم تصورات لعلاقة الإنسان بالله، كالاتحاد، والحلول".[1]

المرحلة الثالثة: التصوف الفلسفي

"وهذه المرحلة تعد من أخطر مراحل الصوفية، حيث تسربت إليها الفلسفة اليونانية، فابتعدت بها عما سبقها من مراحل التصوف؛ بل جعلتها من الصوفية الخارجة عن الإسلام، فظهرت فكرة وحدة الوجود، وغيرها من الأفكار الكفرية".[2]

وقد انتقلت فكرة وحدة الوجود من المغرب إلى المشرق، على يد محيي الدين بن عربي[3]. ومن أهم الموضوعات التي شغل بها فلاسفة المتصوفة في هذه المرحلة:

- المجاهدات وما يحصل عنها من الأذواق والمواجيد ومحاسبة النفس على الأعمال.
- الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب، مثل: الصفات الربانية والعرش والكرسي والملائكة والوحي والنبوة والروح وحقائق كل موجود غائب أو شاهد...
- التصرفات في العالم والأكوان بأنواع الخوارق والكرامات.
- صدور الألفاظ الموهمة للظاهر والتي تعرف بالشطحات... والناس بالنسبة لها بين منكر ومستحسن ومتأول.[4]

---

(1) انظر: مدخل إلى التصوف الإسلامي، د. أبو الوفا النفتازاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الثالثة، (ص99).

(2) الصوفية نشأتها وتطورها، (ص40).

(3) أبو بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي العارف الكبير، ابن عربي، ولد بمرسية سنة ستين وخمسمائة ونشأ بها وانتقل إلى أشبيلية سنة ثمان وسبعين ثم ارتحل وطاف البلدان فطرق بلاد الشام والروم والمشرق ودخل بغداد وحدث بها بشيء، وله العديد من المصنفات وهو صاحب فكرة وحدة الوجود. انظر: شذرات الذهب، (190/5).

(4) انظر: الصوفية نشأتها وتطورها، (ص42-45).

المرحلة الرابعة: ظهور الطرق الصوفية

والطريقة الصوفية تعني النسبة إلى شيخ يزعم لنفسه الترقي في ميادين التصوف، والوصول إلى رتبة الشيخ المربي، ويدعي لنفسه أنه من أهل الكرامات والمكاشفات، ويكون له ذكر خاص به، يزعم أنه تلقاه من الغيب، إما من الله مباشرة، أو من الرسول ﷺ في اليقظة أو في المنام، أو من الخضر.

ويجعل لهذا الذكر الخاص ميزة خاصة وفضل خاص أكبر من الموجود في القرآن والسنة، وأفضل مما عند الطرق الأخرى ، وهذا بالطبع لجلب الزبائن لهذا الطريق الخاص. ثم لكل طريق مشاعر خاصة، فلون العلم والخرقة لون مميز، وطريقة الذكر الصوفي مميزة، ونظام الخلوة مميز. وهكذا.[1]

(1) انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن عبد الخالق ،مكتبة ابن تيمية –الكويت، الطبعة الثانية، (ص350).

ثانياً- نبذة عن التفسير الصوفي الإشاري

ويتضمن ما يلي:

- الإشارة لغةً
- الإشارة اصطلاحاً
- التفسير الإشاري
- حكم التفسير الإشاري
- أهم كتب التفسير الإشاري

نبذة عن التفسير الصوفي الإشاري

سلك الصوفية طريقة خاصة في تفسيرهم لكتاب الله عز وجل، ساروا فيه على قواعدهم وأفكارهم، ونهجوا نهجهم في التعبير بالإشارة، وسموه التفسير الإشاري.

والتفسير الصوفي يعتمد أساساً على أن للقرآن ظاهر و باطن، ويقصد بالظاهر الشريعة، وبالباطن الحقيقة، وعلم الشريعة يعلمه علماء الشريعة، وعلم الحقيقية يعلمه العلماء العارفون بالله.

المقصود بالتفسير الإشاري

الإشارة لغةً

من أشار إليه وبيده، أو نحوها، أومأ إليه معبراً عن معنى من المعاني كالدعوة إلى الدخول أو الخروج.[1]

الإشارة اصطلاحاً

"ما ثبت بنفس الصيغة من غير أن يساق له الكلام".[2]

التفسير الإشاري

"هو تأويل القرآن بغير ظاهره، لإشارة خفية، تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها، وبين الظاهر المراد أيضاً".[3]

أو "هو تأويل آيات القرآن الكريم، على غير ما يظهر منها، بمقتضى إشارات خفيفة، تظهر لأهل العلم والسلوك، تقوم على التطابق بينها وبين الظواهر المرادة من الآيات القرآنية، بوجه من وجوه الشريعة".[4]

---

(1) انظر: لسان العرب (2358/4)، المعجم الوسيط (499/1) .

(2) أصول التفسير وقواعده، الشيخ خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس- بيروت، الطبعة الثالثة- 1994م، (ص205).

(3) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- الطبعة الثالثة، (78/2).

(4) أصول التفسير وقواعده، (ص205).

حكم التفسير الإشاري:

حكم التفسير الإشاري مع نفي التفسير الظاهري:

"من أثبت التفسير الإشاري الباطني للآيات، ونفي- في ذلك الوقت- التفسير الظاهري لها؛ فقد كفر وألحد وارتد، لأنه نفي الشريعة بالكلية ولا خلاف في ذلك بين العلماء".[1]

حكم التفسير الإشاري مع إثبات التفسير الظاهري:

فقد اختلف العلماء في هذه الحالة على عدة أقوال:

- ذهب بعض العلماء ومنهم الزركشي وابن الصلاح والإمام أبي الحسن الواحدي والإمام النسفي إلى تحريمه ومنعه بالكلية؛ لأنه إحالة لكلام الله تعالى، ولكلام رسولهﷺ[2]

يقول الإمام الزرقاني أن التفسير الإشاري هو عبارة عن "مواجيد، خارجة عن حدود الضبط والتقييد، وكثيراً ما يختلط فيها الخيال بالحقيقة والحق بالباطل، وإذا تجردت من ذلك، فقلما يظهر منها مراد القائل. وإذا ظهر فقد يكون من الكفريات الفاحشة".[3]

- وذهب بعض العلماء إلى جوازه، ولم يضعوا لهذا الجواز ضوابط وقيود كابن عجيبة والغزالي.
- وذهب علماء آخرون منهم ابن القيم- رحمه الله- إلى جوازه وقبوله بشروط معينة، نلخصها في الآتي:[4]
  - ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظر الكريم.
  - ألا يُدَّعى أنه المراد وحده دون الظاهر.
  - ألا يكون تأويلاً بعيداً سخيفاً، كتفسير بعضهم قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[العنكبوت:69] يجعل كلمة "لَمَع" ماضياً وكلمة "المحسنين" مفعوله.

---

(1) التفسير ومناهج المفسرين، د.جمال الهوبي، د.عصام زهد، مطبعة المقداد- غزة،الطبعة الثانية- 1999م، (ص257).

(2) انظر: مناهل العرفان، (78/2).

(3) مناهل العرفان، (89/2-90) .

(4) انظر: المصدر السابق، (81/2)

- ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.
- أن يكون له شاهد شرعي يؤيده. [1]

وقد ذهب إلى ترجيح قبوله بالشروط السابقة العديد من العلماء منهم: ابن القيم، والذهبي، والزرقاني[2] – رحمهم الله–.

أهم كتب التفسير الإشاري:

"غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثماني، للألوسي.

تفسير القرآن العظيم، لسهل بن عبد الله التستري.

تفسير ابن عربي، لمحيي الدين بن عربي."[3]

"حقائق التفسير، لأبي عبد الرحمن السلمي.

عرائس البيان في حقائق القرآن، لأبي محمد الشيرازي.

التأويلات النجمية، لنجم الدين داية، وعلاء الدولة السلماني"[4]

لطائف الإشارات، لعبد الكريم بن هوازن القشيرى.

---

(1) انظر: مناهل العرفان، (81/2) .

(2) انظر: مناهل العرفان، الزرقاني(2/ص81)، والتفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة – القاهرة (280/2) ومباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1421هـ – 2000م (ص368–369).

(3) مناهل العرفان، (82/2).

(4) نفس المصدر.

الفصل الأول

التعريف بالتستري وكتابه

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة التستري

المبحث الثاني: التعريف بتفسير التستري

المبحث الأول: ترجمة التستري

وفيه سبعة مطالب

المطلب الأول: اسمه ونسبه

المطلب الثاني: مولده ونشأته

المطلب الثالث: تصوفه

المطلب الرابع: صفاته وكراماته

المطلب الخامس: شيوخه وتلاميذه

المطلب السادس: ثقافته ومؤلفاته

المطلب السابع: وفاته

المطلب الأول :اسمه ونسبه

اسمه:

"سهل بن عبد الله بن يُونُس بن عِيسَى بن عبد الله بن رفيع"،[1]وقيل: "بن رافع"[2]، "وكنيته أبو محمد".[3]وقد أدرجه أبو عبد الرحمن السلمي ضمن الطبقة الثانية من طبقات الصوفية.[4]

التستريّ:

"بالتاء المضمومة وسكون السين المهملة، وفتح التاء المعجمة والراء المهملة، وهذه النسبة إلى تستر[5]، وهي بلدة من كور الأهواز من بلاد خوزستان يطلق عليها الناس شوشتر.

المطلب الثاني: مولده ونشأته

ولد سهل في تستر.[6]سنة مائتين[7]وقيل: سنة ثلاث ومائتين من الهجرة، وعاش في القرن الثالث الهجري[8]، حيث كان أحد أئمة القوم وعلمائهم والمتكلمين في علوم الرياضيات والإخلاص

(1) طبقات الصوفية، (ص 166).

(2) الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي، بابن النديم، تحقيق:إبراهيم رمضان، دار المعرفة– بيروت، الطبعة الثانية 1417 هـ- 1997 م،(ص231).

(3) طبقات الصوفية، (ص 166).

(4) انظر: المصدر السابق

(5) تُستَر: أعظم مدينة بخوزستان اليوم وهو تعريب شُوشتر، وقال الزجاجي سميت بذلك لأن رجلاً من بني عجْل يقال له تُستَر بن نون افتتحها فسميت به وليس بشيء.وشوشتر معناه النزه والحسن والطيب واللطيف. انظر: معجم البلدن، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر– بيروت ،(29/2)

(6) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 1900م ، (430/2).

(7) انظر: الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين– الطبعة الخامسة عشر، 2002م، (134/3).

(8) انظر: مناهج المفسرين، د منيع عبد الحليم محمود ، دار الكتاب المصري – القاهرة، (ص29).

وعيوب الأفعال[1]، "وكان عامة كلامه في تصفية الأعمال وتنقية الأحوال من المعايب والأعلال".[2]

"ولم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع؛ وكان صاحب كرامات، ولقي الشيخ ذا النون المصري بمكة، وكان له اجتهاد وافر ورياضة عظيمة".[3]

"ولا ندري كم من الزمن أقام في تستر، فإنه هجرها ورحل إلى البصرة وأقام فيها حتى وفاته"[4]؛ وعن سبب انتقاله إلى البصرة قال ابن الجوزي – رحمه الله– : "حكى رجل عن سهل أنه يقول :إن الملائكة والجن والشياطين يحضرونه، وإنه يتكلم إليهم، فأنكر ذلك عليه العوام، حتى نسبوه إلى القبائح، فخرج إلى البصرة".[5]

"ورحل إلى عبادان، وتوجه إلى كبار الشيوخ، ثم أخذ في السياحة إلى شتى الأقطار، ورحل إلى كثير من البلدان، وقابل العديد من الأولياء والعلماء.

فلقد حصل العلم بسلوكه، وحصل العلم بتلقيه ومدارسته. فضم إلى الشريعة الحقيقة[6].

---

(1) انظر: طبقات الصوفيه، (166/1).

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، مطبعة السعادة – مصر، 1394هـ – 1974م ،(198/13).

(3) انظر: وفيات الأعيان، (429/2).

(4) معجم البلدان،(31/2)، وفيات الأعيان(429/2).

(5) تلبيس ابليس، (ص150).

(6) الشريعة والحقيقة من مصطلحات الصوفية التي تحمل معانٍ باطلة، فالشريعة أمر بالتزام العبودية، والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبولة، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصولة، فالشريعة جاءت بتكليف الخلق، والحقيقة إنباء عن تعريف الحق، فالشريعة أن تعبده، والحقيقة أن تشهده، فالشريعة قيام بما أمر، والحقيقة شهود لما قضى وقدر، وأخفى وأظهر، ويذهب البعض إلى أن الشريعة علوم الظاهر المستمدة من الكتاب والسنة، وعلم الحقيقة هو علم الباطن وهو العلم اللدنى المستمد من الله تعالى كعلم الخضر عليه السلام إذ قال تعالى:﴿ وعلمناه من لدنا علما﴾ [الكهف:65]. لذا نجد الصوفية عن طريق علم الحقيقة نسخوا الشريعة بغير حق، انظر: مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، وهو عبارة عن بحث ترقية، تأليف: د . محمود يوسف الشوبكي – أستاذ مشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية – غزة، (ص38).

المطلب الثالث: تصوفه

مر سهل بن عبد الله في طريقه للتصوف بعدة مراحل، متأثراً فيها بأكثر من شخص، بدايةً بخاله محمد بن سوار، الذي أسس لديه أولى معاني التصوف، حيث بقي بعدها فترة يخلو بنفسه تفرغ فيها للعبادة والذكر والتهجد وحفظ القرآن، ثم تأثر بالزاهد العباداني([1]) الذي التقى به في عابدان، فتأدب بآدابه وانتفع بعلمه وأخذ عنه كثيراً، وانتهى به الحال إلى أن أصبح مصدراً ومرجعاً صوفياً مهماً، يرجع إليه أكثر الناس عندما يغلب عليهم أمر ما.

المرحلة الأولى: تأثره بخاله محمد بن سوار

نشأ سهل فوجد أمامه فى جنح الليل خاله محمد بن سوار[(2)]، قائماً يتبتل إلى الله ويتضرع إليه ويناجيه، يصلى فى خشوع؛ ويدعو في خضوع، ويقضى الليل ساهراً فى عبادة خاشعة آسرة، جذبت سهلاً إليه، وربطته به، وحببته فيه.[(3)]

ولاحظ محمد بن سوار انجذاب سهل إليه، فبدأ يعلمه طريقة الذكر، وروي عن سهل أنه قال: " قال لي خالي يوماً: يا سهل، ألا تذكر الله الذي خلقك؟! قلت: فكيف أذكره؟ قال: عند تقلبك في فراشك ثلاث مرات، من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهدي "فقلت ذلك، ثم أعلمته فقال: قلها كل ليلة إحدى عشرة مرة، فقلت ذلك، فوقع في قلبي حلاوة. فلما كان بعد سنة، قال لي خالي: احفظ ما علمتُك، ودم عليه، إلى أن تدخل القبر. فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة. فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت له حلاوة في سري."[(4)]

إن استشعار مراقبة الله واطِّلاعه على خَلقِه وشهادته لأعمال عباده أمر مطلوب. وأما الْتِزام الدعاء بِعدد مُعيّن في زمان مُعيّن، بطريقة معينة كعدم تحريك اللسان لم يرد، كما أن هذه الطريقة لا يُعرَف مثلها عن السلف.

([1]) الزاهد العباداني : أبو حبيب حمزة بن عبد الله العباداني

(2) محمد بن سوار : كان خال سهل بن عبد الله التستري. وبعد البحث والاطلاع في كتب الأنساب والتراجم والطبقات فلم أجد مايعطي أي معلومة عنه سوى أنه خال سهل.

(3) وفيات الأعيان (2/ 429).

(4) طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثانية، 1415 هـ – 1994 م،(ص233).

وبعد أن سار سهل على طريق خاله ،"وجد حلاوة للعبادة، وأحس بهذه الحلاوة تملأ جوانحه وتسرى بين كل ثنايا شعوره، وتملك عليه جميع أقطار نفسه، ولما تعود الذكر وتمرس به وأصبح له ورداً، وأصبح له غذاءً، توجه إليه خاله قائلاً:

يا سهل: من كان الله معه، وهو ناظر إليه، وشاهده، أيعصيه؟ إياك والمعصية؟"[1]

فوقع له الانكشاف والإلهام وظهر له الحال التام وهو ابن ثلاث سنين، فكان ما كان إلى أن أصبح سبع سنين. [2]

وفي القصة ما يُستنكَر ، فإن ابن ثلاث سنين لا يَعِي ولا يُدرِك ، فضلاً عن أن يفهم ما يُلقَى إليه أو يُقال له.

وبانتهاء هذه المرحلة، بعد أن سلك سهل طريق خاله وتأثره بطريقة ذكره، بدأ سهل يمر بمرحلة جديدة من الذكر والخلوة والعبادة.

المرحلة الثانية: خلوته وحفظه القرآن

اعتزل سهل الناس، وتفرغ للعبادة والتهجد والذكر، وكان لا يزال صغيراً لم يذهب إلى الكتاب بعد.. "وعندما أرسلوه إلى الكتاب، اشترط أن يكون ذهابه ساعة من نهار حتى لا ينفرط عقد عبادته، ولا يتشتت ذهنه."[3]

فكيف يكون ذهابه للكتاب حائلاً بينه وبين ذكر الله؟ بل ويكون سبباً في تشتت ذهنه وأن ينفرط عقد عبادته، وهو ذاهب لذكر الله، في مكان غير الذي اعتاد ذكر الله فيه، فهذا كان من مبالغات سهل في التعبد.

ثم يكمل حقي حديثه عن خلوة سهل وحفظه للقرآن، فيقول: "وذهب إلى الكتاب. وضم إلى العمل العلم، وإلى الذكر فيوضات الخير النابعة من داخل القلب، لقد حفظ القرآن، وتفقه في أمور الشرع فقد حفظ القرآن وهو ابن ست سنين، وشغله الذكر والاستغراق فى العبادة عن متطلبات الحياة المادية العادية.

---

(1) مناهج المفسرين، (ص30).

(2) انظر: روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار الفكر – بيروت، (319/5).

(3) روح البيان، (319/5).

لقد تغذى بالذكر فخف احتياجه إلى ما سواه، وكان يكتفى بخبز الشعير، وكان يأكل أقل القليل منه".[1]

حيث يقول التستري: "جعلت قوتي اقتصاداً على أن يشترى لي بدرهم من الشعير الفرق فيطحن ويخبز لي، فأفطر عند السحر على أوقية كل ليلة بحنا من غير ملح ولا أدم فكان يكفيني ذلك الدرهم سنة ثم عزمت على أن أطوي ثلاث ليال ثم أفطر ليلة ثم خمساً ثم سبعاً ثم خمساً وعشرين ليلة فكنت على ذلك عشرين سنة، ثم خرجت أسيح في الأرض سنين ثم رجعت إلى تستر وكنت أقوم الليل كله ما شاء الله تعالى".[2]

وطريقة سهل هذه في الصيام، مخالفة لما جاء به الرسول الذي نهى عن الوصال في الصيام، حيث قال ﷺ: "إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ مَرَّتَيْنِ قِيلَ إِنَّكَ تُوَاصِلُ قَالَ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ فَاكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ."[3]، فكيف لسهل أن يصل إلى خمسةٍ وعشرين يوماً صائماً، ويأتي بما نهى الرسول عنه؟

وكان لخلوته الدينية بلورة جديدة لمعالم طريقه الصوفية، حيث فتحت له آفاقاً واسعة يتعرف بها على من يعينه ويجدد له معالم تصوفه، حيث تنقل لطلب العلم والتقى بالعديد من العلماء الذين كان لهم الفضل عليه ومن أبرزهم الزاهد العابداني.

المرحلة الثالثة: لقاؤه مع الزاهد العباداني

"استمر سهل في حياة رتيبة: ذكر، وعبادة، وصوم إلى أن بلغ الثالثة عشرة من عمره. وفي هذه السن وقعت في ذهنه مسالة أذهلته، مسالة لم يدر لها تعليلاً، ولم يفهم لها تفسيراً، لقد حيرته فسأل أهله أن يبعثوه إلى البصرة عله يجد عند أحد من عارفيها تفسيراً لها، يقول سهل: وقعت لي مسألة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة، فسألت أن يبعثوا بي إلى البصرة أسأل عنها، فجئت البصرة،

(1) روح البيان، (319/5).

(2) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت،(74/3).

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) – كتاب بدء الوحي – باب التنكيل لمن أكثر الوصال – حديث رقم(1966)، (49/3). ورواه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الصيام – باب النهي عن الوصال في الصوم – حديث رقم (2622)، (133/3).

وسألت علماءها، فلم يشفني ما سمعت، فخرجت إلى عبادان إلى رجل يعرف بأبي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني، فسألته عنها فأجابني. وأقمت عنده مدة أنتفع بكلامه وأتأدب بأدبه."[1]

"ولما حصل ما شاء الله له من علوم الشيخ عاد إلى تستر ، واشتهر فى مقام الزهد والتهجد والعبادة."[2]

المرحلة الرابعة:اعتباره مرجعاً مهماً عند الصوفية

فبعد أن سلك التستري طريق التهجد والذكر والزهد وبدأ يدعو إلى الله أخذ الناس بالرجوع إليه في كل ما يشكل عليهم، حتى بات التستري أحد أهم علماء الصوفية في زمانه، واعتبره الناس أحد الأولياء الصالحين الذين لهم من الكرامات ما يجعل الأمور والحقائق الغيبية تتكشف لهم بحسب اعتقادهم.

وهذا من مبالغات الصوفية في شيوخهم أن يعتقدوا بكرامات أوليائهم التي تصل بهم لدرجة الألوهية والاطلاع على الغيب[3]. حيث اعتقد الصوفية أن التستري كشفت له الأمور الغيبية قبل بلوغه حيث قيل:

"سهل بن عبد الله التستري قدس سره فإنه تم له أمر السلوك من ثلاث سنين إلى سبع سنين، ووقع له الانكشاف والإلهام وظهر له الحال التام وهو ابن ثلاث سنين، فكان ما كان إلى سبع فسبحان القادر وهذا من لطافة الحجاب"[4]

وهذه القصة مما لايقره العقل، فكيف لمن عمره ثلاث سنوات أن يعي ويدرك حقيقة الأمور، بل ويكشف له ويصل لدرجة الاطلاع على الأمور الغيبية.

"وهكذا أحوال بعض الأولياء فإنه سلك وكوشف له وهو غير بالغ."[5]

ويقول سهل أنه "رأى قلبه يسجد وهو صغير فلم يرفع، واستظهر القرآن وهو ابن ست سنين، ولما دخلت الخلوة على ذكر فتح له به من ليلتي تلك الفتح الخاص بذلك الذكر، فانكشف لي بنور

---

(1) العارف بالله سهل بن عبد الله التستري حياته وآراؤه، الدكتور عبد الحليم محمود، دار المعارف – القاهرة،(ص22، 23).

(2) مناهج المفسرين،(ص30).

(3) سيأتي الحديث عن كرامات الأولياء فيما بعد. انظر الفصل الثالث، (ص139– 141).

(4) روح البيان، (318/5).

(5) روح البيان، (283/6).

ما كان عندي غيباً ثم أفل ذلك النور المكاشف به فقلت هذا مشهد خليلي فعلمت أني وارث من تلك الساعة".[1]

فكيف لسهل أن يدرك الغيب؟ بل ويدعي أنه وارث للألوهية، فهو يدعي أنه كشف له نور أطلعه على الغيب، وادعاء سهل هذا جعل المضللين من الصوفية يتبعونه؛ لاعتقادهم بصدقه وبصحة مايرويه باطلاعه على الغيب، فأخذوا يسألونه عن كثير من الأمور الدينية باعتباره مرجعاً مهماً، حيث "سئل أي شيء أشد على النفس؟ قال: الإخلاص؛ لأنه شيء ليس لها فيه نصيب".[2]

وسئل أيضاً "عن القوت، فقال: الله، فقيل له عن الغذاء نسألك، فقال: لغلبة الحال عليه؛ فإن الأحوال هي ألسنة الطائفة، وهي الأذواق، فنبهه السائل على قدر ما أعطاه حاله في ذلك الوقت، قال: يا سهل إنما أسألك عن قوت الأجسام والأشباح، فعلم سهل أن السائل جهل ما أراده؛ فنزل إليه في الجواب بنفس آخر غير النفس الأول، وعلم أنه جهل حال السائل كما جهل السائل جوابه، فقال له سهل: مالك ولها يعني الأشباح دع الديار إلى بانيها إن شاء خربها وإن شاء عمرها".[3]

وسئل مرة عن قوت المؤمن، فقال: "قوته اللّه تعالى، قال: سألت عن قوامه، فقال: الذكر، فقال: إنما سألت عن غذائه، فقال: غذاؤه العلم، قلت: سألت عن طعمة الجسم، فقال: ما لك والجسم، دع الجسم على من تولاه قديماً يتولاه الآن، ثم قال: الجسد صنعة إذا عابت ردّها إلى صانعها، وسئل أيضًا عن الحلال، فقال: ما لم يعص اللّه في أوله ولم ينس في آخره، وذكر عند تناوله وشكر بعد فراغه".[4]

وكثيراً ما دعا الناس للزهد والتقشف، حيث كان يقول:"القوت للمؤمنين والقوام للصالحين، والضرورة للصدّيقين، ومن كان ذا معلوم فالمستحبّ له أن لا يزيد على رغيفين في يوم وليلة، وليجعل بينهما وقتاً طويلاً مرة، وقصيرًا أخرى على حسب الحاجة وتوقان النفس إلى الغذاء، لاعلى طرد العادة والشهوة، والرغيف ستة وثلاثون لقمة يكون قوام النفس في كل ساعة ثلاث لقمات، فإذا أراد أن يأكل الرغيف على هذا التقسيم فليجرع بعد كل ثلاث لقم جرعة ماء، فذلك اثنا عشر جرعة

---

(1) الفتوحات المكية، محي الدين ابن عربي، دار صادر – بيروت، (540/3).

(2) بستان العارفين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الريان للتراث، (ص27).

(3) الفتوحات المكية، (470/6).

(4) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ،محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، تحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، 1426 هـ –2005 م ،(30/2).

في تضاعيف ستة وثلاثين لقمة، ففي ذلك قوام الجسم وصلاحه في كل يوم وليلة على هذا الترتيب".[1]

وتوجُّهُ الناس للتستري بالسؤال جعل له، من يتبعه ويسير خلفه، ويعتقد بصدقه حتى أصبح له طريقة وأتباع ومريدون، وكان هذا بداية لمرحلة جديدة، تبلورت معالمها بجهل المتبعين له، حتى أصبح شيخهم.

المرحلة الخامسة: الطريقة السهلية.

وهي نسبة إلى سهل، وتعد من أقدم الطرق، ومن أصول الطرق التي فتحت باباً واسعاً للطرق التي تليها.[2] حيث بدأ التستري بإرساء معالم التصوف لمتبعيه، حيث قال :

"الذي يلزم الصوفي ثلاثة أشياء؛ حفظ سره، وأداء فرضه، وصيانة فقره، وقال: من أراد أن يسلم من الغيبة؛ فليسد على نفسه باب الظنون، فمن سلم من الظن سلم من التجسس، ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة، ومن سلم من الغيبه سلم من الزور، ومن سلم من الزور سلم من البهتان، وقال: ذروا التدبير والاختيار فإنهما يكدران على الناس عيشهم".[3]

وهو بهذا يقول كالجبرية، الذين يرون أنه لا قدرة ولا اختيار للعبد، بل هو في مهب الريح ولله الفعل والتدبير.[4]

وبدأ يعلّم الناس المفهوم الحقيقي للذكر حيث "تكلم يوماً في الذكر فقال: إن ذاكر الله على الحقيقة لو هم أن يحيي الموتى لفعل ومسح يده على عليل بين يديه".[5]

إن التستري كثيراً ما نجده يزيغ عن الحق، فكيف له أن يدعي إحياء الموتى لمن يذكر الله بصدق، فلو كان هذا صحيحاً لفعل ذلك الرسول ﷺ، وهو أصدق الناس في ذكره لله.

---

(1) قوت القلوب، (282,281/2).

(2) انظر الكشف عن حقيقة التصوف، لأول مرة في التاريخ، محمود عبد الرؤوف القاسم، دار الصحابة للطباعة والنشر – لبنان، الطبعة الأولى، 1408هـ –1987م، (ص354).

(3) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير– بيروت، الطبعة الأولى 1406 هـ– 1986 م، (342/3).

(4) سيأتي ذكره فيما بعد، انظر: الفصل الثالث، (ص117)

(5) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية ، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمى الحنفي، مطبعة الحلبي – 1348هـ، (205/1).

وكان يرسم معالم واضحة لطريقه، حيث قال:" بعد سنة ثلاثمائة لا يحل أن يتكلم بعلمنا هذا لأنه يحدث قوم يتصنعون للخلق".[1]

المطلب الرابع: صفاته وكرامته

صفاته:

اتصف سهل بكثير من الصفات وكان دائماً يحث على التحلي بمكارم الأخلاق، ومن جملة ما وصف به ما يلي:

- **قلبه معلق بذكر الله**

قال أحمد بن محمد بن أحمد البصري: خدم أبو سهل بن عبد الله سنيناً، فقال لي: "ما رأيته يتغير عند سماع شيء كان يسمعه، من القرآن والذكر وغيرهما. قال: فلما كان في آخر عمره قرئ بين يديه: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ [الحديد:15] فرأيته قد تغير وارتعد، حتى كاد يسقط، فلما أفاق سألته عن ذلك، فقال: "يا حبيبي! ضعفنا!"[2].

ويقول:"سهل بن عبد الله : ما طلعت شمس ولا غربت على أحد على وجه الأرض إلا وهم جهال بالله إلا من يؤثر الله على نفسه وزوجه ودنياه وآخرته.

ويقول أيضاً: ما من قلب ولا نفس إلا والله مطلع عليها في ساعات الليل والنهار فأيما قلب أو نفس رأى فيه حاجة إلى سواه سلط عليه إبليس".[3]

- **الصيام والتقشف**

حيث كان يصوم الدهر، ولايقتات إلا على خبز الشعير، وكان يقضي ثلاثة أيام دون أن يفطر، ثم يفطر يوماً، ثم يقضي خمسة أيام دون أن يفطر، ثم يفطر يوماً، ثم يقضي سبعة أيام صائماً ثم يفطر يوماً، ثم يصوم خمسة وعشرين يوماً، وكان على ذلك عشرين سنة.[4]

---

(1) الصوفية نشأتها وتطورها، (ص57).
(2) طبقات الأولياء، (ص40).
(3) طبقات الصوفية، (167 ،168).
(4) انظر: إحياء علوم الدين، (74/3).

وفي ذكر صومه يقول الغزالي: "كان سهل بن عبد الله التستري يطوي نيفاً وعشرين يوماً لا يأكل، وكان يكفيه لطعامه في السنة درهم وكان يعظم الجوع ويبالغ فيه؛ حتى قال: لا يوافي القيامة عمل بر أفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي ﷺ في أكله، وقال: لم ير الأكياس شيئاً أنفع من الجوع للدين والدنيا، وقال: لا أعلم شيئاً أضر على طلاب الآخرة من الأكل".[1]

وقيل "أنه كان يواظب على الصيام، فمر يوماً بثمار و بين يديه رطب حسن؛ فاشتهت نفسه فرد شهوتها، فقالت نفسه: فعلت بي كل بلية من سهر الليالي وظمأ الهواجر فأعطني هذه الشهوة و استعملني في الطاعة كيف شئت، فاشترى سهل من الرطب و خبز الحواري و قليل شوى و دخل موضعاً ليأكل، فإذا رجلان يختصمان، فقال أحدهما: إني محق وأنت مبطل أتريد أن أحلف لك أني محق وأن الأمر على ما زعمت، قال: بلى، فحلف، قال: وحق الصائمين إني محق في دعواي فقال: هذا مبعوث الحق تعالى إلى هذا السوط بي، ثم أخذ بلحيته و قال: يا سهل بلغ من شرفك و شرف صومك حتى يحلف العباد بصومك فيقول: وحق الصائمين فيقول : وحق الصائمين ثم تفطر أنت على قليل رطب و الله أعلم".[2]

وطريقة سهل في الصيام منهي عنها، حيث نهى الرسول عن الوصال في الصوم.[3]

- **حرصه على طلب العلم**

كان يحث على طلب العلم دائماً، حيث كان يقول: "اجتهدوا أن لا تلقوا الله إلا ومعكم المحابر وقيل له إلى متى يكتب الرجل الحديث؟ قال: حتى يموت ويصب باقي حبره في قبره.

وقال: من أراد الدنيا والآخرة؛ فليكتب الحديث فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة ".[4] وقال سهل:"أدنى الأدب أن تقف عند الجهل، وآخر الأدب أن تقف عند الشبهة، وبه قال سهل: شكر العلم العمل وشكر العمل زيادة العلم".[5]

---

(1) نفس المصدر السابق،(83/3).

(2) لطائف المعارف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، دار ابن حزم للطباعة والنشر الطبعة الأولى– 1424هـ/2004م ، (ص161).

(3) انظر المطلب الثالث (ص28).

(4) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (342/3).

(5) طبقات الصوفية، (ص167).

- **حبه وتقديره للعلماء**

"جاء سهل بن عبد الله التستري إلى أبي داود السجستاني، فقيل: يا أبا داود هذا سهل بن عبد الله التستري جاءك زائراً قال: فرحب به، وأجلسه، فقال له سهل: يا أبا داود إن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قال: تقضيها قال أقضيها مع الإمكان، قال: أخرج إلي لسانك الذي حدثت به أحاديث رسول الله ﷺ حتى أقبله فأخرج إليه لسانه فقبله".[1]

وكان يقول:"من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء.[2]

- **الصبر على الأذى**

حيث "كان له جار مجوسي، فلما احتضر سهل استدعاه، وقال له: ادخل ذلك البيت وانظر ما فيه فدخل، فإذا جفنة موضوعة تحت حُش لدار المجوسي، قد انفتح إلى دار سهل، فخرج فقال: يا شيخ! ما هذا؟! قال إعلم أنه –منذ سنة– انفتح كنيف دارك إلى داري، وأنا كل يوم أضع تحته آنية كما رأيت، فتمتلئ نهاراً، فإذا كان الليل أخذتها، فرميت ما فيها وأعدتها، ولولا أني مفارق، ولست أطمع أن تتسع أخلاق غيري لك، ما أعلمتُك". فبكى المجوسي، وقال: والله! ما كان حسن الخلق، ورعاية الحال، في دين إلا زانه. ويلي!، أنت تعاملني هذه المعاملة، وتموت وأنا على ضلالي القديم!، أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله؛ وداري هذه وقف على الفقراء!".[3]

- **ثناء العلماء عليه**

يقول في وصفه الأصبهاني[4]: "الشيخ المسكين الناصح الأمين الناطق بالفضل الرصين. عامة كلامه في تصفية الأعمال وتنقية الأحوال عن المعايب والأعلال".[5]

ويصفه ابن الملقن[1]: "بالورع والاجتهاد وبأنه صاحب الكرامات".[2]

---

(1) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية – بيروت، 1408هـ، (ص282).

(2) صفة الصفوة، (ص65/4).

(3) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (342/3).

(4) أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله بن أحمد الحافظ الصوفي الأحول الشافعي سبط الزاهد محمد بن يوسف البنا، اعتنى به أبوه، وتفرد في الدنيا بعلو الإسناد، مع الحفظ والاستبحار من الحديث، وفنونه، وصنف التصانيف الكبار المشهورة في الأقطار منها كتاب حلية الأولياء. ا نظر: شذرات الذهب، (245/3).

(5) حلية الأولياء، (190/10).

ويصفه الذهبي:" القدوة العارف الزاهد، له مواعظ وأحوال وكرامات وكان من أكبر مشايخ القوم."[3]

ويمدحه الدكتور منيع عبد الحليم محمود:"من أعلام العلماء، وأئمة التصوف، الزاهد الورع، والعابد المتقشف".[4]

ويقول عنه الشهرزوي[5]: "أحد الصالحين المعروفين بالمعارف والكرامات".[6] السيد الجليل أحد أفراد زهاد الأمة وعبادها.[7]

كرماته:

روي العديد عن كرامات سهل والتي من جملتها:

- "حكى رجل عن سهل بن عبدالله التستري أنه يقول إن الملائكة والجن والشياطين يحضرونه وإنه يتكلم معهم".[8]

---

(1) ابن الملقن: عمر بن علي بن أحمد الانصاري الشافعي، سراج الدين، أبو حفص ابن النحوي، المعروف بابن الملقن: من أكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال. أصله من وادي آش (بالاندلس) ومولده ووفاته في القاهرة. له نحو ثلاثمائة مصنف. انظر: الأعلام، (57/5).

(2) طبقات الأولياء، (ص39).

(3) العبر في خبر من غبر، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت،(407/1). انظر: التصوف في ميزان البحث والتحقيق والرد على ابن عربي الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد القادر بن حبيب الله السندي، مكتبة ابن القيم– المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1410هـ/1990م، (ص96).

(4) مناهج المفسري، (ص29).

(5) الشهرزوري: عثمان بن عبد الرحمن ابن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الشهرزوري الكردي الشرخاني، أبو عمرو، تقي الدين، المعروف بابن الصلاح: أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسم الرجال. ولد في شرخان (قرب شهرزور) وانتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان، فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية. انظر: الأعلام، (207/4).

(6) أدب المفتي والمستفتي، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري أبو عمرو، المعروف بابن الصلاح، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب –بيروت– 1407هـ، (ص74).

(7) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، الإمام النووي، دار الكتاب العربي– بيروت، 1404هـ – 1984م، (ص208).

(8) تلبيس ابليس، (ص150).

▪ وروي عنه أيضاً رؤيته لإبليس وحديثه معه ، حيث يقول سهل في ذلك: "رأيت إبليس فعرفته وعرف أنّي عرفته، فجرى بيننا كلام ومذاكرة، وكان من آخره أن قلت له: لم لم تسجد لآدم؟ فقال: غيرة منّي عليه أن أسجد لغيره، فقلت: هذا لا يكفيك بعد أن أمرك، وأيضاً فآدم قبلة والسجود لله تعالى، ثم قلت له: وهل تطمع بعد هذا في المغفرة، فقال: كيف لا أطمع وقد قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:156]" [1].

ولكن، هل للإنسان السوي أن يقول بمثل هذا، فالملائكة لايقوى العقل على رؤيتها في صورتها الحقيقية، حيث جاء في الحديث "خلقت الملائكة من نور"[2]، ولا يمكن لأحدٍ أن يدَّعي أنه رآها على صورتها الحقيقية إلا أن يكون نبيّاً يُصدَّق قوله، وأما أن يراهم متشكلين على هيئات أحدٍ من البشر، ولكن التستري أشار لرؤيته للملائكة والحديث معهم ولم يشر لرؤيتهم بهيئة بشر، وإذا كان النبي – صلى الله عليه وسلم– وهو موفور العقل والدين لم يحتمل رؤية جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها[3]، فكيف أطاقه التستري؟

وكذلك الحال بالنسبة للجن فإن الإنسان لا يراهم بصورتهم الحقيقة، حيث قال تعالى ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:27]

والتستري أشار لرؤيتهم على هيئتهم التي هم عليها. فهذا مما يدلل على عدم صدق مثل هذا الادعاء للتستري.

وروي أيضا عن سهل أنه "إذا مس مريضاً عافاه الله"[4].

▪ وأيضا قيل إن" يعقوب بن ليث الصفار مرض مرضاً شديداً عجز الأطباء عن معالجته، فقيل له: إن في ولايتك رجلاً يدعو الله تعالى للمرضى فيشفون، فلو دعا الله لك ترجو العافية. فطلب سهلاً وسأله أن يدعو له فقال له سهل: أنى يستجاب دعائي لك وعلى بابك مظلومون؟! فأمر برفع الظلامات وإخراج المحبسين، فقال سهل: يا رب كما أريته ذل المعصية، فأره عز الطاعة! ومسح بطنه بيده فعافاه الله، فعرض على سهل مالاً كثيراً فأبى أن يأخذ منه شيئاً، فقالوا له لما خرج: لو قبلت وفرقت على الفقراء! فقال له: انظر إلى الأرض. فنظر فرأى كل مكان وضع قدمه عليه صار ترابه دنانير. فقال: من أعطاه الله هذا أي حاجة له إلى مال يعقوب".[5]

---

(1) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،(344/3).

(2) رواه الإمام مسلم– كتاب الزهد والرقائق– باب في أحاديث متفرقة– حديث رقم(7687)، (226/8).

(3) انظر صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب بدء الوحي – حديث رقم(427)، (13/1).

(4) آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر – بيروت، (ص171).

(5) آثار البلاد وأخبار العباد، (ص171).

إن هذه القصص لهي أشبه بمعجزات الرسل، حيث معجزة سيدنا عيسى عليه السلام، في إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، فكان لا يمسح على مريض إلا عافاه الله، حيث قال تعالى: ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾ [المائدة:110] ، فكيف للتستري أن يجتمع مع سيدنا عيسى في هذه المعجزة؟ ثم إنه يتحدث عن التراب، وأنه يتحول بين قدميه إلى دنانير، فهذا أيضاً مما لا يستسيغه العقل السليم.

- ويقول أحدهم "دخلت يوم الجمعة على سهل بن عبد الله فرأيت في بيته حية فتوقفت، فقال لي: ادخل، لا يتم إيمان أحد ويتهم شيئاً على وجه الأرض. فدخلت فقال لي: هل لك في صلاة الجمعة؟ قلت: بيننا وبين الجامع مسيرة يوم. فأخذ بيدي، فما كان إلا قليلاً حتى كنا في الجامع فصلينا صلاة الجمعة، فرأى خلقاً كثيراً فقال: أهل لا إله إلا الله كثير، لكن المخلصين قليل."[1]
- روي" أن في منزل سهل بيتاً يسمى بيت السباع، كانت السباع تأتيه وهو يضيفها فيه"[2]

وهذه الروايات كغيرها تحتوي العديد من المغالطات والكذب البين، بداية بالحية والسباع التي كان يعيش معها، أما خاف على نفسه منها، أم أنها مسخرة له ولخدمته كما سخرت الحيوانات لسيدنا سليمان.

ثم ينطلق التستري في خياله الواسع؛ ليعطي لنفسه معجزة كمعجزة المعراج لسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، حيث يعرج به إلى الجامع الذي يبعد عنه مسيرة يوم ليكون فيه خلال دقائق.

فأي إدعاء هذا، إنه إنما يشبه نفسه بالرسل صلوت الله عليهم بما أيدهم الله من معجزات، وذلك ليرقى بنفسه لدرجاتهم ومكانتهم، ويكون أمام مريديه كأفضل الرسل حتى يتبعوه ويصدقوه دون دخول الشك لقلوبهم.

- ويقول سهل: توضأت يوم جمعة ومضيت إلى الجامع، وذلك في أيام البداية، فوجدته قد امتلأ بالناس، وقد هم الخطيب أن يرقى المنبر، فأسأت الأدب ولم أزل أتخطى رقاب الناس حتى وصلت إلى الصف الأول فجلست، وإذا عن يميني شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار الصوف، فلما نظر إلي قال: كيف نجدك يا سهل قلت: بخير أصلحك الله وبقيت مفكراً في معرفته لي وأنا لم أعرفه، فبينما أنا كذلك إذ أخذني حرقان بول فكربني، فبقيت على وجل خوفاً أن أتخطى رقاب الناس، وإن جلست لم يكن لي صلاة فالتفت إلي وقال: يا سهل أخذك حرقان بول؟ فقلت: أجل فنزع حرامه عن منكبيه فغشاني به، ثم قال: اقض حاجتك وأسرع لتلحق

(1) نفس المصدر.

(2) آثار البلاد وأخبار العباد، (ص171).

الصلاة. قال: فأغمي علي فلما فتحت عيني، وإذا بباب مفتوح فسمعت قائلاً يقول: لج الباب يرحمك الله، فولجت فإذا أنا بقصر مشيد عالي البنيان شامخ الأركان، وإذا بنخلة قائمة وإلى جانبها مطهرة مملوءة أحلى من الشهد ومنزل لإراقة الماء، ومنشفة معلقة وسواك، فحللت لباسي وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة فسمعت منادياً: يا سهل إن كنت قضيت أربك فقل: نعم، فقلت: نعم. فنزع الحرام عني، فإذا أنا جالس مكاني ولم يشعر بي أحد. فبقيت مفكراً في نفسي وأنا مكذب نفسي فيما جرى، فقامت الصلاة فصليت ولم يكن لي شغل إلا الفتى لأعرفه، فلما فرغت تتبعت أثره، فإذا به قد دخل إلى درب، فالتفت إلي وقال: يا سهل كأنك ما أيقنت بما رأيت؟ قلت: كلا، قال: فلج الباب يرحمك الله، فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت المطهرة والنخلة والحال بعينه، فمسحت عيني وفتحتهما، فلم أجد الفتى ولا القصر.[1]

وهذه القصة كغيرها أشبه بالخرافة وليس بالكرامة، وهي دليل على كذبه وادعائه الباطل، ولكن كيف لسهل أن يصل لهذه الدرجة من الاستخفاف بعقول من يسمعونه، ويصدقونه؛ إلا أن يكون وجد من الناس من هم على درجة عالية من الجهل والبعد عن الطريق الصحيح للعبادة، فأخذ يسرح بعقولهم ويستخف بأفهامهم، وهم له مصدقون ومتبعون فدفعه هذا لادعاء أكثر من ذلك كادعائه الألوهية، كما سيتم توضيحه إن شاء الله.

- و"سئل سهل عن قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لاَ اله إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة255]، فقال: هذه أعظم آية في كتاب الله تعالى، وفيها اسم الله الأعظم، وهو مكتوب بالنور الأخضر في السماء سطراً واحداً من المشرق إلى المغرب، كنت رأيته كذلك في ليلة القدر مكتوباً، وأنا بعبادان لا إله إلا هو الحي القيوم"[2].
- وذُكر في تفسير التستري أن سهلاً دخل على رجل من عباد البصرة، فرأى عنده بلبلة في قفص، فقال: لمن هذه البلبلة؟ فقال: لهذا الصبي، كان ابناً له، قال: فأخرج سهل من كمه ديناراً فقال: بُني أيما أحب إليك الدينار أم البلبلة؟ فقال: الدينار. فدفع إليه الدينار وأطلق البلبلة. قال: فقعد البلبل على حائط الدار حتى خرج سهل، فجعل يرفرف فوق رأسه حتى دخل سهل داره، وكان في داره سدرة فسكنت البلبلة السدرة، فلم تزل فيها حتى مات، فلما رفعوا جنازته جعلت

(1) انظر: حياة الحيوان الكبرى ،كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري ، تحقيق: أحمد حسن بسج ،دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية 1424 هـ – 2003 م، (20,2).

(2) تفسير القرآن العظيم، سهل بن عبد الله التستري، تحقيق :طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد علي، دار الحرم للتراث – القاهرة، الطبعة الأولى 2004م، (ص106).

ترفرف فوق جنازته والناس يبكون، حتى جاءوا بها إلى قبره، فوقفت في ناحية حتى دُفن وتفرق الناس عن قبره، فلم تزل تضطرب على قبره حتى ماتت، فدفنت بجنبه."[1]

من الواضح أن الكرامات التي نسبها لسهل لنفسه ونسبها لها غيره، هي من باب الكذب والخرافة والاستهانة بعقول الذين يتبعوه، حيث نسب لنفسه العديد من الكرامات التي تحاكي معجزات الرسل، كمعجزة سيدنا عيسى في معافاة المريض إذا مسه، ومعجزة سيدنا محمد في الإسراء والمعراج، وسيدنا سليمان في حديثه مه الحيوانات.

وخوض سهل في مثل هذا الادعاء لم يكن إلا ليصل بنفسه لمثل درجة الرسل، بل وأعلى من ذلك حيث ادعى الألوهية، ووجد من يصدقه في ذلك، وهذه القصص والخرافات لاتسمى كرامات؛ لأن الكرامات لها مصطلحها الخاص الذي يعبر عنه أولياء اصطفاهم الله، لصدق إيمانهم وصدق قلوبهم مع الله، ولاستقامة أعمالهم وخشيتهم لله سراً وعلانيةً، وهذا كان التستري بعيد عنه كل البعد، فلم يكن حاله كأولياء الله الذين اختصهم الله بكراماته. وسأوضح ذلك في الفصل الثالث إن شاء الله.

(1) تفسير التستري،(ص340,339).

المطلب الخامس: شيوخه وتلاميذه

شيوخه:

كان شيخه الأول خاله محمد بن سوار صاحب الفضل عليه في تصوفه والزاهد العباداني الذي وجهه في طريق العلم كما قد سبق ذكره.

أصحابه وتلاميذه: وهم (رواة أخباره)

التقى التستري بالعديد من الأعلام الصوفية والذين كان لهم دور بارز في نقل أخباره وأقواله ومن أبرز تلاميذه:

أبو محمد الجريري:

اسمه أحمد بن محمد بن حسين، كان من كبار أصحاب الجنيد، وصحب التستري، وهو من علماء ومشايخ القوم.

أقعد بعد الجنيد في مجلسه لتمام حاله وصحة علمه. توفي سنة ثلاثمائة وإحدى عشرة.[1]

أبو محمد البربهاوي:

الحسن بن علي بن خلف البربهاري[2]، أبو محمد: شيخ الحنابلة في وقته. من أهل بغداد.

كان شديد الإنكار على أهل البدع، بيده ولسانه. وكثر مخالفوه فأوغروا عليه قلب القاهر العباسي (سنة 321 هـ) فطلبه، فاستتر ومات في مخبئه. له مصنفات، منها (شرح كتاب السنة).[3]

أبو الفضل القشيري:

"بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد، أبو الفضل، القشيري، ويقال له بكر بن العلاء: قاض من علماء المالكية من أهل البصرة. انتقل إلى مصر قبل سنة 330 وتوفي بها عن نيف

(1) انظر: سير أعلام النبلاء، (467/14).

(2) البربهاري نسبة إلى (البربهار) وهي أدوية كانت تجلب من الهند ويقال لجالبها البربهاري، ولعلها ما يسمى اليوم بالبهارات. انظر: الأعلام، (201/2).

(3) انظر: الأعلام، (201/2).

وثمانين سنة. له كتب، منها: أحكام القرآن و الرد على المزني والاشربة وأصول الفقة والقياس و مسائل الخلاف والرد على القدرية".[1]

الحلاج:

الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث البيضاوي ثم الواسطي. صحب الجنيد والنوري وغيرهما.

واختلف فيه المشايخ، فرده أكثرهم. ونشأ بتستر، وانتقل إلى البصرة، وحج، ودخل بغداد وعاد إلى تستر. وظهر أمره سنة 299هـ، فاتبع بعض الناس طريقته في التوحيد والإيمان. ثم كان يتنقل في البلدان وينشر طريقته سراً، وكان يظهر مذهب الصوفية للعامة، وكان يدعي حلول الإلهية فيه، قتل بسيف الشرع ببغداد سنة تسع وثلثمائة.[2]

أبو الحسن البغدادي:

علي بن محمد المزين، صاحب سهل بن عبد الله التستري والجنيد، وكان من أورع القوم، وأكملهم حالا، أصله من بغداد ولكنه أقام بمكة، توفي فيها سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة.[3]

(1) الأعلام، (69/2).
(2) انظر: الأعلام، (260/2).
(3) انظر: سير أعلام النبلاء، (232/15).

المطلب السادس: ثقافته ومؤلفاته

ثقافته:

كان سهل "أحد علماء قومه والمتكلمين في علوم الرياضيات والإخلاص وعيوب الأفعال"[1]

فقد "ساح في طلب العلم وهو ابن تسع سنين، وكانت تلقى مشكلات المسائل على العلماء، ثم لا يوجد جوابها، إلا عنده وهو ابن إحدى عشرة سنة، وحينئذ ظهرت عليه الكرامات.

وبلغ سهل النضوج العلمى والنضوج الروحى بتوفيق الله تعالى، ولم تقتصر دعوته إلى الله على التربية وتعليم السلوك، والقول والموعظة الحسنة، فلقد ترك مؤلفات قيمة فى مجالات متعددة، وشارك في أنواع من العلوم".[2]

واهتم بالسنة والحديث وكان دائماً يحث على العمل بها حيث "قال:والذين جاهدوا في إقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة"[3]

و"سئل سهل: إلى متى يكتب الرجل الحديث؟ قال: حتى يموت، ويُصب باقي حبره في قبره"[4] وكان يقول من أفتى الناس بالحيلة فيما لا يجوز بتأول الرأي والهوى بلا كتاب ولا سنة فهذا من علماء السوء وبمثل هذا هلك الأولون والآخرون.[5]

وقال أيضاً:"ما أحدث أحدٌ في العلم شيئاً إلاَّ سُئل عنه يوم القيامة، فإن وافق السنَّة سلِم، وإلاَّ فلا".[6]

---

(1) طبقات الصوفيه، (166/1).

(2) مناهج المفسرين، (ص31).

(3) تفسير روح البيان، (360/6).

(4) أنيس الفضلاء من سير أعلام النبلاء، جمع وترتيب: أبي رملة محمد المنصور بن إبراهيم، الطبعة الأولى، 1428هـ -2007م، (ص63).

(5) انظر: إبطال الحيل، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- الطبعة الثالثة، (ص54).

(6) الحث على اتِّباع السنَّة والتحذير من البدع وبيان خطرها ، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الطبعة الأولى - 1425هـ، (ص34).

وقيل أن سهلاً "جاء .. إلى أبي داود السجستاني؛ فقال: يا أبا داود لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قال: حتى تقول قد قضيتها مع الإمكان، قال: قد قضيتها مع الإمكان، قال: أخرج إلي لسانك الذي حدثت به أحاديث رسول اللّه ﷺ حتى أقبله فأخرج إليه لسانه فقبله."[1]

وكان على دراية بالعلوم الشرعية فكان يفتي في بعض الأمور حيث قال:

"إذا نهى السلطانُ العالمَ أن يُفتِيَ فليس له أن يُفتي، فإن أفتى فهو عاصٍ، وإنْ كان أميراً جائراً".[2]، "وقد سئل سهل بن عبد الله التستري: ما يجب علينا لمن غلب على بلادنا وهو إمام؟ قال: تجيبه وتؤدي إليه ما يطالبك من حقه ولا تنكر فعلاه ولا تفر منه وإذا ائتمنك على سر من أمر الدين لم تفشه".[3]

مؤلفاته:

لقد ترك التستري عدة مؤلفات، وشارك في أنواع من العلوم، وقد قام العلامة فؤاد سزكين بإحصاء مؤلفاته المخطوطة مع بيان أماكن وجودها، فانتهى إلى ذكر ثمانية كتب ، وذكر ابن النديم في الفهرست ثلاثة منها.

وكتبه حسب الترتيب الهجائي هي:

1. تفسير القرآن العظيم.

ولهذا التفسير ست نسخ خطية موزعة في المكتبات التالية:

جوتا، القاهرة ثان، الظاهري، فاتح، صنعاء.[4]

---

(1) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية – حلب، الطبعة الأولى 1351 هـ- 1932 م، (370/4).

(2) قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن زيد القيرواني، عبد المحسن بن حمد العباد البدر، دار الفضيلة- الرياض، الطبعة الأولى1423هـ-2002م، (174).

(3) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب – الرياض،1423 هـ/ 2003 م، (296/1).

(4) انظر: تاريخ التراث العربي، د.فؤاد سزكين، نقله للعربية د. محمود فهمي حجازي، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – السعودية 1991م، المجلد الأول(129,130/4)، وأيضا نسبه له الزركلي في الأعلام(143/3).

- جوابات أهل اليقين.

وهذا الكتاب لم يذكره سزكين ضمن مؤلفاته؛ بل نسبه له ابن النديم في الفهرست.[1]

- دقائق المحبين:

وهذا أيضاً لم ينسبه له سزكين، بل ذكره ابن النديم في الفهرست[2] وذكره الزركلي في الأعلام، وذكر أن اسمه "رقائق المحبين"[3].

رسالة في الحروف: ذكر سزكين أن لها نسخة خطية في مكتبة تشنستربيتي3168. [4]

رسالة في الحكم والتصوف:

ذكر سزكين أن لهذه الرسالة نسخة خطية في مكتبة أيا صوفيا.[5]

- لطائف القصص في قصص الأنبياء:

ذكر سزكين أن له نسخة خطية في مكتبة طلعت، مجموع 283.[6]

- كتاب المعارضة والرد على أهل الفرق وأهل الدعاوى في الأحوال:

ذكر سزكين أنه لها نسخة خطية في مكتبة كوبرلي[7]

- كلمات سهل بن عبد الله التستري:

يرجح سزكين أنها جمعت في القرن السابع الهجري، وأن له ثلاث نسخ في:

- مكتبة كوبرلي وهي بعنوان: كلمات الإمام الرباني سهل بن عبد اللّه التستري. ومن المرجح أنها جمعت في القرن السابع الهجري.
- مكتبة جامعة إستانبول.
- مكتبة أسعد.[8]

---

(1) انظر: الفهرست، (ص273).
(2) انظر: المصدر السابق.
(3) الأعلام، (143/3).
(4) انظر: تاريخ التراث،(130/4).
(5) انظر: المصدر السابق.
(6) نفس المصدر.
(7) انظر: تاريخ التراث، (130/4).
(8) انظر: تاريخ التراث، (130/4).

- مقالة في المنهيات :

ذكر سزكين أن لها نسخة خطية في مكتبة طهران. [1]

- مناقب أهل الحق ومناقب أهل اللّه عزّ وجلّ :

ذكر سزكين أن لها نسخة خطية، شرحها محمد الرايثني في القرن السابع الهجري.[2]

- مواعظ العارفين :

ذكره النديم في الفهرست.[3]

كلام سهل التستري كان يشوبه الغموض ويكتنفه الإبهام؛ لذلك قام أحد مريديه، وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللّه الصّقليّ.. بتأليف كتاب : «الشرح والبيان لما أشكل من كلام سهل» ولهذا الكتاب نسختان خطيتان، إحداهما في مكتبة كوبرلي والأخرى في مكتبة أسعد أفندي [4]

(1) نفس المصدر

(2) انظر: تاريخ التراث، (130/4).

(3) انظر: الفهرست، (ص237).

(4) انظر : تاريخ التراث،(130/4).

المطلب السابع : وفاته

"تُوفي، كما قيل، سنة: ثلاث وثمانين ومائتين، وقيل: ثلاث وسبعين ومائتين."[1]

"وكانت وفاته بالبصرة "[2] ولما مات "انكب الناس على جنازته و حضرها من الخلق ما لا يعلمه إلا الله تعالى، و كانت في البلد ضجة فسمع بها يهودي شيخ كبير فخرج، فلما رأى الجنازة صاح وقال: هل ترون ما أرى ؟ قالوا: و ما ترى؟ قال: أرى قوماً ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة ثم أسلم و حسن إسلامه"[3]

إن وفاة سهل كانت حدثاً مهماً وقتها، وذلك لما حظي به سهل من أتباع ومريدين لطريقته، حيث كان شيخهم الذي ينهل علماً وديناً، وأخلاقاً بنظرهم، فكان من الطبيعي أن تحدث وفاته ضجة واضحة، حتى يسمع بها غير أتباعه، كاليهودي الذي يدعي الإسلام لما رأى الملائكة تتنزل من السماء ليتمسحوا بجنازته، وفي هذه الرواية الكذب الواضح الذي ورَثه التستري لمتبعيه، فنهجوا نهجه في الكذب وادعاء الكرامات.

(1) الرسالة القشيرية، (ص13).

(2) مناهج المفسرين، (ص32).

(3) العاقبة في ذكر الموت، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد، مكتبة دار الأقصى – الكويت، الطبعة الأولى، 1406هـ – 1986م، تحقيق: خضر محمد خضر، (ص159).

المبحث الثاني:التعريف بتفسير التستري

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف

المطلب الثاني: منهجه في الكتاب

المطلب الثالث: مميزات ومآخذ على الكتاب

المطلب الأول:اسم الكتاب ونسبته للمؤلف

أولا: اسم الكتاب

هو تفسير القرآن العظيم وعُرف بتفسير التستري، وهو كتاب صغير الحجم[1] ، حيث يتكون من مجلد واحد فقط ويتضمن ثلاثمائة وسبعةً وأربعين صفحة "وقد طُبع هذا التفسير بمصر، سنة 1326هـ/1908م. "[2]

ثانياً: نسبة الكتاب للمؤلف

نسبه له سزكين في تاريخ التراث وأشار إلى أماكن وجود النسخ الخطية .[3]

وأشار إليه الزرقاني في علوم القرآن "تفسير التستري هو أبو محمد سهل بن عبد الله التستري"[4]

وأيضا نسبه له د/عبد الحليم محمود في مناهج المفسرين، حيث قال "تفسير سهل بن عبد الله التسترى هذا التفسير من التفاسير التى تمثل بحق التفسير الصوفى للقرآن الكريم"[5]

وذكر عن الشاطبي أنه أخذ من تفسير التستري "ونقل من كثير من كتب التفسير؛ مثل:...تفسير القرآن العظيم للتستري"[6]

ويرى بعض الباحثين أن التستري لم يقم بكتابة مؤلفاته بنفسه، ولعل مراد ذلك حرصه على أن لا يضع بين أيدي خصومه وثائق خطية تحمل فكره ، وتكون سبباً في عواقب قد تسوء[7] وقد

---

(1) مناهج المفسرين،(ص33).

(2) تاريخ التراث، (129/4).

(3) انظر: تاريخ التراث العربي، (129/4).

(4) مناهل العرفان، (61/2).

(5) مناهج المفسرين، (ص33).

(6) الموافقات = المقدمات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، تحقيق:أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان- الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م ، (ص16).

(7) انظر: حركة التصوف الإسلامي، محمد ياسر شرف، وزارة الثقافة السورية – الطبعة الأولى 1984، (ص109).

جمع أقواله أبو بكر"[1]، محمد بن أحمد البلدي[2]، المذكور في أول التفسير[3]، الذي يقول كثيراً، قال أبو بكر، سُئل سهل عن معنى كذا. فقال: كذا. ثم ضمنها هذا الكتاب، ونسبها إليه.

ودور أبي بكر بالنسبة للتفسير هو الرواية عن والده أبي النصر[4]. ولما كان التفسير عن طريق مجرد تعليقات مقتضبة على بعض آيات القرآن في مناسبات مختلفة فلا يستبعد أن يكون أبو بكر قد بوبه ورتبه حسب السور، مطعماً إياه ببعض الروايات التاريخية، أو السيرة الشخصية لسهل.

ومما يؤكد أن سهلاً لم يباشر كتابة التفسير بنفسه وجود بعض الروايات التاريخية، أو السيرة الشخصية لسهل، مثل خبر احتضاره حيث "قيل لسهل حين احتضر فيما تكفن؟ وأين تقبر؟ومن يصلي عليك بعد موتك؟ فقال أُدبر أمري حياً وميتاً"[5].

وذُكر في تفسيره أيضاً: كان من طريقه وسيرته أنه كثير الشكر والذكر، دائم الصمت والفكر، قليل الخلاف سخي النفس، قد ساد الناس بحسن الخلق والرحمة والشفقة عليهم والنصيحة لهم، متمسكاً بالأصل، عاملاً بالفرع، قد حشى الله قلبه نوراً، وانطلق لسانه بالحكمة، وكان من خير

(1) مناهج المفسرين ،(ص33).

(2) أبو بكر البلدي:الإمام المحدث المشهور محمد بن أحمد البلدي، من أهل نسف ، كان فاضلا. من أولاد الأئمة والمحدثين، سمع أبا العباس جعفر ابن محمد المستغفري وابنه أبا ذر محمد بن جعفر وأبا نصر احمد بن على المايمرغي وأباه أبا نصر البلدي وجماعة من هذه الطبقة، وروى لنا عنه أكثر من عشرين نفسا ببخارى وسمرقند ونسف ومايمرغ، وحدث بالكتب الكبار مثل الجامع الصحيح لأبى حفص عمر بن محمد البجيري، وأما عن تسميته بالبلدي، فقد سئل أبا نصر فقال: كانت العلماء في زمان جدي الأعلى أبى نصر أكثرهم بنسف من القرى والناحية وكان جدي من أهل البلد فعرف بالبلدي فبقي علينا هذا الاسم، و توفى سنة اربع وخمسمائة. انظر: الأنساب، (ص759).

(3) انظر تفسير التستري، (ص75).

(4) الشيخ أبو نصر البلدي، النسفي. حدّث بالكثير. قال ابن السمعاني: كان ثقة، صالحاً. سمع صحيح البخاري، وصحيح البُجيري، وأخبار مكة للأزرقي. وهو مُكثر. انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتاب العربي- بيروت.،1407هـ-1987م، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، (420/37).

(5) تفسير التستري،(ص162).

الأبدال[1]، وإن قلنا من الأوتاد فقد كان القطب الذي يدور عليه الرحى، ولولا أن الصحابة ﷺ عنهم لا يقاس بهم أحد لصحبتهم، ورؤيتهم لكان كأحدهم، عاش حميداً ومات غريباً بالبصرة رحمه الله[2].

وذكر صفاته ومكان وفاته وشرح لبعض أقواله في تفسيره دليل قوي على عدم مباشرة سهل لكتابة تفسيره بنفسه.

(1) الأبدال: مصطلح صوفي يقصد به هم قوم يقيم بهم الله عز وجل الأرض وهم سبعون: أربعون بالشام وثلاثون بغيرها، لايموت أحدهم إلا قام مكانه آخر من سائر الناس. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – 1457هـ، (ص1247).

(2) انظر : تفسير التستري، (ص164).

المطلب الثاني: منهج المؤلف في الكتاب

"هذا التفسير من التفاسير التى تمثل بحق التفسير الصوفى للقرآن الكريم. فمؤلفه له القدم الثابتة فى مجال السلوك الصوفى"[1]. وقد تكلم على بعض آيات من القرآن مبيناً ما ألهمه بشأنها.

وعن منهج المؤلف في الكتاب:

أولاً : مقدمة الكتاب

افتتح تفسير التستري بمقدمة احتوت على ما يلي :

أ. الدعوة إلى الالتزام بكتاب الله وسنة نبيه ويستدل بعدة أحاديث منها، ما يرويه سهل عن الرسول حيث يقول:"قال أبو يوسف أحمد بن محمد بن السجزي: سمعت أبا محمد سهلاً بن عبد الله التستري رحمه الله في سنة خمس وسبعين ومائتين يقول: حدثنا محمد بن سوار عن أبي عاصم النبيل عن بشر عن عكرمة عن ابن عباس ﷺ عنهما قال: سألت رسول الله فيمن النجاة غداً؟ فقال: عليك بكتاب الله عز وجل فإن فيه نبأ من كان قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم من دينكم الذي تعبدكم به الله عز وجل، به تصلون للمعرفة، ومن يرد الهدى بغيره يضله الله، هو أمر الله الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو شتاء نافع، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ، وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: 1،2] هو الذي ظاهره أنيق وباطنه عميق، وهو الذي يعجز عنه كل فهم"[2].[3]، ويستدل بقوله ﷺ "القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق فمن شفع له القرآن نجا ومن محل به هلك"[4].[5]

ب. يعطي التستري مبادىء أولية عند التعامل مع الآيات فيقسمها أربعة أقسام من حيث المعنى حيث قال: "وما من آية من القرآن إلا ولها أربعة معان ظاهر وباطن وحاد ومطلع،

---

(1) مناهج المفسرين، (ص33)

(2) سنن الترمذي – كتاب فضائل القرآن – باب فضل القرآن– حديث رقم(2906)، (172/5). قال أبو عيسى هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه والإسناد، قال الشيخ الألباني: ضعيف.

(3) تفسير التستري، (ص75).

(4) نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، الترمذي :محمد بن علي بن الحسن بن بشر، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت،(260/3).

(5) تفسير التستري، (ص77).

فظاهر التلاوة، والباطن الفهم، والحد حلالها وحرامها، والمطلع إشراف القلب على المراد بها فقهً من الله عز وجل.

فالعلم الظاهر علم عام، والفهم لباطنه والمراد به خاص، قال تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 78] أي لا يفقهون خطاباً."[1]

ج. يقسم التستري الناس في قراءة القرآن إلى مقامات، حيث أفضلها "قوم أعطوا الفهم بقيامهم بأداء الأمر واجتناب النهي من الظاهر والباطن، وصدقهم فيه بنور بصيرة اليقين. وهو سكون القلب إلى الله تعالى في كل حال وعلى كل حال، فليس لهؤلاء همة في الألحان ولا في التطريب بطيبة الصوت تكلفاً، إنما همهم التفهم وطلب المزيد من الله تعالى، قال سهل: وهم المشايخ المستمرون في الذكر بالذكر لله تعالى مجالسون، كما قال النبي ﷺ يقول الله تعالى: "أنا جليس من ذكرني وحيث ما التمسني عبدي وجدني"[2] وقال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: 115]."[3]

د. يفرد باباً في صفات طلاب فهم القرآن

حيث يرى على مقدار النور الذي قسمه الله له يجد هداية قلبه وبصيرته وظهر على صفاته أنوار نوره حيث قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور:40] فالقرآن حبل الله بين الله وبين عباده من تمسك به نجا؛ لأن القرآن جعله الله نوراً يهدي به الله من يشاء، حيث قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ، وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[الشورى:52]، وقال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ [الأعراف:157].[4]

---

(1) تفسير التستري، (ص76) .

(2) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمود الأرناؤوط و محمد بدر قهوجي، دار العروبة- الكويت، الطبعة الثانية- 1410هـ، (ص33)، حكم المحدث : فيه محمد بن جعفر وشيخه متروكان وزيد العمى ليس بالقوي.

(3) تفسير التستري (ص77،78) .

(4) انظر: تفسير التستري، (ص79).

وقال سهل: "أنزل الله القرآن على خمسة أخماس، خمس محكم، وخمس متشابه، وخمس حلال، وخمس حرام، وخمس أمثال، فالمؤمن العارف بالله تعالى يعمل بمحكمه، ويؤمن بمتشابهه، ويحل حلاله، ويحرم حرامه، ويعقل أمثاله".[1]

ثم يعجب سهل لمن يقرأ القرآن ولم يعمل به فيقول: "العجب كل العجب لمن قرأ القرآن ولم يعمل به ولم يجتنب ما نهاه الله عنه، أما يستحي من الله ومحاربته ومخالفته، وأمره ونهيه بعد علمه به، فأي شيء أعظم من هذه المحاربة، ألم يسمع وعده ووعيده، ألم يسمع ما وعده الله به من النكال، فيرحم نفسه ويتوب، ألم يسمع قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:56]، فيجهد في الإحسان ألم يسمع قوله: "إن رحمتي سبقت غضبي"[2]. فيرغب في رحمته."[3]

ويرى سهل أن الناس قد اختلفوا في طلب فهم القرآن "فقوم طلبوا فهم القرآن بتكرار درسه ليستخرجوا فهم ظاهر أحكامه، فمنهم مقل ومنهم مكثر، عالم عامل لله تعالى بمنازل الجنة، وعامل لله تعالى إيجاباً، وعالم به لا عامل له، وقوم طلبوه لحفظ التلاوة والتعليم لغيرهم، منهم سليم في فعله، ومنهم مغتر بربه، ورجل كثير الدرس له، ومراده تعلم طلب الألحان ويريد أن يشار إليه، ويكسب من حطام الدنيا فهو من أخسر الثلاثة عند الله تعالى".[4]

ويتخوف سهل من دراسة القرآن بالتشاغل في الألحان والقصائد والأغاني حيث يقول: "وإني أخاف بعد ثلاثمائة إلى ما فوقها إلى أن يندرس القرآن بالتشاغل بالألحان والأغاني والقصائد، قيل له وكيف ذلك يا أبا محمد؟ فقال: لأنهم ما أحدثوا هذه الألحان والقصائد والأغاني إلا للتكسب بها، حتى ملك إبليس قلوبهم كما ملك قلوب شعراء الجاهلية، وحرموا فهم القرآن والعمل به."[5]

ثانياً : منهج التستري في تفسير سور القرآن

أما التفسير فقد بدأه بتفسير سورة الفاتحة واختتمه بتفسير سورة الناس، وكان منهجه في التفسير كما يلي:

---

(1) تفسير التستري، (ص80،81).

(2) صحيح البخاري- كتاب بدء الوحي- باب " وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم"- حديث رقم(7554)، (196/9)

(3) تفسير التستري، (ص81).

(4) تفسر التستري، (ص83).

(5) تفسير التستري، (ص83).

– يدعم تفسيره للآيات بآيات أخرى، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: "الحمد لله" في سورة الفاتحة يقول:" ﴿الحمد لله﴾ الشكر لله، فالشكر لله هو الطاعة لله، والطاعة لله هى الولاية من الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾[المائدة:55]، ولا تتم الولاية من الله الا بالتبري من سواه."[1]

– تفسيره للحروف المقطعة في فواتح السور كل حرف على حدة، واعتبارها سر القرآن، وأنها إذا جمعت كانت اسم الله الأعظم،حيث يقول:"﴿الم﴾[البقرة:1]، اسم الله عزَّ وجلَّ فيه معان وصفات يعرفها أهل الفهم به، غير أن لأهل الظاهر فيه معاني كثيرة، فأما هذه الحروف إذا انفردت، فالألف تأليف الله عزَّ وجلَّ ألف الأشياء كما شاء، واللام لطفه القديم، والميم مجده العظيم. قال سهل: لكل كتاب أنزله الله تعالى سر، وسر القرآن فواتح السور، لأنها أسماء وصفات، مثل قوله: «المص، الر، المر، كهيعص، طسم، حمسق» فإذا جمعت هذه الحروف بعضها إلى بعض كانت اسم الله الأعظم، أي إذا أُخذ من كل سورة حرف على الولاء، أي على ما أنزلت السورة وما بعدها على النسق :« الر » و « حم » و « نون » معناه الرحمن "[2]

– لم يقتصر سهل في تفسيره على المعاني الإشارية؛ بل يذكر أحيانا المعنى الظاهر والمعنى الباطن، دون أن يرجح المعنى الأقرب للصواب.

فمثلاً يفسر قوله تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [النساء:36]، قال: أما ظاهرها فالجار الجنب، البعيد الأجنبي، والصاحب بالجنب: هو الرفيق في السفر، وقد قيل الزوجة، وابن السبيل: الضيف، أما باطنها فالجار ذو القربى هو القلب، والجار الجنب هو الطبيعة، والصاحب بالجنب هو العقل المقتدي بالشريعة، وابن السبيل هو الجوارح المطيعة لله، هذا باطن الآية."[3]

ولم يكن له منهج واضح في تفسير الآيات، فأحياناً يذكر المعنى الباطن وحده، دون أن يذكر المعنى الظاهر أو المعنى الإشاري؛ مثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ

(1) تفسير التستري، (ص85).
(2) تفسير التستري، (ص87–88).
(3) تفسير التستري،(ص131).

شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:9] "باطنها قلوب كل أهل الحق يحييها بذكره ومشاهدته، قال : ولا تحيا النفوس حتى تموت."[1]

وتارة يكتفي بذكر المعنى الظاهر، دون أن يصرح بالمعنى الباطن أو المعنى الإشاري، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات:12]"، أي لا تبحث عن المعائب التي سترها الله على عباده، فإنك ربما تبتلى بذلك."[2]

ويصرح أحياناً بلفظ الإشارة مثل قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل:52] قال: "الإشارة في البيوت إلى القلب، فمنها ما هو عامر بالذكر، ومنها ما هو خرب بالغفلة ، ومن ألهمه الله –عز وجل– بالذكر فقد خلصه من الظلم ."[3]

– لا يخلو تفسيره من الشطحات الصوفية، والمغالاة، والمعاني الباطلة الغريبة، كما في تفسيره لفواتح السور، كما قد سبق ذكره.

– لم يخلو تفسيره من القول المأثور، فهو ينقل أحياناً عن الصحابة والتابعين؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل:72] قال:"روي عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: الحفدة الأختان[4]."[5]

– اعتمد التستري في أغلب الأحيان على الأحاديث الضعيفة والموضوعة والتي لايجوز الاستدلال بها .

– اعتمد في تفسيره على الكشوفات والإلهامات، فلم يكن يعتد بأقوال غيره من العلماء ولم يتجه للبحث في مضمون العبارات اللغوية والتي يساعد توضيحها على الفهم الصحيح للآيات.

– ذكر التستري العديد من المعاني الغريبة دون أن يوضح مدلولها اللفظي، أو مايقصده بها ، ولا يذكر أنها من قبيل الباطن أو الظاهر.

---

(1) تفسير التستري،(ص240).

(2) تفسير التستري،(ص255).

(3) نفس المصدر،(ص212).

(4) انظر: الدر المنثور في التفسير بالماثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر، 1424هـ. 2003م ، (82/9)

(5) نفس المصدر،(ص183).

– كان يحيل بعض الموضوعات والظواهر الكونية إلى حالات أو مبادئ نفسية بغية ترقيق القلوب، وشحذ روحانيتها، باستخدام رموز معينة.

المطلب الثالث: مميزات ومآخذ على الكتاب

مميزات تفسير التستري:

- "هذا التفسير صغير الحجم، سهل المأخذ "[1]

- لم يقم فيه التستري بتفسير تقليدى، يتبع فيه القرآن، ويؤلف فيه تفسيراً شاملاً يجمع ما استطاع جمعه من المعانى اللغوية والشرعية والأخلاقية والكونية، وما إلى ذلك من المجالات التى تحدث عنها القرآن. فلقد تحدث عما أحس به من آثار وقوع الآية على قلبه، وما نضح به شعوره المؤمن فى هذا المجال"[2]

- لم يتعصب فيه لرأيه:"فلم يقل إنه التفسير الوحيد الذى لا تقبل الآية سواه."[3]

- تنوع التستري في تفسيره مرة بالإشارة وأخرى بالمعنى الظاهر: "فلقد ذكر فى أحيان كثيرة المعنى الظاهر للآية، والذى شاركه فيه أكثر المفسرين قبل أن يذكر المعنى الإشارى أو بعض ما يرى أنه المعنى الإشارى، ولقد اقتصر فى أحيان أخرى على المعنى الظاهر، ولم يتحدث عن معنى إشاري وفى أحيان أخرى اقتصر على المعنى الإشارى لوضوح المعنى الظاهر أو شهرته متداولاً بين الناس"[4].

- كثيراً ما كان يذكر النفوس ويطهر القلوب ويسوق إلى الصلاح .

- كان يذكر رأي السلف والصحابةﷺ في تفسير بعض الآيات.

- تقديمه بمقدمة تبين فيها منهجه في التفسير.

- لم يرد في تفسيره ما يدعم مذهب سياسياً أو باطنياً.

مآخذ على تفسير التستري:

- "تفسيره لم يستوعب كل الآيات وإن استوعب السور، وقد سلك في مسلك الصوفية مع موافقته لأهل الظاهر وإليك نموذجاً منه إذ يقول في تفسير البسملة ما نصه:

الباء بهاء الله عز وجل والسين سناء الله عز وجل، والميم مجد الله عز وجل والله هو الاسم الأعظم الذي حوى الأسماء كلها، وبين الألف واللام منه حرف مكنى غيب إلى غيب وسر من سر

---

(1) مناهج المفسرين، (ص35).

(2) مناهج المفسرين، (ص35).

(3) نفس المصدر.

(4) نفس المصدر.

إلى سر وحقيقة من حقيقة إلى حقيقة لا ينال فهمه إلا الطاهر من الأدناس الآخذ من الحلال قواماً ضرورة الإيمان. والرحمن اسم فيه خاصة من الحرف المكنى بين الألف واللام والرحيم هو العاطف على عباده بالرزق في الفرع والابتداء في الأصل رحمة لسابق علمه القديم، قال أبو بكر: أي بنسيم روح الله اخترع من ملكه ما شاء رحمة؛ لأنه رحيم، وقال علي بن أبي طالب ﷺ: الرحمن الرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر[1] فنفى الله بهما القنوط عن المؤمنين من عباده"[2]

وتفسير البسملة بهذه الصورة غير صحيح، ومما لا يقبله العقل، بل ويقف المرء حائراً عاجزاً عن استيعابه، وذلك لأن الإشارة إلى الكلمة بحرف ليس معهوداً في كلام العرب، إلا إن دل عليه الدليل اللفظي، كقوله ﷺ:"كفى بالسيف شا"[3] أراد: شاهداً، ولايوجد دليل على تفسير حروف البسملة لمثل ماذهب إليه التستري.

وادعاؤه أن هذه الحروف ترمز إلى أسرار غيبية، ومعان مكنية، وأنها إذا جمعت على طريقة مخصوصة كان كذا وكذا، فدعواه باطلة ومحالة على الكشف والاطلاع والتي لاتصلح دليلاً شرعياً بحال من الأحوال.[4]

- "يحوي تفسيره كثيراً من الإشارات"[5] والتي توقع القارئ باللبس والإيهام حتى يظن أن تفسيره هو مراد الله.
- عند استشهاده بالحديث لم يكن سهل من المسندين، لذلك غالباً ما نراه يأتي بأحاديث وأخبار مما اشتهر على ألسنة الناس، بغض النظر عن كونه ضعيفاً، أو ما هو دون ذلك في الدرجة.

---

(1) نسب هذا القول إلى ابن عباس رحمه الله، انظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، تحقيق :محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى- 1996، (80/2). ويشير البيهقي لوجود بعض اللبس في لفظة رقيقان، فيقول:" إنما هما اسمان رفيقان أحدهما أرفق من الآخر، والرفق من صفات الله تعالى.. حيث قال الرسول الله ﷺ لعائشة: « يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه » رواه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب البر والصلة والآداب- باب فضل الرفق – حديث رقم(6766)-(22/8).

(2) تفسير التستري، (ص85)

(3) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف – الرياض، الطبعة الأولى، حديث رقم(4091)، (94/9). وقال الألباني: حديث ضعيف.

(4) انظر التفسير والمفسرون، (ص270).

(5) مناهج المفسرين، (ص35).

- عدم اعتماده على تفسير موحد للآية، فمثلاً يفسر ﴿آلٓمٓ﴾ [البقرة:1]، فيقول:"الألف تأليف الله عزَّ وجلَّ ألف الأشياء كما شاء، واللام لطفه القديم، والميم مجده العظيم."[1] ثم يفسرها مرة أخرى فيقول: "الألف الله، واللام العبد، والميم محمد ﷺ كي يتصل العبد بمولاه من مكان توحيده واقتدائه بنبيه."[2]

(1) تفسير التستري، (ص87).

(2) نفس المصدر، (ص88).

الفصل الثاني:

مصادر التلقي عند التستري

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: الكشف وما يندرج تحته

المبحث الثاني: الذوق في كتاب التستري

المبحث الأول: الكشف وما يندرج تحته

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكشف

المطب الثاني: الهواتف

المطلب الثالث: العلم اللدني

المطلب الرابع: موقف الإسلام من الكشف

المبحث الأول : الكشف ومايندرج تحته

اختلف الصوفية مع أهل السنة والجماعة، في مصادر التلقي حيث إن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يعدان المصدر الأساسي للتلقي عند أهل السنة والجماعة، وإليه ترد أمور الدين من أحكام في الاعتقاد أو الشريعة، حيث يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ [النساء65]، وقد تلقى صحابة رسول الله ﷺ ومن اتبعهم بإحسان كتاب الله وسنة رسوله الكريم بالقبول والعمل، وكان منهم الإجماع فيما لم يرد فيه نص، حتى تميز منهج السلف الصالح في الأخذ بنصوص الكتاب والسنة وحظي بميزات وخصائص جعلتهم ينجون من الحيرة والتناقض والاضطراب الذي وقع فيه من زاغ عن الكتاب والسنة كما كان حال الصوفية.

كما أن منهج السلف الصالح واضح وبين في أنه لا عقيدة إلا من القرآن والسنة، ولا شريعة كذلك إلا منهما، وأن كل ما خالفهما فهو باطل، وقد عمل الصوفية على نقضهما وهدمهما، فكان لهم منهجهم الخاص في التلقي، والمخالف لكتاب الله وسنة نبيه، حيث اعتمدوا في التلقي على الكشف وما يندرج تحته من الإلهام والمنامات والهواتف والإسراءات والمعاريج والعلوم اللدنية.

والتستري كذلك خالف أهل اسنة والجماعة في مصادر التلقي حيث اعتمد على الكشوفات، والهواتف، والعلوم اللدنية، إلا أنه لم يتطرق في تفسيره للإلهام أو المنامات أو الإسراءات والمعاريج.

المطلب الأول: الكشف

الكشف لغة:

"الكشْفُ رفعُك الشيء عما يُواريه ويغطّيه.
والكشفُ: مَصدرُ الأكْشَفِ ، والكشَفَةُ الاسمُ، وهي دائرةٌ في قُصاصِ الناصيةِ.
والأكشف: الرجل الذي لا ترس معه في الحرب".[1]

الكشف اصطلاحاً:

"هو الاطلاع على ماوراء الحجاب، من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً".[2]

وهو يعني" رفع الحجب أمام قلب الصوفي وبصره ليعلم ما في السماوات جميعًا، وما في الأرض جميعًا، فلا تسقط ورقة إلا بنظره ولا تقع قطرة ماء من السماء إلا بعلمه ولا يولد مولود، أو يعقد معقود، أو يتحرك ساكن أو يسكن متحرك إلا بعلم الصوفي"[3]

فجعلوا الصوفي بذلك هو الله علمًا بكل شيء، وإحاطة بما في السموات والأرض.

علم المكاشفة:

أن يرتفع الغطاء، حتى يتضح له جلية الحق في العديد من الأمور، اتضاحاً يجري مجرى العيان الذي لاشك فيه.

فالصوفية اتخذوا من القلب أداة لمعرفتهم، فيأخذون أنفسهم بتطهيره من الشوائب والأدران، حتى تتكشف لهم الحجب، ويصبحون قادرين على إدراك الحقائق.[1]

---

(1) لسان العرب، (300/9)، تهذيب اللغه، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت /2001م، (18/10).

(2) معجم مصطلحات الصوفية، د. عبد المنعم الحنفي، دار السيرة– بيروت، الطبعة الثانية/ 1407هـ– 1987م، (ص225).

(3) الفكر الصوفي، (ص146).

لمحة مختصرة عن الكشف الصوفي:

إن علم الغيب من الأمور التي استأثر الله بها لنفسه، فلا يعلم الغيب إلا الله، ومن شاء أن يطلعه الله عليه من أنبيائه ورسله، فلا يعلمون إلا ما أعلمهم الله إياه، حيث قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لا﴾[الجن: 26- 28]، وقال ﷺ:" مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله"[2]

ولكن الصوفية منذ القدم، منذ نشأتهم في الإسلام وإلى يومنا هذا عمدوا إلى هذا الأصل الأصيل من أصول الدين فهدموه؛ بل اقتلعوا جذوره من قلوب من يسير في طريقهم وينتهج منهجهم... فكان أول هدم لهم في الإسلام أن يهدموا هذا الأصل، فأقاموا ما يسموه الكشف الصوفي، والذي جعل الصوفي لا يقف أمامه حجاب، ولا يوصد أمامه باب، ولا يعجزه علم شيء في الأرض ولا في السماء .

فزعموا أولًا أن الصوفية تكشف لهم عن معان في القرآن والحديث، ويلتقون بالرسول ﷺ يقظة أحيانًا، ومنامًا أحيانًا ويسألونه ويستفيدون منه هذه العلوم، ثم ترقوا فقالوا: إن لنا علومًا ليست في الكتاب والسنة نأخذها عن الخضر عليه السلام، الذي هو على شريعة الباطن وهو الذي يمد الأولياء بهذه الشريعة.

ووسعوا دائرة كشفهم، فزعموا أنهم يعلمون أسرار الحروف المقطعة من القرآن بطريق الكشف، وقصص الأنبياء يروونها على حقيقتها ويجتمعون بالأنبياء ويسألونهم عن تفاصيل قصصهم وما كان منهم.[3]

كذلك كان حال التستري حيث زعم علمه لأسرار الحروف المقطعة من القرآن، حيث فسر الحروف المقطعة في فواتح السور كل حرف على حدة، واعتبارها سر القرآن، وأنها إذا جمعت

---

(1) انظر: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، صادق سليم صادق، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى1415هـ-1994م، (ص210).

(2) رواه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب بدء الوحي- باب قوله ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ﴾- حديث رقم(4697)،(99/6).

(3) انظر: الفكر الصوفي، (ص146- 148).

كانت اسم الله الأعظم، وأنه اطلع على الغيب فعلم تفسير هذه الحروف حيث فسر قوله تعالى:"﴿الم﴾ [البقرة:1]،" اسم الله عزَّ وجلَّ فيه معان وصفات يعرفها أهل الفهم به، غير أن لأهل الظاهر فيه معاني كثيرة، فأما هذه الحروف إذا انفردت، فالألف تأليف الله عزَّ وجلَّ ألف الأشياء كما شاء، واللام لطفه القديم، والميم مجده العظيم.

قال سهل: لكل كتاب أنزله الله تعالى سر، وسر القرآن فواتح السور، لأنها أسماء وصفات، مثل قوله: « المص، الر، المر، كهيعص، طسم، حمسق» فإذا جمعت هذه الحروف بعضها إلى بعض كانت اسم الله الأعظم، أي إذا أُخذ من كل سورة حرف على الولاء، أي على ما أنزلت السورة وما بعدها على النسق :« الر » و « حم » و « نون » معناه الرحمن "[1]

"إن حقيقة الكشف الصوفي، الذي زعم أصحابه أنه ثمرة العبادة، والتقوى، والاتصال بالله والملائكة، والأنبياء والخضر، وأنه نتيجة حتمية لسباحة أرواحهم في الأزل والأبد، والسماوات السبع وما فوقها والأراضين السبع وما تحتها، لقد أتونا بعد هذه السياحة الشيطانية بعشرات المجلدات والخرافات والخزعبلات، بعد أن لبسوها وخلطوها ببعض العلم الذي جاء به الرسل، فخلطوا الأمر على عامة المسلمين، وأضلوا من لا علم لهم بالكتاب والسنة، وظنوا فعلًا أن هؤلاء الناس صالحون وأن علومهم هذه قد أتوا بها فعلًا من الغيب، وخاصة أنهم رأوهم أحيانًا تجري على أيديهم بعض الحيل الشيطانية، وبعض الكرامات الإبليسية... فظنوا أن هؤلاء من أهل الله حقًا، وأن الحجب ترتفع عنهم صدقًا، وأن علومهم هذه آتية من الغيب يقينًا، وبذلك راجت يومًا بضاعة هؤلاء الزنادقة، وصرفوا المسلمين عن دينهم الحق، وعقيدتهم المستقيمة."[2]

وهذا ما حدث مع التستري، حيث ادعى علم الغيب، ورؤية الله، وادعى الكرامات الشيطانية، الذي جعل من الجهلة أتباعاً له، ومتبعين لطريقه، فأخذ يخوض في تفسيره للقرآن مما لاعلم له به، ولجأ إلى تفسيره الأيات تفسيراً إشارياً باطنياً، وأخذ يفسر بما أملاه عليه هواه غير معتمدٍ بذلك على كتاب ولا سنة، بل معتمد على أنه من أولياء الله الصالحين، الذين كان لهم نصيب من الكشف، فهو كما يدعي أنه قد وقع" له الانكشاف والإلهام وظهر له الحال التام وهو ابن ثلاث سنين "[3]

(1) تفسير التستري، (ص87-88). انظر: الفصل الأول ، (ص57).
(2) الفكر الصوفي، (ص149).
(3) روح البيان، (319/5).

النصوص الدالة على الكشف في تفسير التستري:

احتوى تفسيره على العديد من النصوص التي تبين ما ذهب إليه في تفسيره للآيات عن طريق الكشف، وفيه تأكيد صريح على إقراره بالكشف، ومن هذه النصوص ما يلي:

- "إذا سكن القلب من التقوى إلى الغير انكشف نور اليقين، ووصل العبد ساكناً بالإيمان لله توحيداً على تمكين. أعني سكون قلبه إلى مولاه، فصار نور اليقين يكشف عن علم اليقين، وهو الوصول إلى الله تعالى."[1]

وعلم اليقين:

لا يحصله الإنسان إلا بعد شهود الكشوفات الثلاثة الفعل والاسم والذات. وبعد إتمام الكشوف يصبح العارف صاحب علم يمكنه من أن يهندس نظاماً وفق ما رآى من كشوف.

ويشترك في علم اليقين عنصر القلب وعنصر الفؤاد، فالقلب باستشراقه تخوم الروح رآى وعلم ووعي فأصبح قادراً على أن يتسنم سدة العلم...

وعلم هذا المقام نفث وإملاء مباشر، ولأنه أمر خارق للعادة والمألوف أن ترى العارف جالساً بين يدي ربه يكتب ما يملي عليه فياتي الإملاء فتحاً وإعجازاً كما جاء القرآن.[2]

وفي توضيح المقصود بعلم اليقين تزداد دلالة النص على الكشف وأنه مراد التستري من تفسيره.

- "علم اليقين: وهو معرفة الله تعالى معرفة يقينية، ولا يحصل هذا إلا عن طريق الذوق، أو العلم اللدني أو الكشف"[3]

وفي هذا النص إشارة واضحة من التستري لعدة أمور مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة، بداية بعلم اليقين، الذي يعتمد على النفث والإملاء المباشر من الله حيث العارف الذي يجلس بين يدي ربه يكتب ما يملي عليه فياتي الإملاء فتحاً وإعجازاً، كما قد سبق توضيحه.

---

(1) تفسير التستري، (ص95).

(2) انظر: النصوص في مصطلحات التصوف، محمد غازي عرابي، دار قتيبة– دمشق، مطبعة (ص 240)

(3) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الثانية 1409هـ، (ص228).

- "قوله:﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم:52] أي مناجياً للمكاشفة التي لا تخفى من الحق على القلوب محادثة ووداً، كما قال تعالى:﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ [مريم:96] أي مكاشفة تتخذ الأسرار من غير واسطة. وهذا مقام من الله للذين صدقوا الله في السر والعلانية".[1]

وفي هذا النص أيضاً إشارة واضحة لقول التستري بالكشف، حيث إنه يشير إلى أن المكاشفة تكون بلا واسطة، كما كان الحال بعلم اليقين، بل إنه يحدد من تتكشف لهم الأمور والعلوم، فهم الذين صدقوا الله في السر والعلانية، فجعل الله لهم هذا المقام لصدقهم معه.

- يفسر التستري قوله تعالى:"﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الفتح:4]، يعني الطمأنينة. فأول ما كاشف الله به عباده المعارف، ثم الوسائل، ثم السكينة، ثم البصائر. فمن كاشفه الحق بالبصائر عرف الأشياء بما فيها من الجواهر".[2]

فالبصائر فيها تنوير العقول بنور الحق، حيث تكشف له جميع الأشياء[3]، بما فيها الجواهر التي لا يعلمها إلا الله.

- ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ [النجم:17]"قال: ما مال إلى شواهد نفسه ولا إلى مشاهدتها، وإنما كان مشاهداً بكليته ربه تعالى، شاهداً ما يظهر عليه من الصفات التي أوجبت الثبات في ذلك المحل".[4] في هذا النص إشارة إلى أعلى مراتب الكشف وهي المشاهدة، حيث إن الكشف "يبدأ بالمحاضرة[5]، وهي أول مراتب الحجاب، وينتهي بالمشاهدة، وهي أقصى مراتب الكشف وهو: المعرفة بالله وصفاته وأفعاله، وأسرار ملكوته في أكمل رتب المعرفة."[6]

---

(1) تفسير التستري، (ص192).

(2) تفسير التستري، (ص250).

(3) انظر: معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني، تحقيق: د. عبد العال شاهين، دار المنار- الطبعة الأولى، 1413هـ- 1992، (ص293,292).

(4) تفسير التستري، (ص262).

(5) المحاضرة: هي حضور القلب مع الحق في الاستفاضة من أسمائه تعالى، وقيل المحاضرة ابتداءاً، ثم المكاشفة، ثم المشاهدة. انظر: معجم المصطلحات الصوفية، (ص237).

(6) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، (ص208).

- وسئل التستري عن قول الحارث[1] في تفسير قوله: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل:65]، "حيث قال : سهرت ليلي وأظمأت نهاري[2]. فقال: يعني لا حاجة لي إلى الكشف؛ لأنه حظ الكفار في الدنيا، فأنا لا أشاركهم في حظهم، فلذلك قلت: أنا مؤمن. قيل له: قوم يقولون مثل ما قال الحارث ، فقال : دعواهم باطلة."[3]

فالتستري هنا ينكر على الحارث ومن يقول مثل قوله ببطلان الكشف، وهذا إقرار واضح من التستري لاعتماده على الكشف بمعناه الصوفي.

- **بعض المصطلحات التي تحمل معنى الكشف والتي وردت في تفسير التستري:**

الوارد:

وهو ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة والتجليات القوية، من غير تَعَمُّل، وبما لا يكون للعبد فيه تكسب ويأتي الوارد بكشف غيب فيجب تصديقه، إن صفا القلب من كدرات الخواطر.[4]

وقد جاء في التفسير مانصه:

- "قال ابن سالم: خدمت سهلاً بن عبد الله ستين سنة، فما تغير في شيء من الذكر أو غيره، فلما كان آخر يوم من عمره قرأ رجل بين يديه هذه الآية: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ ﴾ [الحديد:15] فرأيته ارتعد واضطرب حتى كاد يسقط ، فلما رجع إلى حال صحوه سألته عن

---

(1) الحارث بن مالك بن قيس الليثي، المعروف بابن البرصاء: صحابي. روى عن النبي ﷺ، وعنه الشعبي وعبيد بن جريج. انظر: تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى1984، (2/ 135).

(2) انظر: مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى – 1409هـ، رقم (30425)، (170/6). حيث ورد نصه كما يلي: (عن زبيد قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أصبحت يا حارث بن مالك؟ قال : أصبحت مؤمنا حقا. قال: إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة ذلك؟ قال: أصبحت عزفت نفسي عن الدنيا، وأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي قد أبرز للحساب..).خلاصة حكم المحدث فيه: ليس لهذا الحديث إسناد يثبت

(3) تفسير التستري، (ص213).

(4) انظر: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، (ص51).

ذلك وقلت: لم يكن عهدي بك هذا. فقال: نعم يا حبيبي قد ضعفت. فقلت: ما الذي يوجب قوة الحال؟ فقال: لا يرد عليه وارد إلا هو يبتلعه بقوته، فمن كان كذلك لا تغيره الواردات".[1]

التجلي:

"وهو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب."[2]

وقد أورده التستري في تفسيره للآيات التالية:

- ﴿الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين، ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون﴾ [الزخرف:69، 70] بلذة النظر جزاء لما منَ عليهم من التوحيد عند تجلي المكاشفة لأوليائه[3]
- عند حديثه عن أنواع العلوم يقول: إنها أربعة وهي " الوحي والتجلي والعندي واللدني"[4]

المحادثة:

وهو خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة.[5]

فعبر عن ذلك حين فسر قوله تعالى:

- ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم:52] أي" مناجيا للمكاشفة التي لا تخفى من الحق على القلوب محادثة ووداً."[6]

فهذه النصوص تدل على اعتماد التستري على الكشف، والتي يخالف فيها تفسير أهل السنة والجماعة، وهي دليل واضح على زيغه عن الحق، واعتماده على مصادر الصوفية الباطلة في التلقي.

---

(1) تفسير التستري، (ص270).
(2) معجم اصطلاحات الصوفية، (ص173).
(3) تفسير التستري، (ص242).
(4) تفسير التستري، (ص119).
(5) انظر: معجم اصطلاحات الصوفية، (ص101).
(6) تفسير التستري، (ص192).

المطلب الثاني: الهواتف

يندرج تحت الكشف كثير من الأقسام، وهي:"الرؤية اليقظية للأنبياء، والأولياء بعد موتهم، والرؤى المنامية، ورؤية الخضر عليه السلام، والإلهام، والفراسة، والهواتف، والمعاريج، والإسراءات، والكشف الحسي أو الصوري: بمعنى خرق الحجب الحسية، والاطلاع على الغيب إما بعين البصيرة، أو بعيني البصر."[1]

ولم يتحدث التستري في تفسيره عن جميع هذه الأنواع، بل ذكر بنص صريح ما يتعلق بالكشف عن طريق تلقي الهواتف، والعلم اللدني، وإن كان في بعض الآيات قد تحدث فيها عن الكشف الحسي بصورة خفية كمجمل الآيات التي تحدث فيها عن المشاهدة[2] والتي تحمل في طياتها الكشف الحسي أو الصوري المتمثل في الاطلاع على الغيبيات، ولكنه لم يحدد بشكل واضح وصريح اعتماده على الكشف في تلقي العلوم إلا من خلال الهواتف، والعلوم اللدنية، كما سأوضحه إن شاء الله.

والهواتف هي:

"لفظ منظوم، يقرع السمع لمن صفا قلبه في اليقظة."[3].

والهاتف لايخلو إما أن يكون من الله سبحانه وتعالى، أومن الخضر عليه السلام، أو من ولي أو ملك أو جني صالح، أو من إبليس لعنه الله. [4]

وجاء في تفسير التستري ما نصه:

- ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه﴾ [فصلت:5] قال: أي في أغطية الإهمال فمالت إلى الشهوة والهوى، فلا تعقل دعوة الحق، وفي آذاننا [فصلت:5] التي في القلوب وقر [فصلت:5] أي ثقل من الصمم عن الخير، فلا تسمع هواتف الحق، ومن بيننا وبينك حجاب.[5]

وفي هذا النص إقرار من التستري بوجود الهواتف الصوفية.

---

(1) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، (ص218).

(2) انظر: الفصل الثالث، (ص103)

(3) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، (ص286).

(4) انظر: المصدر السابق، (ص495).

(5) تفسير التستري، (ص238).

المطلب الثالث: العلم اللدني

لقد جعل المتصوفة المعرفة منهجاً قائماً على التأمل والمجاهدة، بحيث ينتهي بهم الأمر إلى إشراق الأنوار والحقائق على قلوبهم بطرق يعجز العقل والحس عن إدراكها، فجعلوا دين الله والنصوص الصريحة غير حاكمة عليهم وعلى معارفهم، وزعموا أنهم أهل الحقيقة واختصوا أنفسهم بتلقي العلوم، والتي من جملتها العلم العندي واللدني والتجلي والوحي.

العلم اللدني:

"هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري وإنما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ لطيف"[1] وهو "تلقين من الله بدون واسطة من ملك أو رسول".[2]

وهو "العلم الذي تعلمه العبد من الله تعالى، من غير واسطة ملك أو نبي بالمشافهة والمشاهدة كما كان الخضر عليه السلام، قال تعالى: ﴿وآتيناه رحمه من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾[الكهف:65]"[3]

وقيل هو "معرفة ذات الله تعالى وصفاته علماً يقينياً من مشاهدة وذوق ببصائر القلوب"[4]

والعلم اللدني فوق العلم الباطن؛ لأن علم الباطن مختص بالأحداث الجزئية، أما العلم اللدني فهو الموصول بعين الذات، فهو ماء متفجر من النبع مباشرة. وقد تميز هذا العلم في بيانه في الوقت نفسه عن أحداث المستقبل نظراً لاتصال هذا العلم بديمومة العلم الإلهي الطاوية للزمن ولأحداثه والمنبئة به.[5]

---

(1) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان- بيروت، الطبعة الأولى 1999م، (ص673).

(2) التزكية بين أهل السنة والصوفية، أحمد فريد، الناشر أبو عمر الدوسري، (ص40).

(3) سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة، الموسوعة الثامنة، موسوعة التصوف الإسلامي ، د.محمود حمدي زقزوق، القاهرة – دار الكتب المصرية، 1430هـ-2009م، (ص580).

(4) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية 1978، (469/2).

(5) انظر: النصوص في مصطلحات التصوف، (ص237).

"ولايتحقق العلم اللدني إلا لمن تمت له المعرفة بذات الله وصفاته وأفعاله ومعنى النبوة والوحي، ومعرفة ملكوت السموات والأرض وكذلك الآخرة والجنة والنار، بحيث يرتفع الغطاء حتى تتضح له جلية الحق في هذه الأمور اتضاحاً يجري مجرى العيان الذي لا شك فيه ."[1]

والصوفية يستغنون بهذه العلوم اللدنية عن العلوم الشرعية، لذلك فإن تحصيل العلوم الشرعية عيبٌ مذمومٌ عند الصوفية، وبناءً على هذا اعتبر الصوفية أنفسهم أهل الحقيقة ونبذوا أهل الشريعة حيث روى ابن الجوزي قول البسطامي الذي تحدث فيه عن أهل الشريعة حيث قال:"مساكين أخذوا علمهم ميتاً عن ميت، واخذنا علمنا عن الحي الذي لايموت".[2]

ومعتقد الصوفية هذا جعلهم يقسمون الشريعة للظاهر والباطن[3]."[4]

وتقسيمهم للشريعة بهذا الشكل نشأ استناداً إلى أوهامهم في حقيقة الخضر عليه السلام بأن باطن الشريعة يخالف ظاهرها، وأن موسى عليه السلام كان من أهل الظاهر، وأن الخضر من أهل الباطن، ثم ذهبوا بعد ذلك إلى القول بأنه ليس من حق أهل الظاهر أن يعترضوا على أهل الباطن تماماً كما حدث بالنسبة لموسى، إذ لم يكن من حقه أن يعترض على الخضر، وأن أهل الحق الذين تولى الله بواطنهم لا يحكم عليهم بظواهرهم فإن علمهم الغيب قد يحملهم على فعل ما يخالف ظاهر الشرع أو الأدب لما ورد في قصة موسى والخضر.[5]

وكذلك التستري اعتمد في تفسيره للآيات على تقسيم الشريعة لأهل الظاهر والباطن، حيث فسر الآيات بتفسير لأهل الظاهر، وتفسير باطني للآيات، كما في قوله تعالى:" قوله:﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [النساء:36] قال : أما ظاهرها فالجار الجنب:

---

(1) إحياء علوم الدين، (1/19-20).

(2) تلبيس إبليس، (ص285).

(3) علم الباطن: علم يعتمد على مايلقى الله على عبده من خاطر يكون به جواب المسائل. وهو علم خاص يختص به الله من يشاء من عباده الذين رضي الله عنهم من أهل الصفة. وسمي هؤلاء محدثون فينزل عليهم وحي كالوحي الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: انظر:النصوص في مصطلحات التصوف، (ص236).

(4) انظر: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة، أبو عبد العزيز ادريس محمود ادريس، مكتبة الرشيد – الرياض، الطبعة الثانية 1426هـ-2005م، (ص542).

(5) الصوفية والوجه الآخر، ، دكتور محمد جميل غازي، إعداد: عبد المنعم الجداوي، قام بنشر هذا الكتاب شبكة الدفاع عن السنة، www.dd-sunnah.net ، (ص32 ،33).

البعيد الأجنبي، والصاحب بالجنب: هو الرفيق في السفر، وقد قيل الزوجة، وابن السبيل: الضيف، أما باطنها فالجار ذو القربى هو القلب ، والجار الجنب هو الطبيعة، والصاحب بالجنب هو العقل المقتدي بالشريعة، وابن السبيل هو الجوارح المطيعة لله، هذا باطن الآية"[1].

وعن نسبة العلم اللدني:

فإن الصوفية ينسبون هذا العلم للخضر عليه السلام فهم يعتقدون فيه اعتقاداً غريباً، حيث يقولون أنه ولي لا نبي ويزعمون أنه مازال حياً يرزق، وأن الله أطلعه على الغيب، حيث قال تعالى وهو يتحدث عن الخضر: ﴿وعلمناه من لدنا علماً﴾ [الكهف: 65]. فيعتقدون أن الله فاض عليه من العلوم ، فانفتح له علم الغيب وحقائق الدنيا والآخرة.[2]

"ويدعون أنهم يلتقون به، ويتلقون عنه علمهم اللدني الذي هو خاص بالأولياء فقط، ولا يمكن أن يعرفه غيرهم كائناً من كان حتى الأنبياء".[3]

وفي تفسير التستري جاء ما يدل على اعتماد التستري على أنواع العلوم الصوفية المختلفة وتصديقه بها، فلو لم يكن مؤمناً بها وبوجودها لما عبر عنها في تفسيره، حيث فسر قوله تعالى: ﴿والراسخون في العلم﴾ [آل عمران:7] بما يلي:

"استثنى الله تبارك وتعالى الراسخين في العلم بقولهم: ﴿كل من عند ربنا﴾[آل عمران:7] يعني الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، وهم الكاشفون عن العلوم الثلاثة إذ العلماء ثلاثة: الربانيون والنورانيون والذاتيون، وبعد العلوم الأربعة: الوحي والتجلي والعندي واللدني، كما قال تعالى: ﴿آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾ [الكهف: 65]"[4]

أما تقسيمه للعلماء بهذه الأقسام الثلاثة، فهو أيضاً دليل على اعتماده على العلوم الكشفية اللدنية، حيث إن كل منها يدلل على الاطلاع على الغيب.

---

(1) تفسير التستري، (ص131).
(2) انظر: الصوفية والوجه الآخر،(ص34).
(3) مظاهر الانحرافات عند الصوفية، (ص511).
(4) تفسير التستري، (ص119).

- فالعالم الرباني، والذاتي والنوراني كل منهم ألحق الصغائر بالأكابر. وفتح مقفلات جميع الأسفار والدفاتر. صاحب العلم اللدني من تلقى من القلب أسرار تجليات الرب[1]

وأما عن أنواع العلوم التي ذكرها فجميعها يحمل مفهوم الاطلاع على الغيب بدون واسطة، باستثناء العلم اللدني المنسوب لتلقيهم إياه عن الخضر عليه السلام.

- علم الوحي، وهو" إنباء عن أمور غائبة عن الحواس، يقدح في نفس الإنسان من غير قصد منه ولا تكلف. وأما قبول النفس الوحي فعلى أوجه: منها ما يكون في المنام عند ترك النفس استعمال الحواس. ومنها ما يكون في اليقظة عند سكون الجوارح وهدوء الحواس. وهما نوعان: إما استماع صوت من غير رؤية شخص بإشارات دائماً. وإما استماع كلام من غير رؤية شخص."[2]
- علم التجلي: هو العلم الناتج عن "ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب"[3]
- العلم العندي: وهو علم تابع للعلم اللدني، حيث قال تعالى:﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف: 65]

(1) انظر: موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي، (ص،601، 602)

(2) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، (ص1035).

(3) نفس المصدر، (ص162).

المطلب الرابع: موقف الإسلام من الكشف

أولا : موقف الإسلام من الكشف:

بداية فإن مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة تعتمد على القرآن الكريم وسنة نبيه محمدﷺ، وإجماع السلف الصالح رضي الله عنهم.

حيث قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[النساء:59].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمه إِلَى اللّه﴾[الشورى:10]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[الحشر:7].

فهذه الآيات وغيرها كثير تدلل على اعتماد القرآن الكريم، والسنة النبوية، وإجماع السلف الصالح كمصادر أساسية للتلقي عند أهل السنة والجماعة، ويعتمدون في ذلك على ثلاثة أصول وهي:

"**الأصل الأول: تعظيم النصوص الشرعيه والانقياد لها.**

الأصل الثاني: الاعتماد على الأحاديث الصحيحة.

الأصل الثالث: صحة فهم النصوص."[1]

فاعتمادهم على هذه الأصول الثلاثة، جعلهم يلتزمون الطريق السليم، والذي يجنبهم الوقوع في الخطأ والزيغ عن ما أمر الله به، ففهموا النصوص فهماً صحيحاً، غير محرفين لها، بخلاف ما ذهب إليه غيرهم من الفرق في اعتمادهم على مصادر تلقي من نبع خيالهم وعقولهم وشطحاتهم، كما هو الحال بالنسبة للصوفية الذين اعتمدوا على الكشف والرؤى والمنامات والهواتف والإسراءات والمعاريج في تلقي العلوم الشرعية، وهذا كله مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة.

---

(1) منهج التلقي والاستدلال بين اهل السنة والمبتدعة، أحمد بن عبد الرحمن الصويان، سلسة تصدر عن المنتدى الإسلامي، مكتبة الرفاعي، (ص30).

والتستري نهج منهج قومه في اعتماده على مصادر التلقي المبنية على الكشوفات والهواتف الشيطانية والهواجس فأشار لذلك إشارة واضحة في تفسيره كما سبق ذكره من النصوص.

ولم يتطرق للعديد من مصادر التلقي المعتمدة عند الصوفية متل الإسراءات والمعاريج والرؤى و المنامات ووالإلهامات، والوجد.

وموقف الإسلام من الكشف يبدو واضحاً بما ذكره الإمام ابن تيمية رحمه الله، حيث قال:"مَا يَحْصُلُ مِنْ نَوْعِ الْمُكَاشَفَةِ وَالتَّصَرُّفِ" ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ "مَلَكِيٌّ وَنَفْسِيٌّ وَشَيْطَانِيٌّ فَإِنَّ الْمَلَكَ لَهُ قُوَّةٌ وَالنَّفْسَ لَهَا قُوَّةٌ وَالشَّيْطَانَ لَهُ قُوَّةٌ وَقَلْبَ الْمُؤْمِنِ لَهُ قُوَّةٌ .

فَمَا كَانَ مِنْ الْمَلَكِ وَمِنْ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ حَقٌّ، وَمَا كَانَ مِنْ الشَّيْطَانِ وَوَسْوَسَةِ النَّفْسِ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَقَدْ اشْتَبَهَ هَذَا بِهَذَا عَلَى طَوَائِفَ كَثِيرَةٍ فَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَأَعْدَاءِ اللَّهِ بَلْ صَارُوا يَظُنُّونَ فِي مَنْ هُوَ مِنْ جِنْسِ الْمُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارِ... أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ...وَذَلِكَ لِأَنَّهُ حَصَلَ لَهُمْ مِنْ الْأَنْوَاعِ الشَّيْطَانِيَّةِ، والنفسانية مَا ظَنُّوا أَنَّهَا مِنْ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ، فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مِنْهُمْ فَكَانَ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ .

وَأَصْلُ هَذَا أَنَّهُمْ تَعَبَّدُوا بِمَا تُحِبُّهُ النَّفْسُ؛ وَأَمَّا الْعِبَادَةُ بِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ، فَلَا يُحِبُّونَهُ وَلَا يُرِيدُونَهُ وَحْدَهُ، وَيَرَوْنَ أَنَّهُمْ إذَا عَبَدُوا اللَّهَ بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَرَسُلُهُ حَطَّ لَهُمْ عَنْ مَنْصِبِ الْوِلَايَةِ فَيُحْدِثُونَ مَحَبَّةً قَوِيَّةً وَتَأَلُّهًا وَعِبَادَةً وَشَوْقًا وَزُهْدًا؛ وَلَكِنْ فِيهِ شِرْكٌ وَبِدْعَةٌ.

وَمَحَبَّةُ التَّوْحِيدِ إنَّمَا تَكُونُ لِلَّهِ وَحْدَهُ عَلَى مُتَابَعَةِ رَسُولِهِ"[1]، كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:31].

ويرى ابن تيمية –رحمه الله–، "أن من كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِلْهَامِ، وَالْخِطَابِ، وَالْمُكَاشَفَةِ لَمْ يَكُنْ أَفْضَلَ مِنْ الصحابة فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْلُكَ سَبِيلَهُم فِي الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ فلا يَجْعَلُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ تَبَعًا لِمَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَخْطَئُوا وَضَلُّوا وَتَرَكُوا ذَلِكَ وَاسْتَغْنَوْا بِمَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ يُغْنِيهِمْ عَنْ اتِّبَاعِ الْعِلْمِ الْمَنْقُولِ. وَصَارَ أَحَدُهُمْ يَقُولُ : أَخَذُوا عِلْمَهُمْ مَيِّتًا عَنْ مَيِّتٍ وَأَخَذْنَا عِلْمَنَا عَنْ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ فَيُقَالُ لَهُ: أَمَا مَا نَقَلَهُ الثِّقَاتُ عَنْ الْمَعْصُومِ فَهُوَ حَقٌّ وَلَوْلَا النَّقْلُ الْمَعْصُومُ لَكُنْت أَنْتَ وَأَمْثَالُك، إمَّا مِنْ الْمُشْرِكِينَ، وَإِمَّا مِنْ الْيَهُودِ

(1) جموع الفتاوى، (613/10).

وَالنَّصَارَى وَأَمَّا مَا وَرَدَ عَلَيْك فَمِنْ أَيْنَ لَك أَنَّهُ وَحْيٌ مِنْ اللَّهِ؟ وَمِنْ أَيْنَ لَك أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ؟

والْوَحْيُ ، وَحْيَانِ : وَحْيٌ مِنْ الرَّحْمَنِ وَوَحْيٌ مِنْ الشَّيْطَانِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الانعام:121]" [1]

ثم إن الكشف لا يعتبر مصدراً منفرداً للتلقي كما اعتمد عليه الصوفية، حيث يتحدث شيخ الإسلام عن الطرق المبتدعة في التلقي فذكر منها".. طريق أهل الرياضة والتصوف والعبادة البدعية: وهؤلاء منصرفون إلى النصرانيه الباطلة، فإن هؤلاء يقولون: إذا صفى الإنسان نفسه على الوجه الذي يذكرونه، فاضت عليه العلوم بلا تعلم، وكثير من هؤلاء تكون عباداته مبتدعة؛ بل مخالفة لما جاء به الرسول ﷺ، فيقعون في فساد من جهة العمل، وفساد من نقص العلم حيث لم يعرفوا ماجاء به الرسول ﷺ."[2]

وكذلك أنكر ابن الجوزية –رحمه الله – اعتقاد الصوفية بالكشف وكفر من يعتقد به فقال:" ومن قال حدثني قلبي عن ربي، فقد صرح أنه غني عن الرسول– صلى الله عليه وسلم–، فهذه كلمة مدسوسة في الشريعة تحتها هذه الزندقة ومن رأيناه يزري على النقل علمنا أنه قد عطل أمر الشرع وما يؤمن هذا القائل حدثني قلبي عن ربي أن يكون ذلك من إلقاء الشياطين فقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ [الأنعام:121]، وهذا هو الظاهر لأنه ترك الدليل المعصوم وعول على ما يلقي في قلبه الذي لم يثبت حراسته من الوساوس "[3]

و"إن العارف بسير السلف الصالح وأحوالهم ليعلم تمام العلم فساد هذا الكشف...وذلك لزعمهم أن استعداد الإنسان بطريق الرياضة وتصفية القلب يؤهله لأن يفيض عليه ما فاض على الأنبياء من قبله، وإن النبوة عبارة عن قوى نفسانية وخصائص موجودة في كافة البشر وإنما حالت الشهوات بينهم وبين اكتشاف هذه الخصائص التي في أنفسهم"[4]

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى، (74/13).

(2) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، تحقيق: د/محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى 1406–1986 (429,428/5).

(3) تلبيس إبليس، (ص 330).

(4) أبو حامد الغزالي والتصوف، عبد الرحمن دمشقية، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى1406هـ– 986م، (ص187، 188).

ولو "كان هذا الكشف ممكناً، لكان السابقون الأولون أحق الناس بهذا، ومع هذا فما منهم من ادعى أنه أدرك بنفسه ما أخبر به الرسول –صلى الله عليه وسلم–."[1]

ويمكن إجمال الرد على قول الصوفية بالكشف بالأمور التالية:

1. "إن الحق الذي لا باطل فيه هو ما جاء عن الله تعالى، وذلك لا يعرف إلا من الكتاب والسنة والإجماع"[2]، قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: 59]، لذا لايصح التحاكم إلى المكاشفات، لأن ذلك ليس بمنضبط ولايعلم الصادق من الكاذب.

2. شرط العلم النافع التقوى، حيث قال تعالى: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ [البقرة:282]، وكل من خالف الكتاب والسنة، أو جاء بعلم يخالفهما فليس تقياً حتى وإن ادعى الولاية والصلاح.

3. "كثير من غلاة الصوفية والزنادقة يقدمون الكشف على ظاهر الكتاب عند التعارض، وأدى ذلك ببعضهم إلى إسقاط التكاليف الشرعية".[3]

وبذلك يبدو واضحاً مخالفة التستري لمنهج أهل السنة والجماعة، وزيغه عن الحق في اعتماده على الكشف، حيث إنه لايمكن لأحد الاطلاع على الغيب، وتقديم كشفه على القرآن و السنة.

ثانياً : موقف أهل السنة من الهواتف

إن الهواتف عند الصوفية لا تخلو إما أن تكون من الله سبحانه وتعالى أو من الخضر عليه السلام، أو من ملكٍ أو جنيٍ صالحٍ، أو من وليٍ من الأولياء كما يدعون.

أما القول بأن الهواتف من الله عز وجل، فهذا باطل، ولا يستقيم تخريجه على مذهب الصوفية في الكلام الإلهي؛ لأن الهواتف سماع صوت، وكلام متكلم بحروف وأصوات، ومذهب

---

(1) نفس المصدر، (ص190).

(2) مجموع الفتاوى، (5/19).

(3) دراسات في التصوف والفلسة الإسلامية، د.صالح الرقب، د.محمود الشوبكي، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية – غزة، الطبعة الأولى 1427هـ– 2006م، (ص31، 32).

الصوفية في كلام الله، أنه ليس له وجود في خارج النفوس البشرية؛ بل هو ما يفيض على النفوس من المعاني، فعندهم أن الكلام الذي سمعه موسى عليه السلام لم يكن موجوداً إلا في نفسه.[1]

أما القول بأنها من الخضر فهذا باطل، لثبوت الأدلة القاضية بموته.[2]

"أما دعوى احتمال كون الهواتف من ملك، فبأي طريق علم ذلك، وهل من دليل أو برهان قاطع على ذلك، أم هو مجرد الظن والتخمين والرجم بالغيب؟

وكذلك الدعوى بأن صاحب الهاتف جن صالح، فليس ما يمنع من أن يكون الأمر كذلك، فيأمر الجن الصالح، الإنس العاصي بالمعروف أو ينهاه عن المنكر؛ لكن الواجب عرض هذه المخاطبات على الكتاب والسنة، فإن وافقت: كان الحجة في الكتاب والسنة.

وأما كون الآمر جنياً صالحاً، فلا يدل مجرد أمره بالمعروف على صلاحه، لاحتمال أن يكون هذا الآمر شيطاناً، قد يخطبه بكلام يقبله، رشوه منه له، ليتمهد له بذلك إضلاله."[3]

والقول باحتمال أن تكون هواتف من الأولياء الصالحين، فلم يذكر له كيفية، وغالب الظن أنهم يقصدون به إما الصور الروحية للأولياء التي تخلفهم إذا غابوا، وهؤلاء يسمونهم بالأبدال، لكون هذه الصورة تقوم مقامهم إذا سافروا، وقد صححوا به إمكان وجود الوالي في عدة أماكن في زمان واحد. فلعل المقصود بهواتف الأولياء هو هذا، من مخاطبة إحدى الصور الروحانية له من عدم مشاهدته لها.[4]

"وإما أن يقصدون به أن أرواح الأولياء بعد موتهم، يكون لها اتصال، بهذا العلم؛ بل وتتصرف فيه، لأنها في اعتقادهم مأذون لها بالتصرف، وأرواحهم تتشكل في صور مختلفة.

---

(1) انظر: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ابن تيمية، تحقيق: موسى سليمان الدوبس، مكتبة العلوم والحكم– الطبعة الأولى 1408، (382–386).

(2) قال ابن تيمية رحمه الله في حياة الخضر: "الصواب الذي عليه محققوا العلماء، أن الخضر مات، وأنه ليس من الأحياء وليس بمعمر، انظر في ذلك منهاج السنة، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة– الطعبة الأولى، (1،49) وانظر: مجموع الفتاوى، (4،337)

(3) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، (498).

(4) انظر: المصدر السابق، (ص497).

ولا شك أن كلا القولين باطل، فالتصرف في بدنين أو أكثر، أو ترك الولي لنفسه صورة محاكية له، لا شك أن ذلك كله محال، وهو من الأصول الشيطانية".[1]

وبذلك يثبت بطلان ما ذهب إليه الصوفية في الاعتماد على الهواتف في كشوفاتهم وزيغهم عن الحق والصواب، ولجوئهم للكذب والافتراء بدعوى أنها هواتف ربانية.

ثالثا : موقف أهل السنة من العلم اللدني

إن القول بتلقي العلوم العامة عامة، والعلم اللدني خاصة، سواء من الخضر عليه السلام، أو من غيره هو من الدعاوى الكاذبة، والتلبيس على العامة بما لا يصدقه عقل ولا يقبله دين، تماماً كما اعتقد الصوفية بتلقيهم للعلم اللدني من الخضر عليه السلام، مستدلين على ذلك بقوله تعالى: ﴿وعلمناه من لدنا علماً﴾ [الكهف:65].

واعتقادهم هذا دفعهم للقول بحياة الخضر عليه السلام، وأنه لا زال على قيد الحياة ويستمدون منه علومهم.

"وحكايا الصوفية التي يزعمون فيها التقاءهم بالخضر، وتلقي الأذكار عنه، تعتبر كذباً وافتراء محضاً على الله ورسولهﷺ؛ لأن الخضر قد مات كما يموت غيره، فكيف يمكن أن يلتقي معهم ويوزع عليهم الأذكار والعلوم".[2]

"فدعوى تلقيهم للعلوم من الخضر أمر باطل، إذ إن اعتقادهم هذا يقتضي القول باستمرار حياته إلى آخر الزمان، وهذا أمر باطل بالأدلة الشرعية والعقلية.[3] وما بني على هذا الاعتقاد الباطل يأخذ حكمه".[4]

---

(1) المصدر السابق، (498)

(2) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، (ص540).

(3) من الأدلة الشرعية على موت الخضر قوله تعالى: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد..) [الأنبياء: 34] قال ابن القيم: فلو دام الخضر لكان خالداً. انظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن القيم الجوزية، تحقيق: يحيى عبدالله الثمالي، مجمع الفقه الإسلامي– جدة، (ص64)، وقوله صلى الله عيه وسلم: "تسألوني عن الساعة، وإنما علمها عند الله وأقسم بالله، ماعلى الأرض نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة". انظر: صحيح مسلم– كتاب فضائل الصحابة– باب بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم على رأس مائة سنة– حديث رقم(4605)،(362/12).

(4) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، (478).

لكن الصوفية وغيرهم لجأوا للقول بحصول العلم اللدني حتى يمكن لهم ذلك إسقاط بعض الواجبات عنهم، أو حل بعض المحرمات لهم، فمنهم من يزعم أنه سقطت عنه الصلوات الخمس لوصوله إلى المقصود(والذي هو تحصيله للعلم اللدني)، وربما قد يزعم سقوطها عنه إذا كان في حال مشاهدة وحضور، أو لغير هذا من الحالات الشيطانية، ومنهم من يستحل الفطر في رمضان لغير عذر شرعي زعماً منه استغناؤه عن الصيام، ومنهم من يستحل الخمر زعما منه أنها تحرم على العامة الذين لم يحصلوا هذا العلم، وليس لهم أعمال صالحة، فأما أهل النفوس الزكية والأعمال الصالحة فتباح لهم دون العامة[1] وذلك لتحصيلهم لهذا العلم الباطن.

ألم ينظر هؤلاء إلى حال الصحابة- رضوان الله عليهم -حيث إنهم لم يدعوا تلقيهم للعلم اللدني عن الله تعالى[2]، فكانوا يرجعون لكتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام، ولم يكن حالهم كأهل الكشف والذوق.

ثم إن هذا العلم اللدني الذي يتباهى به الصوفية ما هو "إلا شريعة أخرى مناهضة لما جاء به نبينا – صلى الله عليه وسلم – لأن ما يأتون به من مخالفات إذا أنكره أحد قالوا هذا من العلم اللدني وأنت محق في إنكارك؛ لأنك لم تترق إلى منزلة هذا العلم، وعلمهم هذا لدني لكنه ليس من لدن الله وإنما من لدن شياطينهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ [الأنعام:121]".[3]

وهو "علم من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتقيد بهما، فهو من لدن النفس والهوى والشيطان، وإنما يعرف كون العلم لدنياً رحمانياً : بموافقته لما جاء به الرسول عن ربه عز و جل فالعلم اللدني نوعان : لدني رحماني، ولدني شيطاني بطناوي والمحك : هو الوحي ولا وحي بعد رسول الله"[4]

وقد وضح لنا العلماء حكم من جوز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني.

---

(1) انظر: التزكية بين أهل السنة والصوفية، (ص39).

(2) الصحابة ومكانتهم عند المسلمين، محمود عيدان أحمد الدليمي، تحت إشراف الدكتور : حارث سليمان الضاري، وهو عبارة عن رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، 1413هـ- 1993 م، (ص204).

(3) موسوعة الرد على الصوفية، مجموعة من العلماء، باب: إثبات نبوة الخضر، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، (10/ 27).

(4) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (ص476).

حيث أشاروا إلى أن كل من استغنى عن الوحي بالعلم اللدني فهو: "ملحد زنديق مفارق لدين الإسلام بالكلية، فضلاً عن أن يكون من أولياء الله، يقول: هذا ولي هذا ليس من أولياء الله، بل هو ملحد زنديق مفارق لدين الإسلام بالكلية، بل هو من أولياء الشيطان، فعليه أن يجدد إسلامه، ويتشهد شهادة الحق، وإن مات على ذلك، فهو من الملاحدة الزنادقة الذين في الدرك الأسفل من النار، نعوذ بالله ."[1]

فاعتماد التستري على العلم اللدني، مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، ولاينبغي له أن يفسر الآيات الكريمة وفقاً لما أملاه عليه علمه اللدني.

(1) شرح العقيدة الطحاوية، عبدالعزيز الراجحي . حفظه الله ، وهو عبارة عن أشرطة مفرغة ضمن الدورة العلمية التي أقيمت بجامع شيخ الإسلام ابن تيمية، ، تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض – موقع طريق الإسلام www.islamway.net، (ص396)، انظر: الصوفية والوجه الأخر ، 34.

المبحث الثاني: الذوق في كتاب التستري

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : مفهوم الذوق

المطلب الثاني : مراتب الذوق

المطلب الثالث: موقف الإسلام من الذوق

المطلب الأول : مفهوم الذوق

أولا: الذوق لغة

الذوق مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقاً، وذواقاً، ومذاقاً.

فالذواق والمذاق، يكونان مصدرين، ويكون طعماً، كما تقول: ذواقه ومذاقه طيب والمذاق: طعم الشيء. والذواق: هو المأكول والمشروب.

وتقول: ذُوقت فلاناً، وذقت ما عنده، أي خبْرتُه.

والذوق: يكون فيما يُكره ويُحمد. حيث قال تعالى: ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ [النحل:122].

والذوق يكون بالفم، وبغير الفم، لقوله تعالى: ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ [الأنعام:30][1]

ثانيا: الذوق اصطلاحا

"نور عرفاني، يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره،.. وأول التجليات: الذوق".[2]

فهي "ناتج عن تجلي الله –سبحانه وتعالى– على قلوب أوليائه".[3]

- وقد عبر التستري عن الذوق بما نصه:" "علم اليقين: وهو معرفة الله تعالى معرفة يقينية، ولا يحصل هذا إلا عن طريق الذوق، أو العلم اللدني أو الكشف"[4]

وقد سبقت الإشارة إلى مفهوم علم اليقين، وأنه قد يحدث فيه النفث والإملاء للعارف الجالس بين يدي الله بدون واسطة[5]، والتستري يشير هنا أن علم اليقين هذا يحدث عن طريق الذوق أو العلم اللدني أو الكشف.

---

(1) انظر: لسان العرب: (11/10).

(2) معجم مصطلحات الصوفية، (ص104).

(3) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، (ص539).

(4) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، (ص228).

(5) انظر المطلب الأول في هذا الفصل، (ص68).

المطلب الثاني: أنواع الذوق

مراتب الذوق:

" للذوق ثلاثة مراتب:

أولاً– الذوق، وهو أول مبادئ التجلي، ويكون عند أدنى حدوث للتجلي الإلهي في قلب السالك".[1]

ثانياً– الشرب، وهو بين مقام الذوق والري، وفيه تتجلى العلوم في صور أربعة مشروبات حسية، وهي: اللبن، والماء، والعسل، والخمر، والناس منهم من يكون مشروبه عسلاً، ومنهم من يكون مشروبه ماءً، أو لبناً أو خمراً، بحسب الصورة التي يتجلى فيها ذلك العلم، لأن هذه الأصناف، صور علوم مختلفة.

ثالثاً– الري، وهو ما يكون بعد الشرب، من اكتفاء المحل عن طلب الزيادة، وهو آخر مراحل الذوق، وله درجتان: الري وعدم الري، وموضوع الأول –وهو الري– اللوح المحفوظ، والموجودات التي ينتهي إليها كشف بعض الناس من الأولياء، وموضوع الثاني –وهو عدم الري– علوم غير متناهية.[2]

درجة المذاق:

هي الدرجة التي يذيق الله بها العبد ما أذاق أولياءه و أصفياءه، بعد مكابدة النفس على أداء الأوامر ومخالفة الهوى في اجتناب المناهي.[3]

وقد وضح التستري المقصود بدرجة المذاق، حين فسر قوله تعالى: ﴿ *إِنَّمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ* ﴾ [الحديد: 20].

بأن "الدنيا نفس نائمة، والآخرة نفس يقظانة، قيل: فما النجاة منها؟ قال أصل ذلك العلم، ثم ثمرته مخالفة الهوى في اجتناب المناهي، ثم مكابدة النفس على أداء الأوامر على الطهارة من الأدناس، فيورث السهولة في التعبد، والحلول بعده في مقامات العابدين.

---

(1) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، (ص546).

(2) انظر المصدر السابق، (ص547,546).

(3) انظر: تفسير التستري، (ص270)

ثم يذيقه الله ما أذاق أولياءه وأصفياءه، وهي درجة المذاق".[1]

وفي توضيح التستري للمقصود بدرجة المذاق، إشارة واضحة على اعتماده على الذوق، وإن لم تكن هناك صيغة مباشرة لأحد أنواع الذوق، إلا أنه عقب على درجة المذاق بذكره لقصة تبين نوع الشرب من أنواع الذوق.

حيث قال: "ذكر لنا أن إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام، أصابه يوماً عطش شديد في مفازة يوم شديد الحر، فنظر إلى حبشي يرعي الإبل فقال: هل عندك ماء؟ فقال: يا إبراهيم أيما أحب إليك الماء أو اللبن، فقال: الماء. فضرب على قدمه على صخرة فنبع الماء فتعجب إبراهيم عليه السلام، فأوحى الله إلى إبراهيم لو سألني هذا الحبشي أن أزيل السموات والأرض لأزلتهما".[2]

العلاقة بين الذوق والتجلي:

الذوق عند الصوفية أول مبادئ التجلي، والتجلي له ثلاثة أنواع كل منهما بحسب الذات الإلهية في كل مرتبة من مراتبها.

فأعلى مراتب الذات:

ما أسموه "بالحضرة الأحدية" والذات الإلهية في هذه المرتبة مجردة عن كل وصف، واسم، ونعت.

ويعنون به أن الذات الإلهية تتجلى لنفسها بنفسها، فهو تجل مبدؤه الذات، ومنتهاه إليها، من غير اعتبار صفة من صفاتها معها.[3]

التجلي الثاني:

"هو أن الذات المجردة –عندهم– من الأسماء والصفات، تتعين بصفة العالمية والقابلية، يعني أنها تصبح عالمة وتتحقق بهذه الصفة، كما تصبح قابلة لأن تظهر وتتجلى فيها الممكنات والأعيان، ويسمى هذا عندهم بالحضرة الواحدية."[4]

---

(1) نفس المصدر، (ص270).

(2) تفسير التستري، (ص270، 271).

(3) انظر: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، (ص540).

(4) نفس المصدر، (ص540).

التجلي الثالث:

معناه ظهور الله –تعالى– في الأعيان والممكنات، وهذه عقيدة أصحاب وحدة الوجود[1]، ولذلك كان سر التجليات وهو مشهود كل شيء في كل شيء، منهم يجعلون وجود الحق هو عين وجود المخلوقات، وتارة يجعلون له وجوداً قائماً في نفسه، ثم يجعلون نفس ذلك الوجود، هو أيضاً وجود المخلوقات.[2]

والذوق الصوفي له معنيان، عام وخاص.

أما "المعنى العام للذوق الصوفي، فلا يقتصر على نتائج التجليات، بل يطلق على الحالة الوجدانية التي يكون عليها الصوفي عند معايشته لحال من الأحوال، أو مقام من المقامات فيدرك هذه الأحوال، وتلك المقامات عن تجربة، وابتلاء.

أما الذوق الصوفي بمعناه الخاص فيقتصر على نتائج التجليات الإلهية، وهي المراد عند إطلاق لفظ الذوق".[3]

والذوق بهذا المعنى أشار إليه التستري في تفسيره وذكر فيه العديد من النصوص، وهو الذي يمثل النوع الثالث من التجليات، التي يحقق قول أصحاب وحدة الوجود.

والنصوص الدالة على الذوق بمعناه الخاص هي تلك التي سيأتي ذكرها عند ذكر النصوص الدالة على وحدة الوجود، حيث إن التستري يتحدث فيها عن تجلي الله في مخلوقاته سواء أكانت من البشر أو غيرهم، وتصريحه بأن الله والمخلوقات شيء واحد، وهذا هو التجلي الثالث عند الصوفية (الذوق الخاص)، "الذي يجعلون فيه وجود الحق هو عين وجود المخلوقات، وتجليه في الأعيان والممكنات".[4]

---

(1) انظر: الفصل الثالث،(ص94، 95) .

(2) انظر: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، (ص540–575).

(3) نفس المصدر، (541).

(4) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، (ص543).

المطلب الثالث: موقف الإسلام من الذوق

قد سبق الإشارة إلى أن الذوق عند الصوفية أول مبادئ التجلي، وأن التجلي له ثلاثة أنواع: وهي الحضرة الأحدية حيث تجريد الله عن كل وصف واسم ونعت، والحضرة الواحدية التي تجرد الذات الإلهية من الأسماء والصفات باستثناء وصفه العالمية والقابلية، والتجلي الثالث الذي يعني ظهور الله تعالى في الأعيان والممكنات.

ويقال في الرد عليهم في النوع الأول من التجلي وهو الحضرة الأحدية:

"إن نفي الأسماء والصفات عن الله سبحانه وتعالى يستلزم نفي الذات؛ لأن ما لا يقبل الاتصاف بصفة أصلاً هو المعدوم.

ثم إن جعل الحضرة الأحدية أعلى مراتب الذات، فهذا أيضاً باطل، لأنهم نفوا الأسماء والصفات عن الله، نفياً يستلزم تعطيل الذات، وتشبيهه تعالى بالنواقص والمعدومات".[1]

وهذا النوع لم يتطرق إليه التستري في تفسره، فلم ينفِ الأسماء والصفات وإن أول بعضها أحياناً كما سأوضحه في الفصل الثالث، إن شاء الله [2]، إلا إنه لم ينف أياً منها، مع أن تأويل الصفات وصرفها عن معانيها هو نوع من التعطيل وهذا لايجوز لمخالفته للكتاب والسنة وعقيدة السلف الصالح.

أما النوع الثاني من التجلي، فهو ضرب من المحال أيضاً، وقول على الله بلا علم ، فما وجه اتصال الذات بصفة العلم، دون سائر الصفات، والقول بقبول الذات لتجلي الممكنات فيها قول باطل، لا دليل عليه لأنه يتضمن قبول الذات لتجلي الخنازير والنجاسات، وهذا قول لا يقوله إلا أضل الناس وأكفرهم.[3]وهذا أيضاً لم يتطرق إليه التستري في تفسيره.

أما النوع الثالث من التجلي وهو الذي يمثل الذوق الخاص والقول بوحدة الوجود، فقد أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: "...فإنهم تارة يجعلون وحدة وجود الحق: هو عين وجود المخلوقات، ليس غيرها، وعلى هذا فلا يتصور وجوده مع عدم المخلوقات، وهذا تعطيل محض للصانع... وتارة يجعلون له وجوداً قائماً بنفسه ثم يجعلون نفس ذلك الوجود هو أيضاً وجود

(1) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، (574,573).

(2) انظر:الفصل الثالث، (ص108).

(3) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، (ص574).

المخلوقات بمعنى أنه فاض عليها؛ وهذا أقل كفراً من الأول وإن كان كلاهما من أغلظ الكفر وأقبحه".[1]

"فإذا ثبت بطلان التجلي بالمعنى الذي فسروه، فما معنى ذوق القلب له، هل يعنون به أن شهود القلب لأحد أنواع التجليات، يخلف في القلب أثراً وحالاً يطرب له القلب؟ فإن كان المراد هو هذا، فالذوق بهذا المعنى باطل، لبطلان التجلي المُدعى، إذ إن شهوده تعالى بالقلب، لا يكون لأحد في الدنيا، ومن جوز ذلك إنما جوزه للنبيﷺ خاصة" [2]، "فالقلب لا ترتفع عنه جميع الحجب، بينه وبين الله تعالى بحيث تشاهد الروح، ذات الله".[3]

و"من عارض كتاب الله، وجادل فيه بما يسميه: معقولات، وبراهين، وأقيسة، أو مايسميه: مكاشفات، ومواجيد، وأذواق، من غير أن يأتي على ما يقوله، بكتاب منزل: فقد جادل في آيات الله بغير سلطان.."[4]

وبذلك يبدو واضحاً بطلان ما ذهب إليه الصوفية عامة، والتستري خاصة في اعتمادهم على الكشف والعلوم اللدنية والذوق في تحصيلهم للعلوم الشرعية، حيث غيبوا ما جاء به القرآن وأهملوا السنة النبوية، حتى يفعلوا ما يروق لهم، ويبرروا بعدهم عن الحق في اتباع طريق الدين القويم.

---

(1) مجموع الفتاوى، (198/2).

(2) مجموع الفتاوى، (492/5).

(3) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، (ص575).

(4) الاستقامة، ابن تيمية ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، الطبعة الأولى ، 1403، (22/1).

الفصل الثالث:أخطاؤه في الخالق وغلوه في المخلوق

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: أخطاؤه في الألوهية

المَبحث الثاني: أخطاؤه في النبوة

المبحث الثالث: أخطاؤه في الولاية

المبحث الرابع: إبليس وفرعون عند التستري

المبحث الأول: أخطاؤه في الألوهية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: القول بوحدة الوجود

المطلب الثاني: تأويل صفات الله

المطلب الثالث: رؤية الله في الدنيا

المطلب الرابع: أفعال الله وأفعال العباد

المطلب الأول : وحدة الوجود

المقصود بوحدة الوجود:

الوحدة في اللغة:

قال ابن فارس: "الواو والحاء والدال: أصلٌ واحد يدلُّ على الانفراد. من ذلك الوَحْدَة"[1]

"يقال وَحِدَ فلان يَوْحَدُ أَي بقي وحده، وكان رجلاً مُتوحّداً أَي مُنْفرداً لا يُخالِط الناس"[2]، ووحد.. في أسماء اللَّه تعالى [الواحدُ] هو الفَرْد الذي لم يَزل وحْدَه ولم يكن معه آخَرُ[3].

وبذلك تكون الوحدة بمعنى الانفراد.

الوجود لغة:

"وجد: وجَد مطلوبه، وَجَدَ الضَّالّة يَجِدُها وأَوجده الله مطلوبَه أَي أَظفره به.

ويقال وجد الشيء من عدم فهو موجود".[4]

وحدة الوجود اصطلاحاً:

وحدة الوجود تعني: "أنه ليس هناك موجود إلا الله فليس غيره في الكون، وما هذه الظواهر التي نراها إلا مظاهر لحقيقة واحدة هي الحقيقة الإلهية- تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. هذه الحقيقة التي تنوعت وجوداتها ومظاهرها في هذا الكون المشاهد، وليس هذا الكون في هذه العقيدة الباطلة إلا الله في زعمهم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً"[5]

وتشير وحدة الوجود إلى "أن وجود الممكنات وهميّ مثل الشعلة التي تظهر بتحريكها سريعة دائرة وهمية، يظنها الناظر دائرة حيث لا يكون لها وجود حقيقة"[6]

---

(1) معجم مقاييس اللغة، (90/6)

(2) لسان العرب، (446/3)

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، (345/5)

(4) لسان العرب، (445/3)، المعجم الوسيط، (1013/2).

(5) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، (ص69).

(6) التصوف المنشأ والمصدر،(ص114).

وحدة الوجود عند الصوفية:

اعتقد كثير من الصوفية بوحدة الوجود، وكانت من أهم العقائد لديهم وهي تعني بأوجز العبارات: أن الله والمخلوقات شيء واحد، وأن الله عين الوجود.

وفيما يلي بعض التعريفات لوحدة الوجود عند الصوفية:

– يرى الصوفية أن الله سبحانه" هو عين هذا الوجود، وكل ما في الكون يمثل صفات الله، وكل كلام هوَ كلام اللَّه، نظمه ونثره وحقه وباطله سحره وكفره، والسب والشتمَ وَالهجر والفحش وأَضداده كله عين كلام اللَّه تعالى القائم بِه كما قال عارفهم:

وَكل كلام في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه"[1]

– وتشير وحدة الوجود لديهم أن الله تعالى هو كل ما يرى، وما لا يرى أيضاً، لذلك يدعى الصوفية رؤية الله تعالى في الدنيا على الدوام، وأنهم لم يحجبوا عنه طرفة عين.[2]

– وكذلك يرى الصوفية "أن الموجود الحق هو الله سبحانه، ويعنون بذلك أن الموجودات والكائنات إنما هي صور زائفة ومجرد أوهام وليست ذاتاً منفصلة قائمة بنفسها، فمثلها لا يستحق أن يطلق عليه الوجود الحقيقي"[3]

– ويعتقد الصوفية بأن"الله تعالى يظهر ويتجلى في صور المخلوقات المختلفة، فهو عندهم الظاهر فيه جميع المظاهر، لا على معنى أنه يتحد، أو يحل في مخلوق، بل هم يرون أن الله ما يتجلى إلا على نفسه، ولكن تسمى تلك اللطيفة الإلهية عبداً باعتبار أنها عوض عن العبد."[4]

ويقرر علماء الصوفية وحدة الوجود، وسأذكر هنا أقوال علمائهم المثبتة لهذه العقيدة الباطلة.

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، 1410 هـ- 1990م، (373/1).

(2) انظر: عقيدة الصوفية وجدة الوجود الخفية، د. أحمد بن عبد العزيز القصير، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى 1424-2003، (ص33).

(3) الصوفية نشأتها وتطورها، (ص42).

(4) عقيدة الصوفية وجدة الوجود الخفية، (ص31).

يقول الجيلي[1]: "ليس الوجود سوى خيال عند من يدري الخيال بقدره المتعاظم."[2]

ويقول ابن عربي :" الكون خيال"[3]

ويقول ابن عجيبة: "انفراد الحق بالوجود، وليس مع الله موجود"[4]

ويقول ابن سبعين : الله فقط، هو الكل بالمطابقة.[5]

ويقول الششتري[6]:

"محبوبي قد عم الوجود وقد ظهر في بيض وسود

وفي النصارى مع اليهود وفي الخنازير مع القرود"[7]

فجميع هذه النصوص وغيرها كثير تدل على وحدة الوجود، حيث يستدل علماء الصوفية بعبارات مبطنة بالكفر والإلحاد للدالة على صدق ماذهبوا إليه.

أول من أطلق اسم (وحدة الوجود):

أبدأ بالحديث عن تسمية هذه العقيدة بهذا الاسم، "فقد ادعى بعض الكتاب أن شيخ الإسلام ابن تيمية هو أول من أطلق اسم (وحدة الوجود) على هذه العقيدة، أي أن هذه التسمية ليست من الصوفية، بل من مخالفيهم.

---

(1) الجيلي: عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم، الجيلي أو الجيلاني نسبة إلى جيلان، في بلاد فارس، وهو بغداداي الأصل، تنقل في بلاد كثيرة ، وتوفي في اليمن، سنة 826هـ. انظر: الأعلام، (50/4).

(2) الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر، عبد الكريم الجيلي، مطبعة مصطفي الحلبي وأولاده- مصر، الطبعة الرابعة 1402هـ- 1981م، (40/2)

(3) فصوص الحكم ، محمد بن علي بن عربي، شرح القاشاني، مكتبة مصطفي البابي، الحلبي- مصر، الطبعة الثانية-1386هـ، (ص243)

(4) إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، أحمد بن عجيبة، تحقيق: د.ماجد عرسان الكيلاني، دار الخير- سوريا، (ص52)

(5) انظر: رسائل ابن سبعين، عبد الحق ابن سبعين، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الدار المصرية، (ص192).

(6) الششتري: هو علي بن عبد الله الششتري النميري الأندلسي، شيخ الطريقة السبعينة، وصاحب الموشحات الصوفية، ولد سنة 610هـ في ششتر وتوفي بمصر في 668هـ. انظر: الاعلام، (305/4).

(7) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، (ص55)

والواقع أن هذا الادعاء غير صحيح، فإنه وإن كان لا يُعرف بالتحديد متى ظهر هذا الاسم، إلا أن عدداً من أئمة التصوف –قبل عصر ابن تيمية– قد استخدموا هذا الاسم، منهم ابن عربي، وابن سبعين، والقونوي"[1]

وقد "حرص الصوفية على تسمية عقيدتهم بوحدة الوجود، ولم يسموها وحدة الموجود؛ لأن الاسم الأخير أظهر بطلاناً، ومناقضة للعقل والحس، لأن الموجودات ظاهرة التعدد، أما الوجود فيمكن أن يقال: إنه وصف كلي واحد، تشترك فيه الموجودات، فلبس الصوفية على الناس بهذا الاسم المجمل الموهم."[2]

أبرز القائلين بوحدة الوجود عند الصوفية.

أبو يزيد البسطامي، وسهل التستري، ابن عطاء الله الأسكندري، وابن سبعين، وابن الفارض، والحلاج، ولسان الدين بن الخطيب، وابن عربي، والرومي، والجيلي، والعراقي، والجامي، والسهروردي المقتول، وأبو يزيد الأنصاري وغيرهم.[3]

أسماء أخرى لوحدة الوجود:

حرص الصوفية على إطلاق أسماء كثيرة للدلالة على وحدة الوجود، وذلك للتلبيس على الناس، ومن هذه الأسماء:

1. التوحيد:

هو "شهود الموحد القديم مجرداً عن الوجود الحادث"[4]

2. الفردانية:

وهي "انفراد الحق بالوجود، بانطباق بحر الأحدية على الكل، بحيث لم يبق وجود لغيره قط"[1]

---

(1) عقيدة الصوفية وجدة الوجود الخفية، (ص37).

(2) موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، مصطفى صبري، دار إحياء التراث العربي– بيروت، (96/3).

(3) انظر: موسوعة الفرق المنتسبة للاسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف الناشر :موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، (47/7).

(4) حاشية العروس على شرج زكريا الأنصاري للرسالة القشيرية، مصطفى العروسي، الناشر عبد الوكيل الدروبي– دمشق، (46/4).

3. المشاهدة:

هي "رؤية الحق في كل ذرة من ذرات الوجود"[2]، وهي لا تكون إلا إذا تجلى الحق لقلب عبده، ولها ثلاثة أشكال وهي مشاهدة من الرب، ومشاهدة للرب، ومشاهدة الرب[3]

وقيل: هي "رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة، كأنه رآه بالعين، وأهل المشاهدة على مراتب، أعلاها قلوب العارفين، حيث شاهدوا الله بكل شيء، وشاهدوا كل الكائنات به، فكانوا غائبين حاضرين، وحاضرين غائبين على انفراد الحق في الغيبة والحضور، فشاهدوه ظاهراً وباطناً".[4]

4. الشهود:

وهو: "رؤية الحق بالحق"[5]، وهو "رؤية الحق بالخلق"[6]

5. الفناء:

هو محو رسوم الأشكال بشهود الكبير المتعال، وهو أن تبدو العظمة والإجلال على العبد، فتنسيه الدنيا والآخرة والأحوال والدرجات، والمقامات والأذكار، فيغنى عن كل الأشياء.[7]

6. الحقيقة:

وهي: "مشاهدة أسرار الربوبية ولها طريقة هي عزائم الشريعة"[8]

وهي "شهود الحق في تجليات المظاهر"[9]

7. التحقيق:

وهو: "شهود الحق في صور أسمائه التي هي الأكوان"[1]

---

(1) معراج التشوف إلى حقائق التصوف، (ص57).

(2) تحفة الساكين ودلالة السائرين، محمد المنير السمنودي، تصحيح: محمد محمود، المكتبة المحمودية–القاهرة، ص120.

(3) انظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، (ص895,894).

(4) معجم مصطلحات الصوفية،(ص244).

(5) معجم اصطلاحات الصوفية، (ص166).

(6)عقيدة الصوفية وحدة الوجوه الحفية، (ص38).

(7) انظر: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، (ص59).

(8) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص(300).

(9) معراج التشوف إلى حقائق التصوف، (ص71).

8. الجمع:

وهو: "إشارة إلى حق بلا خلق، أو إزالة التفرقة بين القدم والحدث [أي: القديم والحادث]، وارتفاع التمييز بينهما"[2]

9. الإحسان:

وهو: "شهود الله تعالى، والحضور معه في كل شيء، ومشاهدة تجليه في كل شيء"[3]

والملاحظ أن جميع الأسماء سابقة الذكر تدل على الشهود والمشاهدة.

النصوص الدالة على وحدة الوجود في تفسير التستري:

تحدث التستري عن وحدة الوجود في أكثر من موضع، وإن كان حديثه مبهماً في أغلب الأحيان، إلا أن المتتبع لمفاهيم وحدة الوجود، سرعان ما يتبادر إلى ذهنه المقصود من هذه العبارات والإيحاءات.

وقبل ذكر هذه النصوص لا بد من توضيح المقصود ببعض المصطلحات الصوفية، حتى يتسنى لنا الفهم الصحيح للنصوص.

- **الكشف:**

"الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً"[4]

- **المكاشفة:**

"حضور القلب مع الرب"[5]، و"أن يرتفع الغطاء، حتى تتضح له جلية الحق في هذه الأمور، اتضاحاً يجرى مجرى العيان الذي لا يشك فيه"[6]

- **التجلي:**

---

(1)عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، (ص39).

(2) نفس المصدر، (ص39).

(3) الفتح الرباني، عبد الغني النابلسي، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ص1405هـ، (ص268).

(4) معجم مصطلحات الصوفية، (ص225).

(5) معراج التشوف إلى حقائق التصوف، (ص67).

(6) إحياء علوم الدين، (ص20).

"هو إشراق أنوار إقبال الحق، على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب"[1]

- **القرب:**

"كناية عن قرب العبد من ربه بطاعته وتوفيقه وهو على ثلاثة مراتب قرب بالطاعات وترك المخالفات، وقرب بالرياضات والمجاهدات، وقرب بالوصول والمشاهدات، "فقرب الطالبين بالطاعات، وقرب المريدين بالمجاهدات، وقرب الواصلين بالمشاهدات"[2]

- **السر:**

"ما لا يحس به هاجس النفس، السر ما غيبه الحق، وأشرف عليه به، وقال قوم: السر سران، سرٌ للحق، وهو ما أشرف عليه بلا واسطة، وسر للخلق وهو ما أشرف عليه الحق بواسطة"[3]، وقيل هو ما يخص كل شيء من الحق عند التوجه له[4]

- **السكون:**

وهو "السكون إلى الله بتروح السر عند إلقاء الحكمة على قلب المحدث وكشف الشبه له، وإنطاق لسانه بالحق"[5]

الأحوال: هي المواهب الفايضة على العبد من ربه إما واردة عليه نتيجة لعمله الصالح وإما نازلة من الحق امتناناً محضاً، وسميت أحوالاً لتحول العبد بها من الرسوم الخلقية إلى الصفات الحقيقة.[6]

- **المقرب:**

"هو المحقق بالفناء والبقاء. والمقرب من كَمُلت أحواله، فكان بربه لربه، وليس له عن سوى الحق إخبار، ولا مع الله إقرار"[7]

---

(1) معجم مصطلحات الصوفية، (ص41).
(2) معراج التشوف إلى حقائق التصوف، (ص70،71).
(3) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، (ص461).
(4) انظر: معجم اصطلاحات الصوفية، (ص120.)
(5) معجم اصطلاحات الصوفية، (ص300).
(6) انظر: معجم اصطلاحات الصوفية، (ص52).
(7) معراج التشوف إلى حقائق التصوف، (ص78،79).

- **اليقين:**

هو سكون القلب إلى الله بعلم لا يتغير ولا يتحول ولا يتقلب ولا يزول عند هيجان المحركات أو ارتفاع الريب في مشاهدة الغيب ويقين الخاصة يتمثل بتوحيد ذاته فيشاهدونه في كل شيء ويعرفونه عند كل شيء ولم يشاهدوا معه شيئاً.[1]

وعين اليقين:" ما نشأ عن الكشف والبيان"[2]واالمشاهدة[3].

- **التمكين:**

"استقرار السالك في مقام الولاية باجتماع صحة الانقطاع عما سوى الحق مع نور الكشف، وصفاء الحال عن العلم، فلا يعارضه العلم، ولايفارقه الحال، ولايزاحمه الغير، ولايسلب عنه الشوق."[4].

النصوص الواردة في وحدة الوجود في تفسير التستري:

– في تفسير قوله تعالي ﴿وَإِيَايَ فَارْهَبُونِ﴾[البقرة:40]، قال الرهبة أراد الله بها" موضع نور النفس من بصر القلب والمعرفة من كلية القلب، لأن المكابدة والمجاهدة في الإيمان، فإذا سكن القلب من التقوى إلى الغير انكشف نور اليقين، ووصل العبد ساكناً بالإيمان للّه توحيداً على تمكين. أعني سكون قلبه إلى مولاه، فصار نور اليقين يكشف عن علم اليقين، وهو الوصول إلى اللّه تعالى، فلا ذلك اليقين بنور اليقين إلى عين اليقين ولا مخلوق، لأنه نور من نور ذات الحق.... اعلم أن الناس يتفاضلون في القيامة على قدر نور يقينهم، فمن كان أوزن يقيناً كان أثقل ميزانا، وكان من دونه في ميزانه. قيل: بم تعرف صحة يقين العبد؟ قال: بقوة ثقته باللّه تعالى، وحسن ظنه به، فالثقة باللّه مشاهدة باليقين، وعين اليقين وكليته وكماله ونهايته الوصول إلى اللّه."[5]

(1) انظر: معراج التشوف إلى حقائق التصوف،(ص42,41).
(2) المصدر السابق، (ص43.)
(3) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، (ص688).
(4) معجم اصطلاحات الصوفية، (ص343.)
(5) تفسير التستري، ص95.

ففي هذا النص يشير التستري إلى الوصول لله –عز وجل– بانكشاف علم اليقين بنور اليقين والذي هو من نور الله، واليقين يعني ارتفاع الريب في مشاهدة الغيب ويقين الخاصة يتمثل بتوحيد ذاته فيشاهدونه في كل شيء ويعرفونه عند كل شيء ولم يشاهدوا معه شيئا[1]. ويرى أن صحة يقين العبد تكون بقوة ثقته بالله والتي تتنتهي بالوصول لله، وفي هذا النص إشارة واضحة إلى أن أي شخص بإمكانه الوصول لله، إذا انكشف له علم اليقين بنور اليقين؛ أي أن الله يظهر ويتجلى له في الكون، والكون هو المكوَن المخلوق.

– "فمن كان الإله له عياناً فلا نوم القرار إلى النهار"[2]

أي أن عين بعض المخلوقات، فكلمة (عياناً) في اللغة تعني ذات الشيء ونفسه[3]، وفي هذا إشارة من التستري أن الله هو ذات المخلوقات وعينهم.

– "إن المتوكل له ألف منزل، أول منزل منه المشي في الهواء. قيل له: بماذا يصل العبد إليه؟ فقال: إن أول الأشياء المعرفة، ثم الإقرار، ثم التوحيد، ثم الإسلام، ثم الإحسان، ثم التفويض، ثم التوكل، ثم السكون إلى الحقّ جلّ وعزّ في جميع الحالات".[4]

أي إن المتوكل على الله يصل في أعلى مراتبه إلى سكونه للحق عز وجل والذي يتمثل في اطلاعه على الأسرار وكشف الشبه عنه وإنطاق لسانه عن الله[5]،ومن المعلوم انفراد الله تعالى بالاطلاع على الغيب، وبادعاء التستري وصول المتوكل لدرجة كشف الأسرار الغيبية له فإنه يشير بذلك إلى وحدة الوجود، وأن الله عين المخلوقات، فللمتوكل من الاطلاع على الغيب كما لله عزوجل تعالى الله عن ذلك.

– "قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة :116] أي لا أعلم غيبك في سؤالك، مع علمك به. ويحتمل أن يريد : تعلم ما في سري ولا أعلم ما في نفسك المستودع في سري"[6]

(1) تمت الإشارة إليه ضمن بعض المصطلحات التي تعين على فهم وحدة الوجود، انظر الصفحة السابقة.
(2) تفسير التستري، ص108.
(3) انظر: لسان العرب، (298/13).
(4) تفسير التستري، ص133.
(5) انظر مفهوم السكون عند الصوفية: ص9.
(6) تفسير التستري، ص140.

يبين التستري هنا أن الله عين المخلوقات، وعينه هو بالذات؛ حيث إن الله استودع نفسه في سر التستري حسب زعمه.

- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الاعراف:180] قال: إن وراء الأسامي والصفات صفات لا تخرقها الأفهام؛لأن الحق نار يتضرم لا سبيل ولا بد من الاقتحام فيه."[1]

يشير التستري هنا إلى أن الله نار تشتعل، ولابد من الاقتحام فيه، أي أن الله يظهر في صورة نار وبإمكان الإنسان الاقتحام فيه، والاقتحام في اللغة الدخول في الشيء[2]، وفي هذا إشارة إلى أن الله يظهر ويتجلى بصور المخلوقات المختلفة، ويتجلى هنا بصورة النار، وعلى الإنسان أن يصبح هو والله واحد بالاقتحام فيه.

- ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء:80] لسانا ينطق عنك، ولا ينطق عن غيرك."[3]

وفي هذا النص إشارة من التستري إلى أن كل ما في الكون من كلام هوَ كلام اللَّه حتى أنه يدعو الله أن ينطق لسانه عن الله، فيتحدث هو بالإنابة عن الله، ولا أدري ما مقصده بلا ينطق عن غيرك، هل إنه يعتقد بوجود إله مع الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

من النصوص السابقة يبرز اعتقاد التستري بوحدة الوجود، مع استخدامه للإسلوب الإشاري، والعبارات المبهمة والمجملة والنصوص الخفية، فهو تارة يشير إلى أن الله عين المخلوقات، وتارة يقول بتجلي الله في مخلوقاته سواء كانت من البشر أو غير ذلك، وتارة يصرح بأن الله والمخلوقات شيء واحد، وهذه جميعها تدل على مفهوم وحدة الوجود.

ولقد وردت نصوص لوحدة الوجود بأسماء أخرى مثل:

- **المشاهدة:**

وهي "لا تكون بأن تشاهد الله سبحانه خارجاً عنك، فتكونا اثنين، لا؛ بل تشاهده في ذاتك، تشاهده أنك هو. مشاهدة الله تعني الاستشعار بالألوهية أو ذوق معنى الألوهية"[4]

---

(1) تفسير التستري، ص154.

(2) انظر: لسان العرب، (462/12).

(3) تفسير التستري، ص188.

(4) الكشف عن حقيقة الصوفية، لأول مرة في التاريخ، محمود عبد الرؤوف القاسم، دار الصحابة – لبنان،الطبعة الأولى، 1408هـ -1987م، 118.

- **مثال ذالك ماقاله في تفسير الآيات التالية:**

- "قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ﴾[البقرة:5] أي بيان من ربهم بنور هدايته القلوب مشاهدة له، وسكوناً إليه من نوره الذي أفردهم به"[1]

يبين التستري هنا أن الذين هداهم الله تكون قلوبهم مشاهدة له عزوجل، والمشاهدة تعني أن تشاهد الله سبحانه في ذاتك، وهي عبارة صريحة في الدلالة على وحدة الوجود.

- "اليقين قلب الإيمان، والصبر عماد الإيمان، والإخلاص كمال الإيمان، لأن العبد بالإخلاص ينال التصديق، وبالتصديق ينال التحقيق، وبالتحقيق يصل إلى الحق. والإخلاص ثمرة اليقين؛ لأن اليقين مشاهدة السر من لم تكن له مشاهدة السر مع مولاه لم يخلص عمله"[2]

يضع التستري هنا قاعدة مهمة لقبول العمل وهي مشاهدة السر وأن الإخلاص لايتحقق إلا بمشاهدة السر والاطلاع عليه مع الله. وفي هذا استشعار وتذوق لمعنى الألوهية.

- "قوله تعالى: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص:11] أي عن بعد عن مشاهدة عيننا فيه."[3]

أي عن عدم تحقق مشاهدة ذات الله فيه، وهذا يدل بشكل واضح على وحدة الوجود ومشاهدة الله في تجليه بصورة عباده.

- "قوله تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق:22] يعني بصر قلبك نافذ في مشاهدة الأحوال كلها."[4]

أي إن قلبك أصبح على بصيرة بمشاهدة والاطلاع على جميع الأحوال لنزولها عليك من الحق امتناناً، ولوصولك بها للصفات الحق، ودرجات القرب. وفي هذا إشارة واضحة على وحدة الوجود حيث مشاهدة الحق والاطلاع على الغيب والوصول لصفات الحق، والذي لا يكون إلا لله تعالى، وأشرك به التستري هنا العباد.

- "قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد:16] قال: ألم يحن لهم أوان الخشوع عند سماع الذكر، فيشاهدوا الوعد والوعيد مشاهدة الغيب."[1]

---

(1) تفسير التستري، ص90.
(2) تفسير التستري، ص130.
(3) تفسير التستري، ص214.
(4) تفسير التستري، ص257.

وهنا أيضاً قول صريح للتستري يدل على وحدة الوجود؛ وذلك بإشراك العباد بما لا يمكن أن يكون لغير الله؛ حيث الاطلاع على الغيب ومشاهدة الوعد والوعيد مما اختص الله به لنفسه، وفي ذلك يصل بالعباد لدرجة الألوهية.

- **التحقيق:**

- "وبالتصديق ينال التحقيق، وبالتحقيق يصل إلى الحق."[2]

يرى التستري أن العبد بتصديقه لله ينال مرتبة التحقيق وهي شهود الحق عز وجل في الأكوان، أي تجلي الله في الأكوان، حتى يصل العبد للحق عز وجل.

نقد وحدة الوجود:

لما ظهرت عقيدة وحدة الوجود في العالم الإسلامي، على أيدي أئمة الصوفية، أدرك أهل العلم ما تتضمنه هذه العقيدة الفاسدة من الكفر، وما تؤدي إليه من إفساد للعقيدة والشريعة والأخلاق، فقاموا بالتصدي لها والوقوف في وجه أصحابها.

كما ودعى العديد من علماء المسلمين إلى ضرورة الرد على هذه الطائفة، حيث قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إنكار هذا المنكر الساري في كثير من المسلمين أولى من إنكار دين اليهود والنصارى، الذي لا يضل به المسلمون، لاسيما وأقوال هؤلاء شر من أقوال اليهود والنصارى. فيجب بيان معناها، وكشف مغزاها لمن أحسن الظن بها"[3]

وقال ابن القيم: "كشف عورات هؤلاء وبيان فضائحهم، وفساد قواعدهم من أفضل الجهاد في سبيل الله"[4]

حكم الاعتقاد بوحدة الوجود:

"قام أئمة أهل العلم ببيان حكم الاعتقاد بوحدة الوجود، وأوضحوا للأمة منافاتها للعقيدة الصحيحة، وكشفوا للناس أن عقيدة وحدة الوجود هي إنكار مبطن لوجود الله، فضلاً عن ربوبيته،

---

(1) تفسير التستري، ص270.

(2) تفسير التستري، ص130.

(3) مجموع الفتاوى، (2/359-360).

(4) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة- الرياض، الطبعة الثالثة 1418هـ- 1998م، (1/301).

وألوهيته وأسمائه وصفاته وصرح الأئمة أن وحدة الوجود كفر مخرج من الملة، لما فيها من الطعن والتكذيب بالله ورسوله[1]

والأدلة على بطلان وحدة الوجود كثيرة جداً، ولا تكاد تخلو آية من كتاب الله من الرد على وحدة الوجود. ومن هذه الأدلة ما يلي.

1. قوله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء﴾[الزمر:62]، وقوله سبحانه: ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض﴾[فاطر:1] وقوله تعالى: ﴿هو الله الخالق البارئ﴾[الحشر:24].

فدلت هذه الآيات على "أن الله خالق، بارئ، مصور، فلا يخلو: إما أن يكون الله خلق نفسه، أو خلق غيره، ولا يجوز أن يكون خلق نفسه، لأن نفسه المقدسة يستحيل أن تكون مخلوقة مربوبة، والشيء لا يخلق نفسه، فلا يبقى إلا أن يكون خلق غيره، وهذا هو الحق، فثبت أن الوجود ليس واحداً؛ بل فيه خالق ومخلوق ورب ومربوب"[2]

2. قوله تعالى:﴿وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾[الحج: 66]، وقال وتعالى: ﴿والله يحي ويميت﴾ [آل عمران: 156].

فتدل هذه الآيات على أن الله هو المحيي والمميت، ويستحيل أن يحيي نفسه ويميت نفسه فلم يبق إلا أن يكون محيياً لغيره ومميتاً لغيره[3]

3. قوله تعالى: ﴿يا آيها الناس اعبدوا ربكم﴾ [البقرة:21] وقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[الذاريات: 56].

"فهذه النصوص تدل على أن هناك عبداً ومعبوداً، ولو كان الوجود واحداً وهو وجود الله كما يدعون، لكان الله هو العبد ومن الثابت –نقلا وعقلاً وفطرة– أنه لا يجوز وصف الله بالعبودية، لاستلزامها الذل والخضوع، والله هو القوي العزيز، وهو الغني الحميد، ثم إنه من السفه أن يعبد الشيء نفسه، فلم يبق إلا أن يكون وصف العبودية لغير الله تعالى"[4]

---

(1) عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، ص625.

(2) حقيقة مذهب الاتحاديين، لحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تعليق: محمد رشيد رضا، ضياء السنة إدارة الترجمة والتأليف فيصل، آباد– باكستان، ص77.

(3) انظر: عقيدة الصوفية وحدة الوجوه الخفية، ص587.

(4) عقيدة الصوفية وحدة الوجوه الخفية، ص588.

4. ومما ثبت بالكتاب والسنة، أن الله تبارك وتعالى موصوف بالمعية عموماً وخصوصاً، حيث قال تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ [الحديد:4]، وقال تعالى: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾[طه:46].

والمعية: معناها المقارنة والمصاحبة، وهي توجب شيئين يكون أحدهما مع الآخر، وهذا يدل على وجود غير الله، فإنه لو كان الوجود واحداً، لامتنع وصف الله بالمعية؛ لأن الله لا يكون مع نفسه وذاته.[1]

5. ودل كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ، على أن المؤمنين يرون الله عزوجل في الآخرة، أعظم نعيم وأجل كرامة، حيث قال تعالى:﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[القيامة:23-22]، وقال رسول اللهﷺ: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته"[2]

وهذا كله في الآخرة، وأما في الدنيا فإنه لن يرى أحد ربه، فلو كان العالم هو الله، لكان الله مرئياً في الدنيا والآخرة؛ لكن الله لا يرى في الدنيا، والكفار محبوسون عنه في الآخرة، فليس إذاً هذا العالم هو الله؛ بل هو غيره، وإذا ثبتت الغيرية فقد بطلت الوحدة[3].

وبذكر الأدلة السابقة، يتبين بطلان ما ذهب إليه التستري في تفسيره للآيات بمضمون وحدة الوجود، والتي حكم الأئمة بكفر القائلين بها.

---

(1) انظر: حقيقة مذهب الاتحاديين، ص96.

(2)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب بدء الوحي – باب فضل صلاة العصر – حديث رقم 554، (145/1).

(3) انظر: عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، (ص594).

المطلب الثاني: تأويل صفات الله

ليس هناك منهج ثابت للتستري في إثبات الصفات فنجده تارة يؤول الصفات، وتارة يلتزم الصمت فلا يثبتها ولا يفسرها ولا ينفيها ومن الصفات التي أولها التستري ما يلي:

أولاً- صفة اليد

عندما تحدث التستري عن صفة اليد، فإنه يبدو واضحاً تأويله لها بالحكم والقوة والقدرة والحركة والمنة على عباده بالهداية، وعدم إثباته لصفة اليد بما يليق بذاته تعالى، وهذا يبدو واضحاً في النصوص التالية:

- ﴿ وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً ﴾[المائدة: 64].

"قوله: ﴿بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ﴾ [64] وقال: يعني حكمه وأمره ونهيه نافذ في ملكه"[1]

- ﴿ "إِنَّ الذينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ [الفتح:10].

"قوله: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10] قال: أي حول اللّه وقوته فوق قوتهم وحركتهم، وهو قولهم للرسول ﷺ عند البيعة : «بايعناه على أن لا نفر »[2]. وفيها وجه آخر: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10] أي منة اللّه عليهم في الهداية لبيعتهم وثوابه لهم فوق بيعتهم وطاعتهم لك."[3]

المناقشة:

إن تأويل التستري لصفه اليد بالقدرة والقوة أو النعمة والمنة مخالف لمنهج السلف وهو مردود عليه، وقد قام علماء السلف بمناقشته وإبطاله، ولابد من إلقاء لمحة سريعة على منهج السلف في إثبات صفات الله عزوجل.

---

(1) تفسير التستري، ص138.

(2) صحيح مسلم- كتاب الإمارة - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال- حديث رقم(1856)، (1483/3).

(3) تفسير التستري، ص251.

منهج السلف في الصفات:

يقوم منهج السلف على الإيمان، والتصديق بالصفات، كما جاءت من غير تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف، ولا يردون شيئاً منها، ويعلمون أن ما جاء به الرسول حق ولا يردون على رسول الله منها شيئاً، ولا يصفون الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه. قال تعالى:﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى:١١] ... ويؤمنون بالكتاب كله محكمه ومتشابهه، ولا يعطلون صفة من صفاته، ويقولون بوجوب التسليم والقبول لآيات وأحاديث الصفات، وكل ما جاء في القرآن، أو صح عن المصطفى ﷺ من صفات الرحمن، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل[1]

إثبات صفة اليد بالكتاب والسنة :

أولا– إن ما يفهم من الآيات المتعددة أن لله سبحانه يدين مختصتين به ذاتيتين له كما يليق بجلاله، وأنه سبحانه خلق آدم بيده دون الملائكة و إبليس وأنه سبحانه يداه مبسوطتان كما في قوله:﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ﴾[المائدة: 64].

ومعنى بسطهما بذل الجود وسعة العطاء و الإعطاء و الجود في الغالب يكون ببسط اليد ومدها[2]، "وصار من الحقائق العرفية أنه إذا قيل هو مبسوط اليد فهم منه يد حقيقية،...إن لفظ اليدين بصيغة التثنية لم يستعمل في النعمة ولا في القدرة لأن استعمال لفظ الواحد في الاثنين أو الاثنين في الواحد لا أصل له في لغة العرب التي نزل بها القرآن"[3]

ثم إنه لا يجوز تأويل صفة اليد بالقدرة ولا يجوز أن يراد بها النعمة أو المنة[4] كما فسر التستري قوله تعالى﴿يد الله فوق أيديهم﴾[الفتح:10].

---

(1) انظر: شرح لمعة الاعتقاد، الهادي إلى سبيل الرشاد ، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة، شرح: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، أشرف على طبعه عبد السلام بن عبد الله السليمان، ص35–36.

(2) مجموع الفتاوى،(363/6).

(3) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر،(85/3).

(4) انظر المصدر السابق،(84/3–87).

ثانيا- من السنة

- وقوله ﷺ: "إن الله عز وجل يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار حتى تطلع الشمس من مغربها"[1]

- وقوله ﷺ: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِى حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا"[2]

(1) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب التوبة – باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب – حديث رقم7165- (99/8).

(2) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة – باب فضيلة الإمام العادل – حديث رقم 4825 - (7/6).

المطلب الثالث: رؤية الله في الدنيا

من المعلوم أن الله تعالى لا يراه أحد في الدنيا بعينه، ولو جاز لوقع لسيدنا محمد ﷺ، أو لسيدنا موسى عليه السلام حينما طلب رؤيته، أما رؤية الله في الآخرة للمؤمنين فهي ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف، وهذه الرؤية ستكون بالأبصار.

لكن التستري يصرح في تفسيره بإمكانية رؤية ومشاهدة الله تعالى في الدنيا، وقبل ذكر النصوص الدالة على ذلك لابد مع توضيح المقصود بالرؤية عند الصوفية.

المقصود بالرؤية

الرؤية لغة:

"الراء والهمزة والياء أصلٌ يدلُّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة."[1]، و"الرُّؤيَةُ النَّظَرُ بالعَيْن والقَلْب"[2]

اصطلاحاً:

"الرؤية المشاهدة بالبصر حيث كان أي في الدنيا والآخرة"[3]

الرؤية عند الصوفية

هي المشاهدة وتعني، "رؤية الحق بدون خلق، أي: رؤية الله، جل وعلا، في كل شيء"[4]

النصوص الدالة على رؤية الله في الدنيا عند التستري:

- "إن اللّه تعالى مدح أمته فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة:10- 11] ولم يقل القريبون، وعلامات المقرب واضحات من هذه الأمة، فالقريب وجد من اللّه المنة

(1) معجم مقاييس اللغة، (472/2).

(2) لسان العرب، (291/14).

(3) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ، ص151.

(4) الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، ص238.

والكرامة، والبعيد وجد من اللّه العذاب والعقوبة، والمبعد وجد من اللّه الحجاب والقطيعة ، والمقرب وجد من اللّه اللقاء والزيارة"[1]

أي إن الله عز وجل يمكن مشاهدته ويتم لقاؤه وزيارته.

- "ألا ترى أن العبد إنما ينظر إلى الحق بسبب لطيفة من الحق بوصولها إلى قلبه هي من أوصاف ذات ربه ليست بمكونة ولا مخلوقة ولا موصولة ولا مقطوعة، وهي سر من سر إلى سر وغيب من غيب إلى غيب، فباللّه اليقين، والعبد موقن بسبب منه إليه على قدر ما قسم اللّه له من الموهبة وجملة سويداء قلبه"[2]

يشير التستري إلى أن العبد يمكن أن ينظر لله عز وجل ويراه، وذلك بلطيفة يوقعها الحق عز وجل في قلب عبده فيراه العبد وينظر إليه.

- "قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ [الكهف:28] قال: الغفلة إبطال الوقت بالبطالة. وقال: إن للقلب ألف موت، آخرها القطيعة عن اللّه، وإن للقلب ألف حياة، آخرها لقاء الحق"[3]

أي أن القلب أعلى درجات موته انقطاعه عن الله عزوجل، وحياته بلقاء الله عز وجل.

- "قوله: ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [الشورى:9] باطنها قلوب كل أهل الحق يحييها بذكره ومشاهدته"[4]

يوضح التستري أن قلوب أهل الحق تحيا بمشاهدة الله ورؤيته تعالى، إذ إن المشاهدة تكون برؤية الله –عزوجل– كما تم توضيحه مسبقاً.

المناقشة:

رؤية الله في الدنيا

إن عقيدة السلف الصالح في رؤية الله تعالى: أنه لا يُرى في الدنيا لقوله تعالى لموسى وقد طلب رؤية الله: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف:143].

---

(1) تفسير التستري، ص111.
(2) تفسير التستري، ص96.
(3) تفسير التستري، ص190,189.
(4) تفسير التستري، ص240.

أما رؤية الله في الآخرة للمؤمنين فهي ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف، وهذه الرؤية ستكون بالأبصار.

حيث "اتفقت الأمة على أن الله تعالى لا يراه أحد في الدنيا بعينه ولم ينازعوا في ذلك إلا ما شذ في هذه المسالة من بعض غلاة الصوفية أو المشبهة فقد زعموا أنه يجوز رؤية الله في دار الدنيا وأنه يزورهم ويزورونه"[1]

حكم من قال بوقوع رؤية الله في الدنيا:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "من قال من الناس أن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة"[2]

والأدلة التي على نفي رؤية الله تعالى في الدنيا عديدة منها مايلي:

الدليل الأول : قال الله تعالى مخبراً عن موسى –عليه السلام– :﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾[الأعراف143].

"وجه الدلالة من الآية أن الله تعالى حينما طلب موسى عليه السلام رؤيته أجابه الله تعالى بقوله ﴿لن تراني﴾ و«لن» تقتضي النفي المؤبد هنا في الدنيا فقط؛ لأن النصوص جاءت بثبوت الرؤية في الآخرة."[3]

الدليل الثاني: قوله تعالى﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام103] أي لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَار لعظمته وجلاله وكماله، أي لا تحيط به الأبصار، وإن كانت تراه في الآخرة وتفرح بالنظر إلى وجهه الكريم»[4]

أي إنه سبحانه وتعالى لا يدركه أهل الدنيا قبل الممات أما في الآخرة فأدلة رؤيته واضحة

---

(1) الملل والنحل (105/1).

(2) مجموع الفتاوى، (512/6).

(3) شرح لمعة الاعتقاد، ص150.

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ –2000 م،ص268.

الدليل الثالث: قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[الشورى51].

أي إن الله تعالى حصر تكليم البشر في الدنيا في الوحي إلى الرسل، أو تكليمه لهم من غير وساطة لكن من وراء حجاب، أو بإرسال الرسل وهم الملائكة إلى الأنبياء، وإذا كان الأنبياء والرسل لا يحصل لهم رؤية الله تعالى في الدنيا بأبصارهم وهم أكرم البشر على الله بلا شك فمن باب أولى عدم حصولها لغيرهم[1].

ثانياً- أدلة السنة:

الدليل الأول: عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قام فينا ﷺ بخمس كلمات فقال: (إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه نور). [2]

وجه الدلالة من هذا الحديث: أن الحديث فيه نص صريح على أن لله تعالى حجاباً هو النور وهذا النور حاجب له تعالى مانع من الرؤية فهو قاهر للبصر.

الدليل الثاني: عن جرير بن عبد الله، قال: كنا جلوساً ليلة مع النبي ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيتِه فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صَلاة قبل طلوع الشمس وَقبل غروبها فافعلوا ثُمَّ قرأ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ."[3]

وجه الدلالة من الحديث: أن النبي ﷺ حدد رؤية الرب سبحانه وتعالى بيوم القيامة ولو كانت الرؤية جائزة في الدنيا لما كان لهذا التحديد معنى. قال أبو هريرة ضي الله عنه: «أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه

(1) انظر: تفسير القرطبي،(53/16).

(2) رواه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الايمان – باب فِى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنَامُ– حديث رقم 463، (111/1).

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب بدء الوحي – باب قوله {وتقول هل من مزيد}– حديث رقم 4851، (173/6).

سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحابٌ؟ قالوا: لا قال فَإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القِيامَة»[1]

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب بدء الوحي – باب فضل السجود– حديث رقم 806،(204/1)، ورواه الإمام مسلم في صحيح – كتاب الإيمان – باب معرفة طريق الرؤية – حديث رقم 496،(112/1).

المطلب الرابع: أفعال الله وأفعال العباد

يرتبط القضاء والقدر بمسألة أفعال العباد ارتباطاً وثيقاً فالإيمان بالقدر هو الإيمان بتقدم علم الله سبحانه وتعالى، بما سيكون من أكساب الخلق وغيرها، من المخلوقات وصدورها جميعها عن تقدير منه، وخلقه لها خيرها وشرها، فالقضاء والقدر يرتبط بعموم مشيئة الله وخلقه وقدرته.[1]

ولكن أفعال العباد هل هي مخلوقة لله تعالى من غير استطاعة من الإنسان فيكون مجبراً؟ أم هي ليست مخلوقة لله، وإنما العباد هم الخالقون، وعليه يكون الثواب والعقاب، فهذه المسألة كانت موضع خلاف كبير بين جميع الفرق الإسلامية.

وإن اعتقاد التستري في أفعال العباد يمثل اعتقاد الجبرية[2] الذين زعموا "أنه لا قدرة للعبد على الفعل أصلاً... فالإنسان على مذهبهم مجبور على فعله، لا اختيار له فيه، فهو كالريشة المعلقة في الهواء تقلبها الريح كيف تشاء، أما إسناد الفعل إليه فهو على سبيل المجاز، كما يقال: سقط الحجر، وتحرك الغصن، وأثمرت الشجرة، لأن الفعل على زعمهم فعل الله تعالى أجراه على يد العبد بدون إرادة منه ولا اختيار."[3]

ومن النصوص التي تدل على قول التستري بالجبر ما يلي:

- "المتقون هم الذين تبرؤوا من دعوى الحول والقوة دون اللّه تعالى، رجعوا إلى اللجا والافتقار إلى حول اللّه وقوته في جميع أحوالهم، فأعانهم اللّه ورزقهم من حيث لا يحتسبون... فأمرهم أن يؤمنوا بالغيب وأن يتبرؤوا عن الحول والقوة فيما أمروا به ونهوا عنه اعتقاداً وقولاً وفعلاً... ونظراً لهم من أن يدعوا الحول والقوة والاستطاعة كما ادعاها من سبقت له الشقاوة، فلما عاينوا العذاب تبرؤوا من ذلك، فلم ينفعهم تبرؤهم حين عاينوا العذاب."[4]

---

(1) انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي،تحقيق: كمال يوسف الحوت،عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م،(ص٨٣).

(2) الجبرية: أصل قولهم من الجهم بن صفوان، وقد سميت الجبرية لأنهم غلوا في إثبات القدر فهم لايثبتون للعبد فعلا ولا قدرة، وهم خلاف القدرية الذين نفوا القدر. انظر: الموسوعة الاسلامية الميسرة، إشراف د.رشدي البراوي، مكتبة أنجلو المصرية – القاهرة، (223/1).

(3) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، (338/1).

(4) تفسير التستري، ص89.

- تفسيره لقوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾[الأعراف:146] "قال: ردهم إلى سابق علمه فيهم أنهم سيفعلون ذلك لخذلانه إياهم بما دلتهم عليه أنفسهم الطبيعية من الحركة في النهي، والسكون في الأمر، وادعاء الحول والقوة على ما جبلت عليه أنفسهم، والاغترار به."[1]

- تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:97] "قال: الحياة هي أن ينزع من العبد تدبيره، ويرد إلى تدبير الحق فيه"[2]

- تفسيره لقوله: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس:3] "قال: يقضي القضاء وحده، فيختار للعبد ما هو خير له، فخيرة اللّه خير له من خيرته لنفسه. وقيل لسهل حين احتضر: فيما تكفن، وأين تقبر، ومن يصلي عليك بعد موتك؟ فقال: أدبر أمري حياً وميتاً، وقد كفيت عنه بسابق تدبير اللّه تعالى لعبده."[3]

- فجميع هذه النصوص تدل بشكل واضح وصريح على اعتقاد التستري بأن الإنسان لابد أن يترك الفعل والتدبير لله وحده، حيث يبدو ذلك واضحاً في النص الأول الذي يدعو فيه للتبري من الحول والقوة، ويبين التستري أن الحياة الصالحة لاتكون إلا بترك بأن ينزع من العبد الفعل والتدبير ويترك التدبير للحق عز وجل ثم يبين أن الله يختار للعبد الأفضل.

المناقشة:

مذهب أهل السنة والجماعة في أفعال الله والعباد أن الله سبحانه هو الخالق لكل شيء من الأعيان والأوصاف والأفعال وغيرها، وأن مشيئته تعالى عامة شاملة لجميع الكائنات، فلا يقع منها شيء إلا بتلك المشيئة، وأن خلقه سبحانه الأشياء بمشيئته إنما يكون وفقاً لما علمه منها بعلمه القديم، ولما كتبه وقدره في اللوح المحفوظ، وأن للعباد قدرة وإرادة تقع بها أفعالهم، وأنهم الفاعلون حقيقة لهذه الأفعال بمحض اختيارهم، وأنهم لهذا يستحقون عليها الجزاء: إما بالمدح والمثوبة، وإما بالذم والعقوبة، وأن نسبة هذه الأفعال إلى العباد فعلاً لا ينافي نسبتها إلى الله إيجادا وخلقا؛ لأنه هو الخالق لجميع الأسباب التي وقعت بها.[4]

---

(1) تفسير التستري، (ص150).

(2) تفسير التستري، (ص184).

(3) تفسير التستري، (ص162).

(4) انظر: شرح العقيدة الوسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد خليل هراس، تحقيق:علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، (ص188,187).

وفي الكتاب الكريم العديد من الآيات التي تثبت صحة ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة أن للإنسان عملاً وله فعلٌ، والتي تدل على أن الإنسان مختار لعمله وأنه يثاب عليه إن كان صالحاً، ويعاقب عليه إن خالف ماأمر الله به، فلو لو يكن له القدرة على الاختيار والعمل، لما ترتب على ذلك الجزاء على عمله.

ومنها:

- قوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير:28,29] ففي هذه الآية أثبت للعبد مشيئة وفعلا وفي الآية الثانية بين أن مشيئة العبد معلقة بمشيئة الله
- قوله تعالى: ﴿جزاءً بما كانوا يعملون﴾ [الأحقاف: 14]
- وقوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون﴾ [الصف:2]
- وقوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [الكهف:30]

ففي هذه الآيات إثبات أن للعبد مشيئة واختياراً تابعين لمشيئة الله عز وجل، والعديد من الأحاديث النبوية تدل على ذلك ،منها مايلي:

- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأَرْضَ فَقَالَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ قَالَ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾[الليل: 5,6].[1]
- وقال النبي – ﷺ : ((احرِصْ على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عملَ الشيطان)).[2]

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب بدء الوحي – باب قوله تعالى {فسنيسره للعسرى}– حديث رقم 4949،(212/6).

(2) رواه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب القدر – باب فِى الأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالاِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ – حديث رقم 6945،(56/8).

وكذلك ورد في السنة العديد من الأحاديث التي تبين الأجر والثواب أو الوزر والعقاب للعبد، ولو أن العبد ليس بمخير لعمله لما كان له هذا الجزاء على العمل. ومن الأحاديث الدالة على ذلك قوله ﷺ:" قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر."[1]

فلو لم يكن العبد مختارًا لفعله لما كان هذا الثواب لمن عمل صالحا. وبهذا يتضح مخالفة التستري لمنهج السلف الصالح في قضية أفعال الله والعباد.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب بدء الوحي – باب إِذَاقَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ.– حديث رقم3244،(143/4)

المبحث الثاني: أخطاؤه في النبوة

وفيه مطلبان

المطلب الأول: الغلو بالرسول والقول بالحقيقة المحمدية

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الغلو والحقيقة المحمدية

المطلب الأول: الغلو بالرسول والقول بالحقيقة المحمدية

إن الله تعالى قد اختار محمداً ﷺ رسولاً أميناً ومعلماً مبيناً، واختار له ديناً قويماً، وارتضاه لجميع البشر إماماً وجعله للشرائع النبوية ختاما؛ لكن بعض الناس غالى وبالغ في حبه حتى وصل به للتقديس، وتحجرت عقولهم عن الاعتقاد ببشريته ﷺ، مما دفعهم للقول بأن نوره أصل الأكوان كما ذهب الصوفية حين قالوا بما يسمى(بالحقيقة المحمدية)، فوقعوا بهذه المغالاة في العديد من الأخطاء العقدية، والتي سأعرضها لأبين مدى مخالفتهم للصواب في اعتقادهم به ﷺ.

أولا- الغلو في الرسول

تعريف الغلو:

الغلو لغةً :

تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة على معنى واحد، يدل على مجاوزة الحدّ والقدر.

الغلو: " الغين، واللام، والحرف المعتل، أصلٌ صحيحٌ في الأمر، يدل على ارتفاع، ومجاوزة قدر، يقال: غلا السعر يغلو غلاءً، وذلك ارتفاعه.

وغلا الرجل في الأمر غلواً، إذا جاوز حده"[1]. وأصل الغلاء: الارتفاع، ومجاوزة القدر في كل شيء[2].

لذا فإن الغلو يراد به في اللغة : مجاوزة الحدّ والقدر.

الغلو اصطلاحاً:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "الغلو هو: مجاوزة الحد، بأن يزاد في حمد الشيء أو ذمه، على ما يستحق، ونحو ذلك "[3].

قال ابن الأثير – رحمه الله –: "الغلو: التشدّد ومجاوزة الحد، وقيل معناه: البحث عن بواطن الأشياء، والكشف عن عللها، وغوامض متعبَّداتها، وأصل الغَلو: الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء"[4].

---

(1) مقاييس اللغة،387/4.

(2) انظر: لسان العرب131/15.

(3) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، دار عالم الكتب، الطبعة السابعة، 1419هـ، (ص328).

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر، (719/3).

وغلو الصوفية بالرسول ﷺ، أوقعهم بالعديد من الأخطاء، منها قولهم بالحقيقة المحمدية والذي يعطي تصور واضح عن مدى غلوهم بالرسول ﷺ، كذلك كان حال التستري، حين بدا واضحاً في تفسيره غلوه بالرسول وقوله بالحقيقة المحمدية.

ثانياً- الحقيقة المحمدية:

"هي شعبة من شعب الغلو الذي وقعت فيه الصوفية؛ بل من شعب الكفر، وهو مزيج من الغلو في رسول الله ﷺ والتأثر بالفلسفة اليونانية في تقريرها لأول مخلوق، والتأثر بالنصرانية التي أضفت صفات الربوبية على المسيح عليه السلام ... وهي غموض كامل وعماء في عماء، ولأنها نشأت في الأصل من خيال مريض وأوهام ليس لها أي رصيد في الواقع، لذلك نلاحظ أن أقوالهم في تعريفها أو الكلام عنها غامضة أيضاً"[1]

المقصود بالحقيقة المحمدية :

هي "التعيين الأول الذي ظهرت منه النبوة والرسالة والولاية، ونشأت عنه جميع التعينات ولأجل ذلك كان نبينا محمد سيد الوجود وأصل كل موجود، وهو أول الأولين وخاتم النبيين، المختص بالاسم الأعظم الذاتي الذي لا يكون إلا له دون جميع الأنبياء صلوات الله عليهم."[2]

وكذلك يرون "أن النبى ﷺ مخلوق من نور، وأن حقيقته النورية هى أول الموجودات فى الخلق الروحانى، ومن نورها خلقت الدنيا والآخرة، فهى أصل الحياة، وسرها السارى فى كل الكائنات والموجودات الدنيوية والآخروية."[3]

ويمكن إيجاز أصول الحقيقة المحمدية في نقاط أربع:

"**أولها:** الاعتقاد بأن بشرية النبي ﷺ ليست كبشرية الناس، وأن طبيعته تختلف عن الطبيعة البشرية العامة في أصل الخلقة.

ثانيها: الاعتقاد بأن رسول الله ﷺ كان أصله من نور.

ثالثها: الاعتقاد بأن رسول الله ﷺ كان أول الخلق.

رابعها: الاعتقاد بأن رسول الله ﷺ كان غاية الوجود، ولولاه ما خلق الله الخلق."[1]

---

(1) الصوفية نشأتها وتطورها، (ص56).

(2) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، (ص300).

(3) موسوعة المفاهيم الإسلامية، جمعُ وإعدادُ: عليُّ بنُ نايفَ الشَّحودِ، 1429هـ- 2008م، (ص476).

"وللحقيقة المحمدية أسماء أخرى مثل: حقيقة الحقائق، أول موجود فى الهباء، العقل الأول، التعين الأول.

والقائلون بهذه النظرية يؤكدون على أن الأنبياء والرسل السابقين على محمد ﷺ هم فى حقيقة الأمر نوابه وورثته، وأن دورهم فى التاريخ إنما هو تجسيد للحقيقة المحمدية، أو الروح المحمدى قبل ظهور جسده الشريف.

ومن الحقيقة المحمدية يستمد كل الأنبياء والأولياء والعارفين علومهم وأنوارهم الإلهية.

وبهذا الاعتبار سمى محمد ﷺ بنور الأنوار وأب الأرواح، وسيد العالم بأسره، وأول ظاهر فى الوجود."[2]

وقول الصوفية هذا إنما هو من باب الغلو في الرسول –صلي الله عليه وسلم– والذي كان أحد أهم العوامل التي أدت إلى انحراف الصوفية عن الطريق المستقيم، حيث جعل الله عز وجل محبّة الرسول ﷺ من الإيمان، فلا يكمل إيمان العبد إلا بها، وجعلها كذلك أمراً فطرياً، جبلت عليه النفس المسلمة، لكن الصوفية تجاوزوا بهذه المحبة حدّها المشروع، فاستغاثوا به ودعوه، وتضرعوا إليه ونادوه، وكل ذلك من دون الله؛ بل قالوا إن الدنيا ما خلقت إلا من أجله.

النصوص الدالة على الحقيقة المحمدية وغلو التستري بالرسول:

– ﴿الم﴾ [البقرة:1] الألف اللّه، واللام العبد، والميم محمد ﷺ كي يتصل العبد بمولاه من مكان توحيده واقتدائه بنبيه. وقال سهل: بلغني عن ابن عباس أنه قال: أقسم اللّه تعالى أن هذا الكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ هو الكتاب الذي هو من عند اللّه تعالى فقال: ﴿الم (1) ذِلكَ الْكِتابُ﴾ الألف اللّه، واللام جبريل عليه السلام، والميم محمد ﷺ، فأقسم اللّه تعالى بنفسه وجبريل ومحمد عليهما السلام. وقال: إن اللّه تعالى اشتق من اسمه الأعظم الألف واللام والهاء، فقال: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾ [القصص:30] واشتق لهم اسما من أسمائه فجعله اسم نبيه ﷺ."[3]

---

(1) انظر: مقال: شخص الرسول ﷺ بين مزاعم الصوفية واعتقاد السنة، الأربعاء 8 شوال 1432هـ، موقع الصوفية http://www.alsoufia.com/main/articles.aspx?article_no=3412

(2) موسوعة المفاهيم الاسلامية، (ص477).

(3) تفسير التستري، (ص88).

- "إن اللّه تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام قال للملائكة : ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وخلق آدم عليه السلام من طين العزة من نور محمد ﷺ.[1]

- "قال سهل: والذرية ثلاث: أول وثانٍ وثالث: فالأول: محمد ﷺ، لأن اللّه تعالى لما أراد أن يخلق محمدا ﷺ أظهر من نوره نوراً، فلما بلغ حجاب العظمة سجد للّه سجدة، فخلق سبحانه من سجدته عموداً عظيماً كالزجاج من النور، أي باطنه وظاهره فيه عين محمد ﷺ، فوقف بين يدي رب العالمين بالخدمة ألف ألف عام بطبائع الإيمان، وهو معاينة الإيمان ومكاشفة اليقين ومشاهدة الرب، فأكرمه اللّه تعالى بالمشاهدة قبل بدء الخلق بألف ألف عام."[2]

- "إن اللّه عزّ وجلّ خلق المريدين من نور آدم، وخلق المرادين من نور محمد ﷺ، فالعامة من الخلق يعيشون في رحمة أهل القرب، وأهل القرب يعيشون في رحمة المقرب، ﴿يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيدِيهِمْ وَبِأَيمانِهِمْ﴾ [الحديد:12]."[3]

- "وجعل ينبوع عيون قلب محمد ﷺ بأنوار العلوم رحمة لأمته، إذ أكرمه اللّه تعالى بهذه الكرامة، فنور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من نوره، ونور الملكوت من نوره، ونور الدنيا والآخرة من نوره، فمن أراد المحبة حقيقة فليتبعه"[4]

- "وليس في الجنة ورقة من أوراق الأشجار إلا ومكتوب عليها محمد ﷺ، به ابتدأ الأشياء وبه ختمها ، فسماه خاتم النبيين."[5]

- ﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور:35] يعني مزين السماوات والأرض بالأنوار، مَثَلُ نُورِهِ يعني مثل نور محمد ﷺ"[6]

- ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى﴾ [النجم:16] السدرة من نور محمد ﷺ في عبادته، كأمثال فراش من ذهب، ويجريها الحق إليه من بدائع أسراره، كل ذلك ليزيده ثباتاً لما يرد عليه من الموارد."[7]

---

(1) تفسير التستري، (ص91).
(2) تفسير التستري، (ص152).
(3) تفسير التستري، (ص153).
(4) تفسير التستري، (ص166).
(5) تفسير التستري، (ص167).
(6) تفسير التستري، (ص206).
(7) تفسير التستري، (ص262).
(7) تفسير التستري، (ص312).

- ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر:4] ليلة الجمع تذهب بما فيها قال: باطنها والفجر محمد ﷺ منه تفجرت أنوار الإيمان وأنوار الطاعات وأنوار الكونين."[1]

(1) تفسير التستري، (ص312).

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الغلو في الرسول والحقيقة المحمدية

أولاً – موقف الإسلام من الغلو:

لقد حذر الإسلام من الغلو بجميع صوره وعاب على أهل الكتاب غلوهم في دينهم فقد وردت آيات كثيرة تحذر من الغلو منها ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء:171]
- وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة:77]

بل جاءت الأدلة القاطعة التي تثبت بشرية الرسول ﷺ وأنه عبد الله ورسوله، ومن ذلك ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران:144]
- وقوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ [الكهف:1]
- وقوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ [النجم:10]

وهذه الأدلة وغيرها كثير جاءت صريحة وواضحة في بيان بشرية الرسول– عليه الصلاة والسلام– والبشر لا بد من إنزالهم منازلهم، ولا يجوز رفعهم وإعطاءهم شيئاً من خصائص الألوهية.

وأما من السنة فقد حذر الرسول ﷺ من الغلو عامة، وفيه خاصة، وذلك في أحاديث كثيرة، منها:

- قوله ﷺ:"إياكم والغلو فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"[1]

(1) مسند أحمد ، حديث رقم 1851، وقال عنه المحقق :إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات، (215/1).

– وقولـه ﷺ: "لا تطرونـي كمـا أطـرت النصـارى ابـن مـريم، فإنمـا أنـا عبـده، فقولـوا عبـد الله ورسوله."[1]

– وقولـه ﷺ– :" يـا أيهـا النـاس عليكم بتقواكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنـا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحبّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل "[2].

ثانيا – موقف الإسلام من الحقيقة المحمدية:

لقد غلا المتصوفة غلواً مفرطاً في الرسول محمد ﷺ، حتى رفعوه فوق منزلته التي أنزله الله فيها واعتقدوا فيه عقائد فاسدة وباطلة لا أساس لها من الصحة مثل قولهم بالحقيقة المحمدية.

– فالعديد من الآيات القرآنية تشير إلى أن "الرسول ليس مخلوقاً من نور وليس الكون مخلوقاً من نوره كما تدعي الصوفية؛ بل هو بشر قد ولد من أب وأم قريشيين معروفين، فضله الله بالرسالة الخاتمة، وجعله أفضل الخليقة، وادعاء الصوفية بأنه خلق من نور كذب محض ومصادمة صريحة مع نصوص الكتاب والسنة."[3]

فلقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أن الرسول ﷺ مخلوق من تراب، حيث قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص:71]

وكذلك أخبر الله تعالى بأن أول مخلوق بشري هو أبونا آدم عليه السلام وبين لنا من أي شي خلقه حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون:12]

"والمقصود بها أصل الإنسان وهو أبونا آدم عليه السلام، حيث خلقه الله من طين...وبما أن الرسول ﷺ أحد أفراد ذرية آدم، فأصله من تراب"[4]

– وأما ما اعتمد عليه الصوفية من الأحاديث النبوية ليثبتوا أن الرسول خلق من نور كحديث "أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر"[1] فهو حديث موضوع، والحديث الموضوع لا يصح

(1) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب أحاديث الأنبياء– باب قول الله تعالى: واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها، رقم الحديث: 3445، (204/4).

(2) أخرجه أحمد في مسنده، (153/3)، وقال الألباني، وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، انظر: السلسلة الصحيحة، 101/4، رقم الحديث(1572).

(3) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، (ص146).

(4) المرجع السابق، (ص144).

الاستدلال به في قضية عقدية[2]؛ بل لا يجوز العمل به ولا روايته إلا مع بيان رده والتحذير منه.

- كذلك العديد من الأحاديث تبين كذب ما يدعي الصوفية بأن أول الخلق محمد منها ما يلي:

قوله ﷺ:" إن أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب فقال رب وماذا أكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة"[3].

قوله ﷺ:" كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شي، وخلق السموات والأرض"[4].

قوله ﷺ: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء."[5]

وعلى ذلك يكون ترتيب الخلق هو: "خلق الماء والعرش، ثم القلم، ثم اللوح، وكل هؤلاء خلقوا قبل السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وإذا كانت نظرية قدم نور النبي تفترض خلق كل شي من نور محمد ﷺ، الذي هو من نور الله ... لقال رسول الله ﷺ: كل شيء خلق من نوري"[6]

وبذكر هذه الأدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية نبطل ما اعتقد به الصوفية عامة، والتستري خاصة، في غلوهم بالرسول وقولهم بالحقيقة المحمدية.

---

(1) قال عنه الشيخ الألباني: حديث باطل. انظر: سلسة الأحاديث الصحيحة، (ص458).

(2) انظر: الحقيقة المحمدية أم الفلسفة الأفلوطينية، عائض بن سعد الدوسري، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى 1428هـ- 2007م، _(ص116).

(3) سنن أبي داوود – كتاب السنة- باب في القدر- حديث رقم4700، وعلق عليه الشيخ الألباني بأنه حديث صحيح، (637/2).

(4) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب بدء الخلق- باب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ}- حديث رقم 3191،(128/4)

(5) رواه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب القدر- باب حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ- حديث رقم 6919،(51/8)

(6) عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، محمود المراكبي، الطبعة الثالثة، (ص186).

المبحث الثالث: أخطاؤه في الولاية

وفيه مطلبان

المطلب الأول: مراتب الأولياء

المطلب الثاني: كرامات الأولياء

المطلب الأول: مراتب الأولياء

تعريف الولي لغةً:

الولْي: "الواو، واللام، والياء: أصل صحيح يدل على القرب والدنُو، وأَوليت أن أفعل كذا: أي دنوت أن أفعله، والولاية تستعمل في عدة معان، ومنه الولاء والملك، والقُرب، والقرابة، والنصرة، والمحبة، والخطة، والإمارة، والسلطان، والبلاد التي يتسلط عليها الوالي، وقيل: وكل مما يليك: أي مما يقاربك، والولي كغني: الاسم منه على مثال الرمي و النعي، وجمعها أولياء، وولي العهد: وارث الملك، وولي المرأة: من يلي عقد النكاح عليها، ولا يدعها تستبد بعقد النكاح من دونه، وولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفايته".[1]

تعريف الولي اصطلاحاً:

تعدد تعريف العلماء للولي والأولياء وولاية الله، وجميعها متقاربة من حيث الأساس وهو تحصيل الإيمان والتقوى بطاعة الله واجتناب معصيته ومن أهم هذه التعريفات:

- قال الحافظ ابن حجر في تعريف الولي : "المراد بولي الله المواظب على طاعته المخلص في عبادته"[2]
- وعرفه الطحاوي بقوله: "والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن، وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للقرآن"[3]
- وقيل: هم قوم يذْكَر الله لرؤيتهم: و رؤيتهم تذكرنا بالله؛ لما عليهم من سمات الخير والصلاح"[4]
- وقيل: "أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة". [5]

---

(1) المعجم الوسيط،(1058/2).

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب دار المعرفة – بيروت،(342/11).

(3) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، (ص ٢٣٤).

(4) الجامع لأحكام القرآن، (357/8).

(5) البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ – ٢٠٠م)، (173/5).

الولاية عند الصوفية:

الولي:

"هو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، وهو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن، المواظب على الطاعات، المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات."[1]

الأولياء عند التستري:

- هم الذين "إذا رؤوا ذكر الله وهم المجاهدون في الله السابقون إليه الذين توالت أفعالهم على الموافقة أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا."[2]

والولاية:

"هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه ، وذلك بتولي الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكن."[3]

مراتب الأولياء عند الصوفية:

ذهب المتصوفة إلى تقسيم مراتب الولاية عندهم فمنهم من قالوا إنهم ينقسمون إلى (الغوث) وهو أكبر الأولياء جميعًا، وتحته (الأوتاد الأربعة) وكل واحد منهم في ركن من أركان العالم يقوم به ويحفظه، و(الأبدال السبعة) وكل منهم في إقليم من أقاليم الأرض السبعة أي في قارة من القارات السبع، (والنجباء) وزعموا أنهم أربعون وهم يعيشون في العالم، وكلما هلك واحد منهم أبدله الله بغيره لحفظ الكون!! (والنقباء) وهم ثلاثمائة كل منهم يتولى شأنًا من شئون الخلق..[4]

وهذه المراتب مرتبطة مع بعضها بعضاً، فهم" أهل الحل والعقد ، وقادة حضرة الحق جل جلاله، فثلاثمائة يدعون الأخيار، وأربعون آخرون يسمون الأبدال، وسبعة آخرون يقال لهم:

(1) التعريفات، (ص329).
(2) تفسير التستري، (ص163).
(3) موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي، (ص 1052).
(4) انظر: الفكر الصوفي، (ص38).

الأبرار، وأربعة يسمون الأوتاد، وثلاثة آخرون يقال لهم: النقباء، وواحد يسمى القطب والغوث، وهؤلاء جميعاً يعرفون أحدهم الآخر، ويحتاجون في الأمور لإذن بعضهم البعض."[1]

- **مفهوم الغوث:**

وهو القطب "عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان ومكان، وهو على قلب إسرائيل عليه السلام ... ولا تتجلى له عند احتضاره إلا صورة محمد ﷺ لأنه على قلب محمد"[2]ولا ينال هذه الرتبة إلا إذا علم معاني الحروف المقطعة في أوائل السور، ولا يتنفس إلا بالتسبيح، والذكر، ولا يرتفع عنه الحجاب حال حياته، ويحفظ الكون، والأشياء.[3]

- **مفهوم الأوتاد:**

"عبارة عن أربعة رجال، منازلهم على منازل أربعة أركان من العالم: شرق، وغرب، وشمال، وجنوب، مع كل واحد منهم مقام تلك الجهة"[4]، وهم"الراسخون في معرفة الله"[5]

- **مفهوم البدلاء:**

وهم ومن سافر من القوم من موضعه وترك جسداً على صورته حتى لا يعرف أحد أنه فقد، فذلك هو البدل لا غير، وهم على قلب إبراهيم عليه السلام، وهم سبعة.[6]

- **مفهوم النجباء:**

النجباء ثمانية، وقيل أربعون، وهم لا يزيدون ولا ينقصون مسكنهم مصر، يغلب عليهم الأحوال دون اختيارهم، وهم المشغولون بحمل أثقال الخلق، وسموا بذلك لنجابتهم.[7] وهم "السابقون إلى الله لنجابتهم وهم أهل الجد والقريحة من المريدين"[8]

---

(1) التصوف المنشأ والمصدر، (ص231).
(2) موسوعة التصوف الاسلامي، (ص760,759).
(3) انظر موسوعة التصوف، (ص762).
(4) التصوف المنشأ والمصدر، (ص231).
(5) معراج التشوف، (ص80).
(6) انظر: التصوف المنشأ والمصدر، (ص 231).
(7) انظر: موسوعة التصوف، (ص965).
(8) معراج التشوف، (ص80).

- **مفهوم النقباء:**

النقباء عددهم ثلاثمائة، ومسكنهم المغرب، وسموا بالنقباء؛ لأنهم ينقبوا – يستخرجوا – ما في نفوس الناس مما هو مخبأ عن غيرهم، وقيل: يستخرجون خبايا الأرض، وقيل: خرجوا من فضاء الكون إلى فضاء شهود المكَون[1]

النصوص التي ذكر فيها مراتب الأولياء:

- "ليس للعبد حيلة سوى أن يواظب في جميع عمره على قول: «رب سلم سلم، الأمان الأمان، الغوث الغوث"[2]
- في تفسيره لقوله تعالى: {قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ}[الأعراف:33] "قال: يعني الحسد بقلبه والفعل بجوارحه، ولو أن يترك التدبير فيهما كان من أوتاد الأرض، ولكن العبد بين حالين، إما أن يدبر بقلبه ما لا يعنيه، أو يعمل بجوارحه ما لا يعنيه، ليس ينجو من أحدهما إلّا بعصمة اللّه تعالى"[3]
- وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:62] قال سهل: "هم الذين وصفهم رسول اللّه ﷺ: إذا رؤوا ذكر اللّه، وهم المجاهدون في اللّه السابقون إليه الذين توالت أفعالهم على الموافقة﴿وُلِئكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال:4] وقال: اجتمع الخير كله في هذه الأربعة وبها صاروا أبدالا: إخماص البطون، والاعتزال عن الخلق، وسهر الليل، والصمت. قيل له: لم سمي الأبدال أبدالا؟ فقال: لأنهم يبدلون الأحوال، أخرجوا أبدانهم عن الحيل في سرهم، ثم لا يزالون ينقلبون من حال إلى حال، ومن علم إلى علم، فهم أبدا في المزيد من العلم فيما بينهم وبين ربهم."[4]
- وسئل "الأوتاد أفضل أم الأبدال؟ قال: الأوتاد. قيل: وكيف ذلك؟ قال: لأن الأوتاد قد بلغوا وثبتت أركانهم، والأبدال ينقلبون من حال إلى حال. وقال سهل: لقيت ألفا وخمسمائة

(1) انظر: معراج التشوف، (ص80). شبهات الصوفية، عمر بن عبد العزيز قريشي، دار الهدى – مصر، (ص150).
(2) تفسير التستري، (ص120).
(3) تفسير التستري، (ص148).
(4) تفسير التستري، (ص163).

صدّيق، فمنهم أربعون بديلا وسبعة أوتاد، وطريقهم ومذهبهم ما أنا عليه. وكان يقول: أنا حجة اللّه عليكم خاصة، وعلى الناس عامة."[1]

- وفي وصف سهل يقول أبو بكر أنه "كان من طريقه وسيرته أنه كان كثير الشكر والذكر، دائم الصمت والفكر، قليل الخلاف، سخي النفس، قد ساد الناس بحسن الخلق والرحمة والشفقة عليهم والنصيحة لهم، متمسكا بالأصل، عاملا بالفرع، قد حشى اللّه قلبه نوراً، وأنطق لسانه بالحكمة، وكان من خير الأبدال، وإن قلنا من الأوتاد فقد كان القطب الذي يدور عليه الرحى، ولولا أن الصحابة لا يقاس بهم أحد لصحبتهم ورؤيتهم لكان كأحدهم."[2]

المناقشة:

الأولياء عند أهل السنة والجماعة:

يختلف مفهوم الأولياء عند أهل السنة والجماعة عما هو عند الصوفية، حيث يركز أهل السنة والجماعة في توضيحهم للمقصود بالأولياء، على اتباع ما أمر الله به، والسير على طريق رسوله فيما أمرنا به.

فالأولياء عند أهل السنة والجماعة هم : الذين يتبعون رضاء الله، بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، ويصبرون على ما قدره [3]. فهم: المؤمنون المتقون.

قال شيخ الإسلام – رحمه الله –: " كل من آمن بالله ورسوله واتقى الله، فهو من أولياء الله"[4]

ولا بد من التفريق بين أولياء الله، وأولياء الشيطان.

فأولياء الله هم : المؤمنون المتقون، الممتثلون لأوامر الله، والمجتنبون نواهيه.

وأولياء الشيطان هم: جنده، وحزبه، وأتباعه، وأعوانه.

وأفضل أولياء الله: هم أنبياؤه، وأفضل أنبيائه هم: المرسلون منهم[1]، وأفضل المرسلين: أولو العزم : نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد – صلوات الله وسلامه عليهم.

---

(1) تفسير التستري، (ص164).

(2) نفس المصدر

(3) انظر: الفتاوى، (85/1).

(4) الفتاوى، (417/3) .

- قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ [الشورى:13].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب :7].

وأفضل أولي العزم: محمد ﷺ خاتم النبيين، وإمام المتقين وسيد ولد آدم[2]. ولن يكون الشخص ولياً إلا بمتابعته، والاقتداء به، والابتعاد عما حذر منه.

مراتب الأولياء عند أهل السنة والجماعة:

مراتب الأولياء عند أهل السنة والجماعة ذكرت في القرآن واضحة ،وفي بيان ذلك يقول ابن تيمية" وَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَلَى طَبَقَتَيْنِ: سَابِقُونَ مُقَرَّبُونَ، وَأَصْحَابُ يَمِينٍ مُقْتَصِدُونَ ذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ العزيز "[3].

- **الطبقة الأولى** "السَّابِقُونَ الْمُقَرَّبُونَ فَتَقَرَّبُوا إلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ، فَفَعَلُوا الْوَاجِبَاتِ والمستحبات وَتَرَكُوا الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ، فَلَمَّا تَقَرَّبُوا إلَيْهِ بِجَمِيعِ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَحْبُوبَاتِهِمْ أَحَبَّهُمْ الرَّبُّ حُبًّا تَامًّا"[4]

حيث قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (6) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (7) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ

---

(1) الرسول والنبي: الرسولَ مَنْ أُوحي إليه بشرع جديد ، والنبيَّ هو المبعوث لتقرير شرع من قبله . انظر: الرسل والرسالات ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع–الكويت، دار النفائس الطبعة الرابعة، 1410 هـ – 1989 م ، (ص15).

(2) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، (ص82–84).

(3) الفرقانُ بينَ أولياءِ الرَّحمَنِ وأولياءِ الشَّيْطانِ، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، تحقيق: علي بن نايف الشحود، (ص119,118).

(4) نفس المصدر، (ص124).

الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14) ﴾ [الواقعة/1-14].

والأولياء في هذه الطبقة قسمان هما: أصحاب اليمين، والسابقون.

والطبقة الثانية "الْأَبْرَارُ أَصْحَابُ الْيَمِينِ هُمْ الْمُتَقَرِّبُونَ إلَيْهِ بِالْفَرَائِضِ يَفْعَلُونَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَيَتْرُكُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُكَلِّفُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْمَنْدُوبَاتِ؛ وَلَا الْكَفِّ عَنْ فُضُولِ الْمُبَاحَاتِ."[1]

فقال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (4) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (11) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (13)﴾[الانسان:3-13]

وأعظم حديث ورد في صفة الأولياء ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته."[2]

"فقسم الحديث الأولياء إلى مؤدٍ للفرائض وإلى سباق للتقرب إلى الله بالنوافل والطاعات وأسباب التقرب فهم على درجتين:

- درجة المقتصدين أصحاب اليمين الذين يؤدون الواجبات ويتركون المحرمات.

---

(1) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، (ص124).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب بدء الوحي – باب التواضع – حديث رقم 6502،(131/8).

- ودرجة السابقين المقربين الذين يؤدون الفرائض والنوافل ويتركون المحارم"[1].

إذن فللصوفية عقائد شتى في الأولياء ولهم تقسيمات للولاية، فهناك الغوث، والأقطاب، والأبدال والنجباء وكل هذا بالطبع خلاف الولاية في الإسلام التي تقوم على الدين والتقوى، وعمل الصالحات، والعبودية الكاملة لله والفقر إليه.

(1) أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السني السلفي ،عبد الرحمن دمشقية ، قام بصف الكتاب ونشره أبو عمر الدوسري، (ص12).

المطلب الثاني: كرامات الأولياء

غلو الصوفية بالأولياء، جعلهم ينسبون لهم العديد من الخوارق والكرامات، حتى إنهم نسبوها لمن لم يكن له من الهداية نصيب، وكذلك كان حال التستري، حيث سار طريق قومه باعتقاده بكرامات الأولياء.

تعريف الكرامة لغة:

هي مصدر الكرم وهو ضد اللؤم. وأكرمه كرمه: عظمه ونزهه، والكريم: الصفوح

ورجل مكرام: مكرم للناس، وأكرمه يكرمه بالجملة فالكرامة ضد الإهانة.[1]

الكرامة اصطلاحاً:

الكرامة هي كل أمر خارق للعادة يظهرها الله على يد عبد مؤمن صالح متبع لشرع الله عز وجل وشرع نبيه ﷺ غير مدع النبوة.[2]

الكرامة عند الصوفية:

هي فعل لا محالة وهو ناقض للعادة وتحصل في زمن التكليف على عبد تخصيصاً له وتفضيلاً وسبيلها الاستقامة وليس لها مطلب سواها، ولا مقصد وراءها، وإنما ظهرت تلك الآيات ليتحقق للأولياء أنهم الوارثون لرسول الله ﷺ على الكمال في جميع الأحوال وأنهم المتفقون له فيما فعل.

وصاحب الكرامة إنما وجد الكرامة لإظهار الذل والتواضع في حضرة الله فإذا ترفع وتجبر وتكبر بسبب تلك الكرامات فقد بطل ما به وصل إلى الكرامات[3].

وبالغ الصوفية في الكرامات، وتمادوا في نسبتها إليهم، حتى يصلوا بها لأعلى درجات الأولياء، وذلك لأن "بعض المتصوفة يشترط حصول كرامة للولي.. فشرط صحة بداية المريد[1] في

---

(1) انظر: القاموس المحيط، (ص1489).

(2) لوامع الأنوار البهية، وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، (392/2).

(3) انظر: موسوعة مصطلحات التصوف، (ص784 – 786).

دخوله الطريق أن يمشي على الماء والهواء وتطوى له الأرض ومن لم يقع له ذلك فليس له في مقام الإرادة قدم. وبعضهم يرى أن ظهور الكرامة دلالة على الولاية والصدق لأن الكاذب لا تظهر عليه الكرامة... فمن لم تظهر كرامته بعد موته كما كانت في حياته فليس بصادق"[2]

وكذلك كان حال سهل في اعتقاده بالكرامات، حيث سار طريق قومه، وبالغ في نسبتها لنفسه، فذكر العديد منها في تفسيره، منها مايلى:

- "إني لأعرف رجلاً من الأولياء رأى في الدنيا رمانة كبيرة كأكبر ما كان بين يدي رجل على شاطئ البحر، فقال له الولي: ما هذا بين يديك؟ فقال: رمانة رأيتها في الجنة فاشتهيتها، فأتاني اللّه بها، فلما وضعتها بين يدي ندمت على استعجالي ذلك في الدنيا. قال له ذلك الرجل: أفآكل منها؟ قال له الرجل: إن قدرت أن تأكل منها فكل، فضرب بيده إليها فأكل أكثرها، فلما رآه يأكل منها أعظمه ذلك، فقال: أبشر بالجنة، فإني لم أعرف منزلتك قبل أكلك منها، وذلك أنه لا يأكل من طعام الجنة في الدنيا إلّا من هو من أهل الجنة. قال أبو بكر: فقلت لسهل: هل أخبرك الآكل من تلك الرمانة ما كان طعمها؟ قال: نعم، فيها طعم يجمع طعوم الفواكه، ويزيد على ذلك في طعمه لين وبرد ليس هو في شيء من طعوم الدنيا. قال أبو بكر: فلم أشك ولا من سمع هذه الحكاية من سهل إلّا أنه هو صاحب الرمانة والآكل منها."[3]
- و"سئل سهل عن قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لاَ اله إِلاَّ هُوَ الْحَي الْقَيُّومُ﴾ [البقرة:255]، فقال: هذه أعظم آية في كتاب الله تعالى، وفيها اسم الله الأعظم، وهو مكتوب بالنور الأخضر في السماء سطراً واحداً من المشرق إلى المغرب، كنت رأيته كذلك في ليلة القدر مكتوباً، وأنا بعبادان لا إله إلا هو الحي القيوم"[4].
- "كان في منزله بيت يقال له بيت السباع، وكانت السباع تجيء سهلاً، فكان يدخلها ذلك البيت ، ويضيفها فيطعمها اللحم، ثم يخليها."[5]

---

(1) المريد: هو الذي تعلقت إرادته بمعرفة الحق ودخل تحت تربية المشايخ. معراج التشوف، (ص78).

(2) أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمفهوم السني، (ص 60).

(3) تفسير التستري، (ص91).

(4) تفسير التستري، (ص106).

(5) تفسير التستري، (ص164).

- "قال عمر بن واصل العنبري: كنت عند سهل ذات ليلة فأخرجت فتيلة السراج، فنالت من إصبعي شيئاً يسيراً أو لمت منه، فنظر إلي سهل ووضع إصبعه نحو ساعتين، لا يجد لذلك ألما ولا أثرا بإصبعه أثر، وهو يقول : أعوذ باللّه من النار".[1]
- "دخل سهل على رجل من عباد البصرة ، فرأى عنده بلبلة في قفص، فقال: لمن هذه البلبلة؟ فقال: لهذا الصبي، كان ابنا له، قال: فأخرج سهل من كمه دينار فقال: بني أيما أحب إليك الدينار أم البلبلة؟ فقال: الدينار. فدفع إليه الدينار وأطلق البلبلة. قال: فقعد البلبل على حائط الدار حتى خرج سهل، فجعل يرفرف فوق رأسه، حتى دخل سهل داره، وكان في داره سدرة فسكنت البلبلة السدرة، فلم تزل فيها حتى مات، فلما رفعوا جنازته جعلت ترفرف فوق جنازته والناس يبكون، حتى جاؤوا بها إلى قبره، فوقفت في ناحية حتى دفن وتفرق الناس عن قبره، فلم تزل تضطرب على قبره حتى ماتت، فدفنت بجنبه."[2]

فهذه الكرامات نسبها لنفسه، وذكر أيضاً في كتابه العديد من الكرامات لأولياء الصوفية، ومنها ما يلي:

- وقد كان رجل يصحب سهلاً يقال له عبد الرحمن بن أحمد، فقال يوما لسهل: يا أبا محمد، إني ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء من بين يدي فيصير قضبان ذهب وفضة. فقال سهل: يا حبيبي، أما علمت أن الصبي إذا بكى يناول خشخاشة[3] حتى يشتغل بها، فانظر أي شيء هو هذا يعمل"[4]
- "قد حكى مالك بن دينار عن حماد بن سلمة وحماد بن يزيد أنهما دخلا على رابعة فذكرا شيئاً من أمر الدنيا فقالت رابعة: لقد أكثرتما ذكر الدنيا، ما أظنكما إلّا جياعا، فإن كنتما جياعا فاعمدا إلى القدر وذلك الدقيق، فاصنعا لأنفسكما ما وسوس، قال بعض من كان معها: لو كان لنا ثوم. فقال حماد: فرأيت رابعة حركت شفتيها، فما سكتت حتى جاء طير في منقاره رأس ثوم، فرمى به ومضى"[5]
- "إن عبد اللّه بن صالح رحمه اللّه كان رجلاً له سابقة جليلة وموهبة جزيلة، وكان يفرّ من بلد إلى بلد، حتى يأتي مكة، فطال بها مقامه، فقلت له: لقد طال مقامك بها. فقال: ولم لا أقيم

(1) تفسير التستري، (ص199).
(2) تفسير التستري، (ص339).
(3) الخشخاشة: بفتح الخاء وسكون الشين، نوع من أنواع النبات ثمرتُه حمراءُ. انظر: لسان العرب (295/6).
(4) تفسير التستري، (ص164).
(5) تفسير التستري، (ص139).

بها، ولم أر بقعة ينزل فيها من الرحمة والبركة مثلها يطوف الملائكة حول البيت غدواً وعشية على صور شتى، لا يقطعون ذلك، وإن فيها عجائب كثيرة، ولو قلت كلما رأيت لصغرت عنه قلوب أقوام ليسوا بمؤمنين. فقلت: أسألك بحق الحق أن تخبرني بشيء من ذلك. فقال: ما من ولي للّه تعالى صحّت ولايته إلا وهو يحضر في هذه البلد في كل ليلة جمعة."[1]

- "لقد رأيت رجلاً يقال له مالك بن القاسم الجبلي رحمه اللّه تعالى ليلة هاهنا ورأيت على يده غمراً فقلت: إنك لقريب العهد بالأكل. فقال: أستغفر اللّه فإني منذ أسبوع لم أطعم شيئاً، ولكني أطعمت والدتي وأسرعت لأدرك صلاة الفجر هاهنا جماعة، وبين مكة وبين الموضع الذي جاء منه سبعمائة فرسخ، فهل أنت مؤمن بذلك؟ فقلت: بلى. فقال: الحمد للّه الذي أراني مؤمناً مؤمناً."[2]

المناقشة:

يختلف اعتقاد أهل السنة والجماعة في مفهوم الكرامة عن الصوفية، حيث إن الكرامة عند أهل السنة والجماعة:

- هي كل أمر خارق للعادة يظهرها الله على يد عبد مؤمن صالح متبع لشرع الله عز وجل وشرع نبيه ﷺ غير مدع النبوة.[3]

حكم الإيمان بالكرامات:

- يقول ابن تيمية – رحمه الله– "ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات، في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة، والتأثيرات، وهي موجودة إلى يوم القيامة"[4]، وهي ثمرة إيمانهم، وتقواهم وحصلت لهم ببركة

(1) تفسير التستري، (ص339).

(2) تفسير التستري،(ص339).

(3) لوامع الأنوار البهية، وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، (392/2).

(4) شرح العقيدة الواسطية، ابن تيمية، صالح بن فوزان الفوزان، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة السادسة، 1420هـ، (ص 188).

اتباع الرسول ﷺ، وتدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول ﷺ، ولا تدل على أن الولي معصوم، ولا على أنه تجب طاعته في كل ما يقوله[1].

فأهل السنة والجماعة يعترفون بكرامات الله لأوليائه إجمالاً وتفصيلاً، ويثبتون ذلك على وجه التفصيل. لكن قد أدخل الصوفية في الكرامات أموراً كثيرة، اخترعوها، وافتروها وخدعوا بها العوام، والسذج من الناس، وأوهموهم بأنها من الكرامات، وليست إلا قسماً من الخرافات والشعوذات.

"ولما علم العقلاء شدة تلبيس إبليس عليهم حذروا من أشياء ظاهرها الكرامة، وخافوا أن تكون من تلبيسه، فلقد لبّس على قومٍ من المتأخرين، فوضعوا حكايات في كرامات الأولياء؛ ليشيدوا بزعمهم أمر القوم، والحق لا يحتاج إلى تشييد بباطل"[2].

الفرق في مفهوم الكرامة عند أهل السنة والجماعة وعند الصوفية:

أولاً- لم يبالغ أهل السنة والجماعة في الاهتمام بالكرامات ولم يعولوا على الخوارق مخافة المكر والغرور، في حين أن الصوفية اعتمدوا على الخوارق وركزوا كثيراً على اختلاق قصص خيالية ليرفعوا بها من مكانة ومنزلة الشيوخ والأولياء لدى أتباعهم، وحثهم على طلب الكرامات سواء بطريق مباشر أو غير مباشر. فكان من نتائج هذا الاهتمام أن حملوا شيوخهم على طرق كل باب بحثاً عن الخوارق والكرامات[3]

ثانياً- إنه لاتلازم بين الولاية والخوارق عند أهل السنة والجماعة، فقد يكون الشخص من أولياء الله المقربين، وليس له من الخوارق شيء.

في حين أن الصوفية اعتبروا الكرامات معياراً للولاية، وأن من لا كرامة له لا ولاية له[4].

ثالثاً- "إن أهل السنة واالجماعة المعروفين بعدم الحرص على طلب الخوارق، والبعد عن الدعايات الفارغة، لم يكن من مذهبهم تفسير كل أمر مستغرب بأنه كرامة، وذلك لعلمهم بالدور الذي يمكن أن يلعبه شياطين الجن والإنس في ذلك....أما الصوفية فإنهم يبادرون إلى نسبة كل

---

(1) انظر: النبوات، ابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى 1405هـ، (ص 20).

(2) تلبيس إبليس، (ص337)، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة، محمد أحمد لوح ، دار ابن القيم-الدمام، الطبعة الأولى 1422هـ-2002م ، (ص293-295).

(3) انظر: تقديس الأشخاص، (ص 295).

(4) انظر: تلبيس إبليس، (ص337).

غريب صادر من شخص معروف أو مجهول بأنه كرامة لولي، مع أنهم يعترفون بأن الصوفية يعتمدون على الجن في كثير من خوارقهم."[1]

رابعا- من ضوابط الكرامة لدى أهل السنة والجماعة "أن لاتكون معصية لله ولا مخالفة للشريعة الإسلامية، أما الفكر الصوفي فلا تنحصر كراماتهم في مجال الطاعات ولا تتقيد بالصالحات، فلا مانع عندهم أن تكون الكرامة خارقة لقواعد الشريعة هاتكة لحرماتها"[2]

وبعد توضيح الفرق بين الكرامة عند أهل السنة والجماعة، والصوفية، يتضح مدى مخالفة التستري للصواب، بمفهوم الكرامة للأولياء، حيث كانت اختلاق لقصص خيالية ليرفعوا بها من منزلته لدى مريديه، واعتبرها معياراً للولاية، "فلا ولاية بنظره لمن لا كرامة له، وأيضاً نسب كل غريب صادر من شخص معروف أو مجهول بأنه كرامة لولي دون تحققه من ذلك.

(1) تقديس الأشخاص، (ص296).

(2) نفس المصدر، (ص302).

المبحث الرابع: إبليس وفرعون عند التستري

وفيه مطلبان

المطلب الأول: إبليس

المطلب الثاني: فرعون

المطلب الأول: إبليس

يعتقد الصوفية بإبليس وفرعون، أنهما عرفا حقيقة التوحيد، وأنهما قائمان بأمر الله في ذلك، ولهذا ما سجد إبليس لآدم، وما آمن فرعون إلا لأنه هو الله، ولهذا أيضاً ما رجع هو عن قوله أنا ربكم الأعلى.

إبليس

من المعلوم يقيناً عند كل مسلم أن إبليس هو رأس الشر والبلاء وأنه عدو لآدم وذريته منذ امتنع عن السجود لآدم وطرده الله بسبب ذلك من رحمته وجعل الله عليه اللعنة إلى يوم يبعثون وأنه يكون في الآخرة في جهنم، كما قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (15) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الأعراف:11-18)

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم:22].

والشيطان في هذه الآية هو إبليس بإجماع المفسرين وكذلك قوله تعالى: ﴿فكبكبوا فيها هم والغاوون* وجنود إبليس أجمعون* قالوا وهم فيها يختصمون* تالله إن كنا لفي ضلال مبين* إذ نسويكم برب العالمين* وما أضلنا إلا المجرمون* فما لنا من شافعين* ولا صديق حميم﴾ [الشعراء:94-101].

معنى إبليس:

"البَلَسُ محركةً: من لا خير عندَهُ أو عندَهُ إبْلاسٌ وشَرٌّ" [1]، و"إبليس: رأس الشياطين والمتمرد".[2]

"وقيل: إنَّ إبليسَ سُمّيَ بهذا الاسم؛ لأنّه لمّا أَوِيسَ مِن رَحمة الله أَبلَسَ إبلاساً."[3] أي يأس من رحمة الله

اعتقاد الصوفية في إبليس:

يعتقد عامة الصوفية أنه أكمل العباد وأفضل الخلق توحيداً، لأنه لم يسجد إلا لله بزعمهم وأن الله قد غفر له ذنوبه وأدخله الجنة. كذلك يقولون "بتبرئة إبليس من الكفر"[4]، وأنه "ما كان في أهل السماء موحد مثل إبليس"[5]

وذلك لأن "إبليس أمر بالسجود فلم يسجد، والذي منعه من ذلك هو مشيئة الرب فيه وجبر الرب له. وتحققه أن لا موجود إلا هو، وأن القرب والبعد من الرب واحد، لأنه ليس على الحقيقة إلا الله، وأن إبليس قد كان داعياً للملائكة إلى المحاسن، بإقامة الله له، وفي الأرض إنما هو داع إلى القبائح، وما هو في الحقيقة إلا قائم بمراد الرب ومشيئته."[6]

وفي بيان ذلك يقول أحد مشايخهم لبيان صحة ما ذهبوا اليه أن الله قال له:

"﴿اسجد﴾ قال: "لا غير" قال له: ﴿وإن عليك لعنتي﴾ قال: "لا غير"، مالي إلى غيرك سبيل، وإني محب ذليل، قال له: استكبرت قال: لو كان لي معك لحظة لكان يليق بي التكبر والتجبر، وأنا الذي عرفتك في الأزل أنا خير منه لأن لي قدمة في الخدمة، وليس في الكونين أعرف مني بك، ولي فيك إرادة، إرادتك في سابقة، إن سجدت لغيرك، فإن لم أسجد لا بد من الرجوع إلى

(1) القاموس المحيط، (687/1).
(2) المعجم الوسيط، (3/1).
(3) تهذيب اللغة، (306/12).
(4) الفكر الصوفي، (ص39).
(5) الكشف عن حقيقة الصوفية، (ص111).
(6) الفكر الصوفي، (ص90).

الأصل، لأنك خلقتني من النار، والنار ترجع إلى النار، ولك التقدير والاختيار، تيقنت أن القرب والبعد واحد"[1].

وكذلك كان حال التستري حيث قدم اعتذاراً عن إبليس في تفسيره بأنه قابل الله بأعلى مراتب الحب وذلك بما نصه في تفسيره لقول الله عز وجل:

- ﴿كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف:29] يعني ينبغي للموحد أن يعلم يقيناً أنه ليس كل من أحب الحق أحبه، لأن إبليس قابله بعلاء الحب فقال: ﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾[الإسراء:61] وأنت اللّه لا يجوز أن يعبد غيرك، حتى لعنه. فليس كل من تقرب إليه قبله وليس كل من أطاعه قبل طاعته".[2]

المناقشة:

"إن كفر إبليس لَعَنَهُ اللَّهُ كَانَ أَشَدَّ مِنْ كُفْرِ كُلِّ كَافِرٍ وَأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ اللَّهَ بِصِفَاتِهِ قَطْعًا وَلَا آمَنَ بِهِ إيمَانًا حَقِيقِيًّا بَاطِنًا"[3]

فإبليس"لَمْ يُكَذِّبْ خَبَرًا وَلَا مُخْبِرًا بَلْ اسْتَكْبَرَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ"[4]، وتلقاه"بالإباء والاستكبار"[5]

حيث قال تعالى: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَر﴾ [البقرة: 34]. و" كفر إبليس هو من باب الحسد، لأن إبليس حسد آدم عَلَى المنزلة"[6]

الآيات الدالة على كفر إبليس وطرده من رحمة الله:

- ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾(فاطر :6)

---

(1) الفكر الصوفي، (ص89).

(2) تفسير التستري، (ص120).

(3) مجموع الفتاوى، (150,149/7).

(4) مجموع الفتاوى، (271/10).

(5) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1393 – 1973، (237/1).

(6) شرح العقيدة الطحاوية، سفر بن عبدالرحمن الحوالي، جمع أبو بكر الشافعي، دار الصفوة – القاهرة، الطبعة الثانية- 1435هـ، (382/1).

- ﴿ ولايصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ (الزخرف:62)
- ﴿ ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ (البقرة:208)
- ﴿ يعدهم ويمنيهم ومايعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾ (النساء:120)
- ﴿ يابني آدم لايفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ﴾ (الأعراف:27)
- ﴿ كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ﴾ (الحج:4)

فجميع هذه الآيات وغيرها كثير تبين بطلان معتقد التستري في أن ابليس قابل أمر السجود لآدم بعلاء الحب لله فلم يسجد لآدم، فلو أنه اتبع ما أمر الله به لما كان حاله الخلود بالنار، كما دلت جميع الآيات السابقة.

المطلب الثاني: فرعون

فرعون:

مما لا يخفى على كل من يسلك طريق أهل السنة والجماعة كفر فرعون وموته كافراً وكونه من أهل النار؛ لأن ذلك مما علم بالاضطرار من دين المسلمين؛ بل ومن دين اليهود والنصارى، فإن أهل الملل الثلاثة متفقون على أنه من أعظم الخلق كفراً؛ ولهذا لم يذكر الله تعالى في القرآن قصة كافر كما ذكر قصته، ولا ذكر عن كافر من الكفر أعظم مما ذكر من كفره واجترائه على الله وكونه أشد الناس عذاباً يوم القيامة.[1]

لكن الصوفية دافعوا عن فرعون لاعتقادهم أنّه كان مُحِقّاً عارفاً، عرف أنّه الله فقال: أنا ربكم الأعلى، ففرعون –عندهم– من العارفين.

لمحة موجزة عن فرعون:

فرعون: علم أعجمي، يعني كل عات وهو ذو فرعنة أي دهاء وتكبر[2]

وهو لقب ملك مصر في التاريخ القديم وأصله بالمصرية (يرعو) بغير نون ومعناه البيت العظيم[3]

"وفِرْعَوْنُ من مَلِكُ دَهْره وفرعون الذي ذكره الله تعالى في كتابه من هذا وإنما ترك صرفه في قول بعضهم لأَنه لا سَمِيَّ له كإِبليس".[4]

عقيدة الصوفية في فرعون:

"يعتقد الصوفية أن فرعون هو أفضل الموحدين.. وذلك لأنه قال: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ [الذاريات: 24]. فعرف الحقيقة أن كل موجود هو الله".[5]

---

(1) مجموع الفتاوى، (279/2).
(2) انظر لسان العرب: (323/13).
(3) انظر القاموس المحيط، (684/2).
(4) لسان العرب، (232/13).
(5) الفكر الصوفي، (ص39).

ثم إنهم يحكمون بإيمان فرعون، وبنجاته ودخوله الجنة[1] "بقوله تعالى: ﴿قرة عين لي ولك﴾ "فكان قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق"[2] و"استطاعوا أن يحرفوا آيات القرآن فزعموا ... أن فرعون كان مؤمناً كامل الإيمان".[3]

حتى إن بعض مشايخ الصوفية يقول: "ما من إنسان إلا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ [النازعات:24]، ولكنه ليس يجد له مجالاً "[4]

وسلك التستري منهج قومه في اعتقادهم بصحة ايمان فرعون فيقول بأنه صادق بادعائه الربوبية:-

حيث قال سهل بن عبد الله التستري حينما سئل عن سر النفس؟ فقال: "النفس سر، ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه إلا على فرعون؟ ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ [النازعات:24]، ولها سبع حجب سماوية، وسبع حجب أرضية، فكلما يدفن العبد نفسه أرضاً أرضاً، سما قلبه سماءً، فإذا دفنت النفس تحت الثرى، وصلت بالقلب إلى العرش"[5]

ويبدو ذلك واضحاً في تفسيره، حيث قال:

"واعلموا أن للنفس سراً ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه، إلّا على فرعون ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى﴾ [النازعات: 24]"[6]

موقف الإسلام من فرعون والقائلين بإيمانه:

كفر فرعون، وموته كافراً، وكونه من أهل النار هو مما علم بالاضطرار من دين المسلمين؛ بل ومن دين اليهود والنصارى، فإن أهل الملل الثلاثة متفقون على أنه من أعظم الخلق كفراً، ولهذا

(1) انظر: الفكر الصوفي، (ص70).
(2) الصوفية نشأتها وتطورها، (ص44).
(3) الفكر الصوفي، (ص70).
(4) الكشف عن حقيقة التصوف، (ص120).
(5) الكشف عن حقيقة الصوفية، (ص540).
(6) تفسير التستري، (ص154)

لم يذكر الله تعالى في القرآن قصة كافر كما ذكر قصته في بسطها وتثنيتها، ولا ذكر عن كافر من الكفر أعظم مما ذكر من كفره واجترائه وكونه أشد الناس عذابا يوم القيامة.[1]

والأدلة على كفر فرعون كثيرة، منها ما يلي:

أولاً – الأدلة من الكتاب الكريم التي تبين كفر فرعون وأنه من أهل النار:

– قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود 96–99]

– ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [سُورَةُ القَصَصِ 38– 41]

– ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[غَافِرٍ: 46]

ثانياً– الأدلة من السنة النبوية:

– قال عبد الواحد بن سليم : قدمت مكة فلقيت عطاء بن رباح فقلت له يا أبا محمد إن أهل البصرة يقولون في القدر قال يا بني أتقرأ القرآن؟ قلت نعم قال فاقرأ الزخرف قال فقرأت﴿حم . *وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ .إِنَا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًا* لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لعلي حكيم﴾[الزخرف:1–4] فقال أتدري ما أم الكتاب؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال فإنه كتاب كتبه الله قبل أن يخلق السموات وقبل أن يخلق الأرض وفيه إن فرعون من أهل النار وفيه تبت يدا أبي لهب وتب[2]

(1) انظر: مجموع الفتاوى، (279/2)

(2) رواه الامام الترمذي في سننه – كتاب القدر– حديث رقم 2155، قال الشيخ الألباني: صحيح، (457/4)

– عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلاَةَ يَوْمًا فَقَالَ: مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا؟ كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلاَ بُرْهَانٌ، وَلاَ نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ.[1]

– لمَّا أَغرقَ اللهُ فِرعونَ قالَ آمنتُ أَنَّهُ لاَ إِلـهَ إِلاَّ الَّذِى آمنتْ بـهِ بَنُو إِسرائيلَ، قالَ جِبريلُ يَا مُحمدُ! لوْ رَأيتنى وأَنَا آخذٌ منْ حَالِ البَحرِ فأَدسُّهُ فِى فيهِ مَخافةَ أَنْ تُدركهُ الرَّحمةُ}[2]

موقف الإسلام من القائلين بإيمان فرعون:

جميع المسلمين متفقون على أن من توقف في كفره وكونه من أهل النار فإنه يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتداً، فضلاً عمن يقول إنه مات مؤمناً.[3]

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم 6576، إسناده حسن، (169/2).

(2) رواه الإمام الترمذي في سننه– كتاب تفسير القرآن (سورة يونس)– حديث رقم 3107– قال أبو عيسى هذا حديث حسن، وقال الشيخ الألباني: صحيح لغيره انظر:(287/5).

(3) انظر: مجموع الفتاوى،(285,283/2).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تمم الصالحات، الحمد لله في الأولى والآخرة، ها أنا ذا أصل إلى قطف ثمر ما زرعت، وأنهي بداية ما وضعت، وقد طلبت العون من الله، وأشكره على فضله وتوفيقه بالوصول إلى خاتمة الدراسة.

وفي هذه الخاتمة أضع ما توصلت له من نتائج بتوفيق من الله، بعد دراسة كتاب تفسير القرآن العظيم للتُستري، وقد توصلت إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً- أهم نتائج البحث:

1. يمتاز منهج التستري في تفسيره، باحتوائه على المواعظ الدينية، فكثيراً ما كان يذكر النفوس ويطهر القلوب ويسوق إلى الصلاح.
2. ينتمي التستري إلى المدرسة الصوفية وتفسيره هذا، يمثل بحق، التفسير الصوفي للقرآن حيث اعتمد في تفسيره على عقائد الصوفية، وإن خالفت منهج أهل السنة والجماعة.
3. ليس له منهج واضح في تفسيره، فلم يفسر جميع الآيات ويعتمد في تفسيره على ما يمليه عليه عقله وإن خالف الصواب.
4. لم يباشر كتابة تفسيره بنفسه، بل جمع أقواله محمد بن أحمد البلدي، أبو بكر.
5. يقدم العقل على النقل في تفسيره للآيات، فهو يفسرها بعقله، دون الرجوع للمقصود بها من القرآن أو السنة.
6. تبنى رأي القائلين بوحدة الوجود، ففسر العديد من الآيات بأنها إشارة إلى هذه العقيدة الباطلة.
7. لم يعتمد على منهج واضح في صفات الله، فهو تارة يثبتها وتارة يؤولها.
8. لم يعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية كمصادر للتلقي، بل اعتمد على الكشوفات الصوفية والهواتف الشيطانة والعلوم اللدنة المأخوذة من الخضر.
9. سلك منهج قومه في اعتماده على الذوق، كمصدر أساسي للتلقي.
10. يؤكد على أن رؤية الله ومشاهدته في الدنيا لعباده جائزة معتمداً في ذلك على تأويله للنصوص.
11. وافق الجبرية في قضية أفعال الله وأفعال العباد، حيث يرى أنه لا قدرة للعبد على الفعل وأنه لا اختيار له، وأن الإنسان كالريشة المعلقة في الهواء تقلبها الرياح كيف تشاء.

12. يقرر أن الكون خلق من نور محمد، وأنه أول الخلق وأن أصله من نور، وأنه كان غاية الوجود، وهذا ما يسمى بالحقيقة المحمدية.

13. بالغ في مفهوم الأولياء، حيث فضلهم على الأنبياء، وأعطاهم حرية التصرف في الكون أحياءً وأمواتاً.

14. يؤمن بوجود الأبدال السبعة، وأنهم إذا غابوا استبدل في مكانهم صوراً روحانية ويقيم في مكانهم شبحاً آخر بشبحهم.

15. يعتقد أن إبليس وصل لحقيقة التوحيد حين رفض السجود لغير الله.

16. يقرر أن فرعون هو أفضل الموحدين، حين قال: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ [الذاريات:24] وذلك لأنه توصل إلى الحقيقة بأن كل موجود هو الله.

ثانيا: أهم التوصيات:

1. أن تكون الدراسات النقدية للكتب موضوعات يتناولها طلبة الدراسات العليا.
2. من المهم أيضاً مخاطبة المؤسسات العلمية والمكتبات العامة بضرورة استبدال النسخ المحتوية على الأخطاء العقدية بأخرى سليمة، والسعي بهدف توفيرها لها.
3. ضرورة اطلاع القارىء على عقيدة المؤلف وفكره قبل الخوض بقراءة أي كتاب.
4. دعوة طلاب الدراسات العليا للقيام بدراسات متنوعة في كتب الصوفية ومنهجهم ونقدها إن لزم الأمر وفق منهج أهل السنة والجماعة، ومن هذه الدراسات:
   - دراسة منهج ابن عجيبة في التصوف.
   - الذوق والوجد عند الإمام الغزالي.
5. تزويد مكتبة الجامعة بالكتب اللازمة لإكمال قسم العقيدة والتصوف خاصة.
6. تلك هي أهم النتائج والتوصيات التي ختمت بها بحثي، فما كان من صواب فمن الله وحده، وماكان من خطأ فمن نفسي.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
	البقرة		
.1	﴿اللَّهُ لاَ اله إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾	[البقرة :255]	37، 144
.2	﴿فَأَينَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾	[البقرة: 115]	51
.3	﴿الم ﴾	[البقرة:1]	53,58,64، 121
.4	﴿ وَإِيَايَ فَارْهَبُونِ﴾	[البقرة:40]	98
.5	:﴿أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ﴾	[البقرة: 5]	101
.6	:﴿يا آيها الناس اعبدوا ربكم﴾	[البقرة: 21]	103
.7	﴿إِلاَّ إِبْليسَ أَبى وَاسْتَكْبَر﴾	[البقرة: 34]	144
.8	﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾	[البقرة:282]	77
.9	ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾	(البقرة:208)	145
	آل عمران		
.1	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	[آل عمران:1، 2]	ه، 157
.2	﴿والراسخون في العلم﴾	[آل عمران: 7]	72
.3	﴿كل من عند ربنا ﴾	[آل عمران: 7]	72
.4	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾	[آل عمران: 31]	75
.5	﴿والله يحي ويميت﴾	[آل عمران:156]	103

.6	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ . . . . ﴾	[آل عمران:144]	123
النساء			
.1	﴿ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً ﴾	[النساء:78]	51
.2	﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾	[النساء:36]	53، 71
.3	﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً ﴾	[النساء:65]	61
.4	(ياأيها الذين آمنوا اطيعوا الله والرسول وأولي الأمر . . ﴾	[النساء:59]	74، 77
.5	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ . . ﴾	[النساء:171]	123
.6	﴿يعدهم ويمنيهم ومايعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾	(النساء:120)	145
المائدة			
.1	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ . . ﴾	[المائدة:77]	123
.2	﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾	[المائدة:55]	51
.3	﴿تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ﴾	[المائدة:116]	199
.4	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ . . . ﴾	[المائدة:64]	105، 106
الأنعام			
.1	﴿فذوقوا العذاب﴾	[الأنعام:30]	83
.2	﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ)	[الانعام:103] [الأنعام:121]	110 79، 80
الأعراف			
.3	﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ . . . ﴾	[الأعراف:27]	35
.4	﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾	[الأعراف:157]	51

.5	﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	[الأعراف:56]	52
.6	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾	[الأعراف:180]	100
.7	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ . .﴾	[الأعراف:143]	109، 110
.8	﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾	[الأعراف:146]	114
.9	﴿قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ﴾	[الأعراف:33]	130
.10	﴿يابني آدم لايفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم . .﴾	(الأعراف:27)	145
.11	وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ. . .	(الأعراف11-18)	142
.12	﴿كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾	[الأعراف:29]	144
الأنفال			
.1	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾	[الأنفال:4]	130
يونس			
.2	﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾	[يونس:3]	114
.3	﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	[يونس:62]	130
هود			
.1	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ. . .)	[هود:96-99]	149
إبراهيم			
.1	(وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ...).	[إبراهيم:22]	143

النحل			
.1	﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾	[النحل:72]	59
.2	﴿فأذاقها الله لباس الجوع والخوف﴾	[النحل:122]	86
.3	﴿ منْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً﴾	[النحل:97]	117

الإسراء			
.1	﴿وَاجْعَل لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾	[الإسراء:80]	102
.2	﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾	[الإسراء:61]	146
الكهف			
.1	﴿آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾	[الكهف:65]	73، 75، 76، 82
.2	﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾	[الكهف:28]	112
.3	﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾	[الكهف:30]	118
.4	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾	[الكهف:1]	126
مريم			
.1	﴿وقربناه نجيا﴾	[مريم:52]	69، 71
.2	﴿سيجعل لهم الرحمن ودا﴾	[مريم:96]	69
طه			
.1	﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾	[طه:46]	106
.2	﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾	[طه:24]	149
الأنبياء			
.1	﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد . .﴾	[الأنبياء:34]	82
الحج			
.1	﴿وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾	[الحج:66]	106
.2	كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير﴾	(الحج:4)	145
المؤمنون			
.1	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾	[المؤمنون:12]	127
النور			

.1	﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾	[النور:40]	55
.2	﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾	[النور:35]	124
الشعراء			
.1	﴿فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون . . . ﴾	[الشعراء:94-101]	145
النمل			
.1	﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي . . ﴾	[النمل:19]	ج
.2	﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾	[النم:52]	58
.3	﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾	[النمل:65]	70

القصص			
.1	﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾	[القصص:11]	103
.2	﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾	[القصص:30]	124
.3	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي . . . ﴾	[القصص:38-41]	151
العنكبوت			
.1	﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾	[العنكبوت:69]	18
الأحزاب			
.2	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . . . ﴾	[الاحزاب:70، 71]	هـ
.3	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ . . ﴾	[الأحزاب:70]	135
فاطر			
.4	﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض﴾	[فاطر: 1]	105

.5	إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه . . ﴾	(فاطر:6)	144
	ص		
.6	﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾	[ص:71]	127
	الزمر		
.7	﴿الله خالق كل شيء﴾	[الزمر : 62]	105
	غافر		
.8	﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾	[غافر : 46]	151
	فصلت		
.1	وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه﴾	[فصلت: 5]	72
	الشورى		
.1	﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ، وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	[الشورى:52]	55
.2	﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	[الشورى:9]	58، 112
.3	﴿وماختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾	[الشورى:10]	77
.4	﴿ليس كمثله شي وهو السميع البصير﴾	[الشورى:11]	109
.5	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ . . ﴾	[الشورى:51]	114
.6	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا . . . ﴾	[الشورى:13]	135
	الزخرف		
.1	﴿الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين، ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون﴾	[الزخرف:69، 70]	71
.2	ولايصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾	(الزخرف:62)	145

.3	﴿حم * والكتاب المبين * إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون. .﴾	[الزخرف:1-4]	152
الأحقاف			
.4	﴿جزاءً بما كانوا يعملون﴾	[الأحقاف:14]	118
الفتح			
.5	﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾	[الفتح:4]	69
.6	﴿إِنَّ الذينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ. . .)	[الفتح:10]	108، 109
الحجرات			
.1	﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾	[الحجرات:12]	58
ق			
.1	﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾	[ق:22]	104
.2	﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾	[ق:39]	114
الذاريات			
.1	﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾	[الذاريات:56]	106
.2	﴿أنا ربكم الأعلى﴾	[الذاريات: 24]	150، 154
النجم			
.1	﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾	[النجم:17]	69
.2	﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى﴾	[النجم:16]	125
.3	﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾	[النجم:10]	126
الواقعة			
.1	﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[الواقعة: 10- 11]	[الواقعة: 10- 11]	111
.2	﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ . . . . .﴾	[الواقعة/1-14]	135

الحديد			
.1	﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾	[الحديد:15]	31، 70
.2	﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو﴾	[الحديد:20]	87
.3	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾	[الحديد:16]	104
.4	﴿وهو معكم أينما كنتم﴾	[الحديد:4]	106
.5	﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾	[الحديد:12]	124
الحشر			
.1	﴿وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا﴾	[الحشر:7]	77
.2	﴿هو الله الخالق البارئ﴾	[الحشر:24]	105
الصف			
.1	ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون)	[الصف:2]	118
الجن			
.1	﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ، وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾	[الجن:1، 2]	53
.2	﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول. .﴾	[الجن: 26-28]،	66
القيامة			
.1	﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾	[القيامة:22، 23]	106
الإنسان			
.2	﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا . . .﴾	[الإنسان:13-30]	136
النازعات			

.1	﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾	[النازعات:24]	150، 151
التكوير			
.1	﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. .﴾	[التكوير:28، 29]	118
الفجر			
.1	﴿وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ﴾	[الفجر:4]	125
الليل			
.2	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. .﴾	[الليل:5، 6]	118

فهرس الأحاديث

م	الحديث	رقم الصفحة
.1	احرِصْ على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز..	118
.2	أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت ...	119
.3	أنه ذَكَرَ الصَّلاَةَ يَوْمًا فَقَالَ: مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا؟ كَانَتْ لَهُ نُورًا...	152
.4	أول ماخلق الله نور نبيك يا جابر	128
.5	إن أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب...	128
.6	إن الله عز وجل يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل...	110
.7	إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ...	114
.8	إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ...	110

9.	إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته	106، 114
10.	إياكم والغلو فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين	126
11.	إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ مَرَّتَيْنِ قِيلَ إِنَّكَ تُوَاصِلُ..	27
12.	تسألوني عن الساعة، وإنما علمها عند الله وأقسم بالله...	165
13.	خلقت الملائكة من نور	35
14.	عليك بكتاب الله عز وجل فإن فيه نبأ من كان قبلكم...	53
15.	قالَ جِبريلُ يَا مُحمدُ، لوْ رَأيتنى وأَنَا آخذٌ منْ حَالِ البَحرِ...	152
16.	القرآن شافع مشفع وماحل مصدق فمن شفع له القرآن ...	54
17.	كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء...	128
18.	كتاب الله تعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم، ...	47
19.	كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض ...	128
20.	كفى بالسيف شا	57
21.	كيف أصبحت يا حارث بن مالك؟ قال : أصبحت مؤمنا حقا...	70
22.	لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم...	127
23.	لا يشكر الله من لا يشكر الناس..	ج
24.	لقد سلك فج الروحاء سبعون نبياً حجاجاً عليهم ثياب الصوف...	7
25.	ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ ...	118
26.	مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمها إلا الله...	66
27.	من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، ...	136

28.	هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ...	114، 115
29.	يا أيها الناس عليكم بتقواكم، ولا يستهوينكم الشيطان...	127
30.	يا بني أتقرأ القرآن؟ قلت نعم قال فاقرأ الزخرف ...	151
31.	يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق...	56

فهرس الأعلام المترجم لهم:

م	العلم	رقم الصفحة
1.	أبو بكر البلدي	52
2.	أبو بكر الشبلي	9
3.	أبو الحسن البغدادي	40
4.	أبو الحسن الشاذلي	49
5.	أبو الفضل القشيري	39
6.	أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري	6
7.	أبو نصر البلدي	52
8.	أبو محمد البربهاوي	39
9.	أبو محمد الجريري	39
10.	أبو يزيد البسطامي	14
11.	أحمد بن محمد بن الحسين الجريري	8
12.	الحارث بن مالك بن قيس الليثي	70
13.	الحلاج	40
14.	الجنيد بن محمد	8
15.	ذو النون المصري	10
16.	سمنون بن حمزة	9

17.	عبد القادر الجيلاني	49
18.	عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري الكردي	34
19.	عمرو بن عثمان المكي	8
20.	الغوث بن مر بن أد مضر	11
21.	محمد بن القصاب البغدادي	8
22.	المرسي أبو العباس	49

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، لبنان– بيروت، دار الكتب العلمية 1978.
2. إبطال الحيل، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي– الطبعة الثالثة.
3. أبو حامد الغزالي والتصوف، عبد الرحمن دمشقية، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى1406هـ– 1986م.
4. آثار البلاد وأخبار العباد ، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر – بيروت .
5. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت.
6. أدب المفتي والمستفتي، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري أبو عمرو، المعروف بابن الصلاح، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب – بيروت– 1407هـ.
7. الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، الإمام النووي، دار الكتاب العربي– بيروت، 1404هـ – 1984م.
8. الاستقامة، ابن تيمية ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، الطبعة الأولى– 1403.
9. أصول التفسير وقواعده، الشيخ خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس– بيروت، الطبعة الثالثة– 1994م.
10. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي،تحقيق: كمال يوسف الحوت،عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

11. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين– الطبعة الخامسة عشر– 2002م.

12. اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، دار عالم الكتب، الطبعة السابعة– 1419هـ.

13. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، الطبعة الأولى1382 هـ– 1962م.

14. أنيس الفضلاء من سير أعلام النبلاء، جمع وترتيب: أبي رملة محمد المنصور بن إبراهيم، الطبعة الأولى، 1428هـ –2007م.

15. أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السني السلفي ،عبد الرحمن دمشقية ، قام بصف الكتاب ونشره أبو عمر الدوسري.

16. الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر، عبد الكريم الجيلي، مطبعة مصطفي الحلبي وأولاده– مصر، الطبعة الرابعة 1402هـ– 1981م

17. البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ – ٢٠٠م).

18. إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، أحمد بن عجيبة، تحقيق: د.ماجد عرسان الكيلاني، دار الخير– سوريا

19. بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية ، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمى الحنفي، مطبعة الحلبي – 1348هـ.

20. بستان العارفين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الريان للتراث.

21. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ابن تيمية، تحقيق: موسى سليمان الدوبس، مكتبة العلوم والحكم– الطبعة الأولى 1408.

22. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتاب العربي- بيروت.،1407هـ-1987م، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى.

23. تاريخ التراث العربي، د.فؤاد سزكين، نقله للعربية د. محمود فهمي حجازي، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – السعودية- 1991م.

24. تاريخ التصوف الإسلامي، د: قاسم غني، مطبعة النهضة المصرية-1970.

25. تحفة الساكين ودلالة السائرين، محمد المنير السمنودي، تصحيح: محمد محمود، المكتبة المحمودية-القاهرة.

26. التزكية بين أهل السنة والصوفية، أحمد فريد، الناشر أبو عمر الدوسري.

27. التصوف المنشأ والمصدر، إحسان إلهى ظهير، إدارة ترجمان السنة – باكستان- 1986م.

28. التصوف بين الغزالي وابن تيمية، د. عبد الفتاح محمد سيد احمد، دار الوفاء – الطبعة الاولى 2000م.

29. التصوف في ميزان البحث والتحقيق والرد على ابن عربي الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد القادر بن حبيب الله السندي، مكتبة ابن القيم- المدينة المنورة، الطبعة الأولى- 1410هـ- 1990م.

30. التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد الكلاباذي، دار الكتب العلمية – بيروت- هـ1400.

31. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1405.

32. تفسير القرآن العظيم، سهل بن عبد الله التستري، تحقيق :طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد علي، دار الحرم للتراث – القاهرة، الطبعة الأولى 2004م.

33. التفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة – القاهرة .

34. التفسير ومناهج المفسرين، د.جمال الهوبي، د.عصام زهد، مطبعة المقداد– غزة، الطبعة الثانية– 1999م.

35. تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة، محمد أحمد لوح ، دار ابن القيم–الدمام، الطبعة الأولى 1422هـ–2002م.

36. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية – بيروت، 1408هـ.

37. تلبيس إبليس، ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت، الطبعة الأولى– 2001م.

38. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر– بيروت، الطبعة الأولى– 1984.

39. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت –2001م.

40. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ – 2000م.

41. جامع البيان في تأويل آي القرآن ،(تفسير الطبري)، أبو جعفر بن محمد بن جرير الطبري، تخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر– 1995م.

42. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب – الرياض،1423 هـ/ 2003 م.

43. حاشية العروس على شرح زكريا الأنصاري للرسالة القشيرية، مصطفى العروسي، الناشر عبد الوكيل الدروبي– دمشق.

44. الحث على اتِّباع السنَّة والتحذير من البدع وبيان خطرها ، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الطبعة الأولى – 1425هـ.

45. حركة التصوف الإسلامي، محمد ياسر شرف، وزارة الثقافة السورية – الطبعة الأولى 1984.

46. الحقيقة المحمدية أم الفلسفة الأفلوطينية، عائض بن سعد الدوسري، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى 1428هـ- 2007م.

47. حقيقة مذهب الاتحاديين، لحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تعليق: محمد رشيد رضا، ضياء السنة إدارة الترجمة والتأليف فيصل، آباد- باكستان.

48. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، مطبعة السعادة – مصر، 1394هـ – 1974م .

49. حياة الحيوان الكبرى ،كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية 1424 هـ – 2003 م .

50. الحياة الروحية في الإسلام، د. محمد مصطفى حلمي- الهيئة العامة للتأليف والنشر- 1970م.

51. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر، 1424هـ . 2003م.

52. دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، د.صالح الرقب، د.محمود الشوبكي، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية – غزة، الطبعة الأولى 1427هـ- 2006م.

53. الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمود الأرناؤوط و محمد بدر قهوجي، دار العروبة- الكويت، الطبعة الثانية- 1410هـ.

54. الرسالة القشيرية، العلامة العارف بالله أبي القاسم النيسابوري، تحقيق: معروف رزيق، وعلي عبد الحميد بلطجي، دار الخير-الطبعة الأولى 1993م.

55. الرسل والرسالات ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع-الكويت، دار النفائس الطبعة الرابعة، 1410 هـ – 1989 م.

56. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار الفكر – بيروت.

57. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف – الرياض، الطبعة الأولى.

58. سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة، الموسوعة الثامنة، موسوعة التصوف الإسلامي ، د.محمود حمدي زقزوق، القاهرة – دار الكتب المصرية، 1430هـ–2009م.

59. سير أعلام النبلاء، الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط– محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة– بيروت –1413هـ.

60. شبهات الصوفية، عمر بن عبد العزيز قريشي، دار الهدى – مصر.

61. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير– بيروت، الطبعة الأولى 1406 هـ– 1986 م.

62. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

63. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، أبي العز الحنفي، ت: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية 1418هـ.

64. شرح العقيدة الطحاوية، سفر بن عبدالرحمن الحوالي، جمع أبو بكر الشافعي، دار الصفوة – القاهرة، الطبعة الثانية– 1435هـ.

65. شرح العقيدة الطحاوية، عبدالعزيز الراجحي . حفظه الله ، وهو عبارة عن أشرطة مفرغة ضمن الدورة العلمية التي أقيمت بجامع شيخ الإسلام ابن تيمية، تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض – موقع طريق الإسلام www.islamway.net.

66. شرح العقيدة الواسطية، ابن تيمية، صالح بن فوزان الفوزان، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة السادسة، 1420هـ.

67. شرح العقيدة الوسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد خليل هراس، تحقيق:علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة.

68. شرح لمعة الاعتقاد، الهادي إلى سبيل الرشاد ، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة، شرح: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، أشرف على طبعه عبد السلام بن عبد الله السليمان.

69. الصحابة ومكانتهم عند المسلمين، محمود عيدان أحمد الدليمي، تحت إشراف الدكتور : حارث سليمان الضاري، وهو عبارة عن رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، 1413هـ- 1993 م.

70. صفة الصفوة، ابن الجوزي، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثانية، 1399 هـ-1979م، تحقيق: محمود فاخوري- د. محمد رواس قلعه جي.

71. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة- الرياض، الطبعة الثالثة 1418هـ- 1998م.

72. الصوفية نشأتها وتطورها، محمد العبده وطارق عبد الحليم، دار الأرقم – الكويت.

73. الصوفية والوجه الآخر، ، دكتور محمد جميل غازي، إعداد: عبد المنعم الجداوي، قام بنشر هذا الكتاب شبكة الدفاع عن السنة، www.dd-sunnah.net .

74. طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثانية، 1415 هـ - 1994 م.

75. طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد الأزدي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى-1419هـ، 1998م.

76. العارف بالله سهل بن عبد الله التستري حياته وآراؤه، الدكتور عبد الحليم محمود، دار المعارف –القاهرة.

77. العاقبة في ذكر الموت، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد، مكتبة دار الأقصى – الكويت، الطبعة الأولى، 1406هـ – 1986م، تحقيق: خضر محمد خضر.

78. العبر في خبر من غبر، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت.

79. عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، محمود المراكبي، الطبعة الثالثة.

80. عقيدة الصوفية وجدة الوجود الخفية، د. أحمد بن عبد العزيز القصير، مكتبة الرشد– الرياض، الطبعة الأولى 1424–2003.

81. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى– 1996.

82. عوارف المعارف، أبو حفص عمر بن محمد السهروردي، المكتبة العلامية– القاهرة، 1358هـ– 1939م .

83. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب دار المعرفة – بيروت.

84. الفتح الرباني، عبد الغني النابلسي، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، ص1405هـ.

85. الفتوحات المكية، محي الدين ابن عربي، دار صادر – بيروت.

86. الفرقانُ بينَ أولياءِ الرَّحمَنِ وأولياءِ الشَّيْطانِ، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، تحقيق: علي بن نايف الشحود.

87. فصوص الحكم ، محمد بن علي بن عربي، شرح القاشاني، مكتبة مصطفي البابي، الحلبي– مصر، الطبعة الثانية–1386هـ.

88. فقه التصوف لابن تيمية، تعليق الشيخ زهير الكبي، دار الفكر العربي– بيروت، الطبعة الأولى–1993.

89. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن عبد الخالق ،مكتبة ابن تيمية – الكويت، الطبعة الثانية.

90. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي، المشهور بابن النديم، تحقيق:إبراهيم رمضان، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثانية 1417 هـ- 1997 مـ.

91. في التصوف الإسلامي وتاريخه، نيكلسون، ترجمه د: أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة- القاهرة.

92. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – 1457هـ.

93. قضية التصوف المنقذ من الضلال، والدكتور عبد الحليم محمود في كتابه: دار المعارف،الطبعة الخامسة.

94. قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن زيد القيرواني، عبد المحسن بن حمد العباد البدر، دار الفضيلة- الرياض، الطبعة الأولى1423هـ-2002م.

95. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ،محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، تحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، 1426 هـ -2005 م .

96. كشف المحجوب، للهجويري، تحقيق: د.إسعاد قنديل، مكتبة الإسكندرية-1974م.

97. الكشف عن حقيقة التصوف، لأول مرة في التاريخ، محمود عبد الرؤوف القاسم، دار الصحابة للطباعة والنشر – لبنان،الطبعة الأولى، 1408هـ -1987م.

98. الكشف عن حقيقة الصوفية، لأول مرة في التاريخ، محمود عبد الرؤوف القاسم، دار الصحابة – لبنان،الطبعة الأولى، 1408هـ -1987م.

99. لسان العرب، ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

100. لطائف المعارف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، دار ابن حزم للطباعة والنشر الطبعة الأولى- 1424هـ/2004م .

101. اللمع، أبو نصر السراج الطواسي، تحقيق د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة – مصر،1380هـ-1960م.

102. المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى– أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر.

103. لوامع الأنوار البهية، وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).

104. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1421هـ - 2000م

105. مجموع الفتاوى، ابن تيمية: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء– الطبعة الثالثة، 2005م.

106. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1393 - 1973.

107. مدخل إلى التصوف الإسلامي، د. أبو الوفا النفتازاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الثالثة.

108. مسند أحمد، حديث رقم 1851، وقال عنه:إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات.

109. المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، صادق سليم صادق، مكتبة الرشد– الرياض، الطبعة الأولى1415هـ-1994م.

110. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى – 1409هـ.

111. مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة، أبو عبد العزيز ادريس محمود ادريس، مكتبة الرشيد – الرياض، الطبعة الثانية 1426هـ-2005م.

112. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، 1410 هـ-1990م.

113. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية – حلب، الطبعة الأولى 1351 هـ-1932م.

114. معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني، تحقيق: د. عبد العال شاهين، دار المنار – الطبعة الأولى، 1413هـ- 1992م.

115. معجم البلدن، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر– بيروت .

116. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، تحقيق : مصطفى السقا، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثالثة – 1403.

117. معجم مصطلحات الصوفية، د. عبد المنعم الحنفي، دار السيرة- بيروت، الطبعة الثانية/ 1407هـ- 1987م.

118. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ - 1979م.

119. معراج التشوف إلى حقائق التصوف، عبد الله أحمد بن عجيبة، تحقيق: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي – الدار البيضاء.

120. مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، وهو عبارة عن بحث ترقية، تأليف: د . محمود يوسف الشوبكي – أستاذ مشارك بقسم العقيدة والمذاهب الفكرية، كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية – غزة.

121. مقال: شخص الرسول ﷺ بين مزاعم الصوفية واعتقاد السنة، الأربعاء 8 شوال 1432هـ، موقع الصوفية
http://www.alsoufia.com/main/articles.aspx?article_no=3412

122. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.

123. مقدمة ابن خلدون، دار القلم- بيروت، الطبعة الخامسة -1984.

124. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن القيم الجوزية، تحقيق: يحيى عبدالله الثمالي، مجمع الفقه الإسلامي- جدة.

125. مناهج المفسرين، د منيع عبد الحليم محمود ، دار الكتاب المصري – القاهرة.

126. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- الطبعة الثالثة.

127. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، تحقيق: د/محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى 1406-1986م.

128. منهاج السنة، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة- الطعبة الأولى، (49،1) وانظر: مجموع الفتاوى.

129. منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة، أحمد بن عبد الرحمن الصويان، سلسة تصدر عن المنتدى الإسلامي، مكتبة الرفاعي.

130. الموافقات = المقدمات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، تحقيق:أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان- الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م .

131. الموسوعة الإسلامية الميسرة، إشراف د.رشدي البراوي، مكتبة أنجلو المصرية – القاهرة.

132. موسوعة الرد على الصوفية، مجموعة من العلماء، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

133. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

134. موسوعة المفاهيم الإسلامية، جمعُ وإعدادُ: عليٌّ بنُ نايفَ الشَّحودِ، 1429هـ-2008م.

135. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الثانية 1409هـ.

136. موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان– بيروت، الطبعة الأولى 1999م.

137. موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، مصطفى صبري، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

138. النبوات، ابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الأولى 1405هـ.

139. نشأة التصوف الإسلامي، د: إبراهيم بسيوني، دار المعارف.

140. النصوص في مصطلحات التصوف، محمد غازي عرابي، دار قتيبة– دمشق.

141. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ - 1979م.

142. نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، الترمذي :محمد بن علي بن الحسن بن بشر، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت.

143. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق:إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 1900م.

فهرس الموضوعات

الإهداء..... **ب**
شكر وتقدير..... **د**
المقدمة..... **و**
أهمية الموضوع..... **ز**
أسباب اختيار الموضوع..... **ز**
الدراسات السابقة..... **ز**
منهج البحث..... **ز**
طريقة البحث..... **ح**
خطة البحث..... **ح**
التمهيد..... **3**
لمحة عن التصوف..... 4
التصوف لغة..... 4
أصل كلمة التصوف..... 5
التصوف اصطلاحاً..... 8
ظهور كلمة التصوف..... 11
مراحل تطور التصوف..... 12
نبذة عن التفسير الصوفي..... 18
المقصود بالتفسير الإشاري..... 18
حكم التفسير الإشاري..... 19
الفصل الأول: التعريف بالتستري وكتابه..... **20**
المبحث الأول: ترجمة التستري..... **22**
المطلب الأول: اسمه ونسبه..... **23**
المطلب الثاني: مولده ونشأته..... **23**
المطلب الثالث: تصوفه..... **25**
المرحلة الأولى: تأثره بخاله محمد بن سوار..... 25
المرحلة الثانية: خلوته وحفظه القرآن..... 26
المرحلة الثالثة: لقائه بالزاهد العباداني..... 27

المرحلة الرابعة: اعتباره مرجع صوفي هام.....28
المرحلة الخامسة: الطريقة السهلية.....30
المطلب الرابع: صفاته وكرامته.....31
صفاته.....31
كرماته.....34
المطلب الخامس: شيوخه وتلاميذه.....39
المطلب السادس: ثقافته ومؤلفاته.....41
ثقافته.....41
مؤلفاته.....42
المطلب السابع : وفاته.....45
المبحث الثاني: التعريف بتفسير التستري.....46
المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف.....47
المطلب الثاني: منهجه في الكتاب.....47
المطلب الثالث: مميزات ومآخذ على الكتاب.....50
مميزات تفسير التستري.....56
مآخذ على تفسير التستري.....55
الفصل الثاني: مصادر التلقي عند التستري.....59
المبحث الأول: الكشف ومايندرج تحته.....61
المطلب الأول: الكشف.....62
الكشف لغة.....62
الكشف اصطلاحا.....62
علم المكاشفة.....62
لمحة مختصرة عن الكشف الصوفي.....63
النصوص الدالة على الكشف في تفسير التستري.....65
المطلب الثاني: الهواتف.....69
المقصود بالهواتف.....69
ما يدل على الهواتف في تفسير التستري.....69
المطلب الثالث: العلم اللدني.....70

المقصود بالعلم اللدني.....70
نسبة العلم اللدني.....72
المطلب الرابع: موقف الإسلام من الكشف 74
أولاً: موقف الإسلام من الكشف 74
ثانياً: موقف أهل السنة من الهواتف 77
ثالثاً: موقف أهل السنة من العلم اللدني 79
المبحث الثاني: الذوق في كتاب التستري 82
المطلب الأول : الذوق (لغة واصطلاحا) 83
الذوق لغة 83
الذوق اصطلاحاً 83
المطلب الثاني: أنواع الذوق 84
مراتب الذوق.....84
العلاقة بين الذوق والتجلي.....85
المطلب الثالث: موقف الإسلام من الذوق.....87
الفصل الثالث: أخطاؤه في الخالق وغلوه في المخلوق 89
المبحث الأول: أخطاؤه في الألوهية..... 90
المطلب الأول: القول بوحدة الوجود 91
المقصود بوحدة الوجود.....91
وحدة الوجود اصطلاحا 91
وحدة الوجود عند الصوفية.....92
أسماء أخرى لوحدة الوجود 94
النصوص الدالة على وحدة الوجود في تفسير التستري.....96
نقد وحدة الوجود.....102
حكم الاعتقاد بوحدة الوجود.....102
المطلب الثاني: تأويل صفات الله.....105
صفة اليد.....105
المناقشة.....105
منهج السلف في إثبات الصفات.....106

المطلب الثالث: رؤية الله في الدنيا 108
المقصود بالرؤية 108
الرؤية عند الصوفية 108
النصوص الدالة على الرؤية الله في تفسير التستري 108
رؤية الله في الدنيا 109
حكم من قال بوقوع رؤية الله في الدنيا 110
الأدلة التي على نفي رؤية الله تعالى في الدنيا 110
المطلب الرابع: أفعال الله وأفعال العباد 113
النصوص التي تدل على قول التستري بالجبر 113
المناقشة 114
المبحث الثاني: أخطاؤه في النبوة 117
المطلب الأول: الغلو بالرسول والقول بالحقيقة المحمدية 118
الغلو لغة 118
الغلو اصطلاحاً 118
المقصود بالحقيقة المحمدية 119
النصوص الدالة على الحقيقة المحمدية والغلو بالرسول 120
المطلب الثاني: موقف الاسلام من الغلو في الرسول والحقيقة المحمدية 123
أولاً: موقف الإسلام من الغلو 123
ثانياً: موقف الإسلام من الحقيقة المحمدية 124
المبحث الثالث: أخطاؤه في الولاية 126
المطلب الأول: مراتب الأولياء 127
الولي لغة 126
الولي اصطلاحا 127
الولاية عند الصوفية 127
الأولياء عند التستري 128
مراتب الأولياء عند الصوفية 128
النصوص التي ذكر فيها مراتب الأولياء 130
المناقشة 131

المطلب الثاني: كرامات الأولياء 135
الكرامة لغة..... 135
الكرامة اصطلاحا 135
الكرامه عند الصوفية..... 135
الكرامات ما التي نسبها سهل لنفسه..... 137
المناقشة..... 138
الفرق بين الكرامة عند أهل السنة والجماعة وعند الصوفية..... 139
المبحث الرابع: إبليس وفرعون عند التستري..... 140
المطلب الأول: إبليس 141
ابليس 141
اعتقاد الصوفية في إبليس..... 143
المناقشة..... 144
الآيات الدالة على كفر ابليس وطرده من رحمة الله..... 144
المطلب الثاني: فرعون 146
فرعون..... 146
لمحة موجزة عن فرعون..... 146
عقيدة الصوفية في فرعون..... 147
موقف الإسلام من فرعون والقائلين به..... 148
الأدلة على كفر فرعون 148
موقف الاسلام من القائلين بإيمان فرعون..... 149
الخاتمة 150
أولاً: أهم نتائج البحث..... 150
ثانيا: أهم التوصيات:..... 152
الفهارس العامة 153
فهرس الآيات القرآنية..... 154
فهرس الأحاديث النبوية..... 162
فهرس الأعلام 165
فهرس المصادر والمراجع..... 1

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

تناول البحث دراسة نقدية لكتاب تفسير القرآن العظيم لسهل بن عبد الله التستري، في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، ويمكن تلخيص ما تضمنه البحث في النقاط التالية:

1. هذا التفسير منسوب لسهل بن عبد الله التستري، صوفي قديم ضمن الطبقة الثانية من طبقات الصوفية، كان مرجعاً صوفياً مهماً، حيث كان له طريقه الخاص في التصوف، فنسبت له الطريقة السهلية، واتبعه كثير من الصوفية، وكان له مؤلفات عديدة، تجسد عقائد الصوفية الباطلة.

2. يعد تفسير التستري، من التفاسير الصوفية الإشارية، حيث فسر الآيات الكريمة تفسيراً باطنياً، معتمداً في ذلك على تقسيم الناس لأهل الظاهر(وهم أهل الشريعة) وأهل الباطن الصوفية الذين وقع لهم الكشف والاطلاع على الأسرار الغيبية، كما كان حاله، ففسر القرآن بما أملاه عليه هواه، فوقع في كثير من الأخطاء العقائدية المخالفة لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية.

3. اعتمد التستري على مصادر للتلقي مخالفة لما عليه اهل السنة والجماعة، حيث اعتمد على الكشوفات والهواتف والعلوم اللدنية، والذوق الصوفي، وقد ذكرت الباحثة النصوص الدالة على ذلك من تفسيره للآيات، بعد توضيح المقصود بكل منهم، ثم بيان موقف الإسلام من ذلك.

4. احتوى تفسيره على أخطاء تتعلق بالألوهية، حيث قال بوحدة الوجود، واتجه لتأويل الصفات، وكذلك اعتقد بوقوع رؤية الله في الدنيا، وتبنى قول الجبرية في قضية أفعال الله وأفعال العباد، حيث لا قدرة ولا اختيار للعبد، ولله وحده الفعل والتدبير.

5. وقع في المغالاة في حب الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث اتجه للقول بالحقيقة المحمدية، والتي ترى أن سيدنا محمد ليس كباقي البشر فأصله من نور، وأنه أول المخلوقات، ولولاه ماخلق الله الخلق، وأن نوره فاض على الأنبياء، وأنهم والأولياء يستمدون علومهم ومعارفهم من نوره صلى الله عليه وسلم

6. يعتقد التستري أن الأولياء أفضل من الأنبياء، فنسب لهم من الكرامات ما فاقت معجزات الرسل، وقسمهم إلى الأوتاد والأقطاب، والنجباء والأبدال، والغوث، فهم أهل الحل والعقد في الكون.

7. يرى التستري أن إبليس هو أكمل العباد، وأفضل الخلق، لأنه رفض أن يسجد لغير الله، وأن فرعون هو أفضل الموحدين لأنه عرف أن كل موجود هو الله، وذلك حين قال ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ [الذاريات: 24].

Abstract

The research is a critical study of the Book of "The interpretation of the Great Holy Qur'an " by Sahl Ibn Abdullah Altostri, in light of the doctrine of the people of the Sunnis and the community. The contents of the research can be summarized in the following points:

1. The author of the Book of "The Great interpretation of the Holy Qur'an " is Sahl Ibn Abdullah Altostri, an old Sufi within the second layer of the Sufi layers , it was an important Sufi reference, where he had his own way in Sufism , the Sahlist way is named after him . So many of the Sufis followed him, and he has had several books that embodied the Sufi false doctrines.
2. "The interpretation " of Altostri is considered one of the Sufi indicative interpretations because its interpretation of the Holy verses is an implicit one , relying on dividing the people into the people of the apparent (the people of the Shari'a) and the people of inner-Sufi, who appear to them the secrets of absence, and he interpreted the Holy Qur'an according to his opinion the matter that he fell in many doctrinal errors which contrary to what it stated in the Holy Quran and the Sunnah.
3. Altostri depended on sources contrary to the people of the Sunnis and the community, where he relied on the statements and mystic taste . The researcher mentioned that the texts that indicated to the interpretation of the verses after clarifying what is meant by each of them, then the statement of the position of Islam towards that.
4. His interpretation contained errors relating to Deity, he said pantheistic, and tended to interpret the qualities, and also he thought of the occurrence of the vision of Allah in this world, and the adoption of Aljabriya in the case of acts of Allah and acts of slaves, where is no ability or choice of the slave and Allah who can act and measure.
5. He fell in exaggerated love to the Prophet, where he went to tell the Muhammadiyah truth, , which believes that the Prophet Muhammad is not just like any other human beings, but his origin is from light, and he is the first creature . And for the sake of the prophet , Allah has created all creatures . and that the propher light flooded over the prophets, and that the prophets and the wise men derive their science and their knowledge from the light the prophet.

6. Altostri believed that the guardians of Allah to be better than the prophets because they have more miracles than the miracles of the messengers . He divided them into many groups of good people . They are the people of tie and untie in the universe. .

7. Altostri believed that Satan is the most complete of slaves, and the best of creation, because he refused to bow down to anyone except Allah , and that Pharaoh is the best of the Unitarian (Almoahdeen) . He knew that all that exist is Allah , when he said (I am your High Lord).

(Atharyat :24)